ديوان

علي بن الجهم

علي بن الجهم ٥

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
المكتبات المدرسية



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١

قال علي بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله (١) :

مَتى (٢) عَطِلَتْ رُباكِ مِنَ الْخِيامِ   سُقِيتِ مَعاهِداً صَوْبَ الْغَمامِ

---

(١) المعتصم بالله : هو أمير المؤمنين أبو إسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي . وأمه أم ولد اسمها ماردة . ولد ببغداد سنة ١٧٩ وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨ وبنى سامراء وانتقل إليها من بغداد سنة ٢٢١ وهو من مذكوري خلفاء بني العباس حزماً وقوة ومروءةً إلى خلق رضي وجانب لين ، ولفتحه عمورية خبر مشهور . وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين . وتوفي بسامراء سنة ٢٢٧ .

(الكامل لابن الأثير ٦ - ١٧٩ وفوات الوفيات ٢ - ٢٧٠ والأعلام)

(٢) وردت ستة أبيات من هذه القصيدة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها في أمكنتها ، أما البقية وهي خمسون بيتاً فقد انفرد بها هذا الديوان . ويمكن تحديد الزمن الذي قيلت فيه هذه القصيدة بسنة ٢٢٦ وذلك أن الشاعر أشار فيها إلى قتل مازَيار بن قارن الذي قتله المعتصم سنة ٢٢٥ ثم كانت وفاة المعتصم في أوائل سنة ٢٢٧ .

لَأَسْرَعَ[١] ما أَدالَتْكِ اللَّيالي ... وَأَخْلَتْ عَنْكِ (عائِرَةَ)[٢] السَّوامِ
وَقَفْتُ بِها عَلى حِلَلٍ بَوالٍ ... تُعَفِّيها السَّوافي بِالقَتامِ[٣]
فَقُلْتُ لِفِتْيَةٍ مِنْ آلِ بَدْرٍ[٤] ... كِرامٍ والهَوى داءُ الكِرامِ
قِفُوا حَيُّوا الدِّيارَ فَإِنَّ حَقًّا ... عَلَيْنا أَنْ نُحَيِّي بِالسَّلامِ
حَرامٌ أَنْ تَخَطَّاها المَطايا ... ولَمْ نَذْرِفْ مِنَ الدَّمْعِ السِّجامِ[٥]
فَأَسْرَعَ كُلُّ أَرْوَعَ مِنْ قُرَيْشٍ[٦] ... نَماهُ أَبٌ إِلى العَلْياءِ نامِ

---

(١) اللام هنا للتعجب أي ما أسرع ومثله قول الحسين بن الضحاك :

لَأَسرَعَ (ما نَعَيْتَ) إلى هُمومي ... سُروري بالزِّيارَةِ والتَّمامِ

(الأغاني ٧ – ١٨٣ طبعة دار الكتب المصرية) . وأدال الشيء جعله متداولاً .

(٢) في الأصل (عابرة) وهو تصحيف . والعائر : المتردّد الجوّال تقول عار الفرس يعير انفلت وذهب ههنا وههنا من مرحه أو هام على وجهه لا يثنيه شيء . والسَّوام الإبل الراعية .

(٣) الحِلَل : جمع حِلّة وهي المحلة والمجلس والمجتمع . وتعفّيها : تدرسها وتمحوها . والسَّوافي : جمع سافية وهي الريح التي تسفي التراب أي تذروه أو تحمله . والقَتام : الغبار الأسود .

(٤) هو جد الشاعر واسمه بدر بن الجهم بن مسعود .

(٥) سَجَمَ الدمع سُجوماً وسِجاما : سال . وقوله (الدمع السِّجام) وصف بالمصدر .

(٦) قريش : هو فهر بن مالك بن النضر ، وبنو قريش سادة العرب في الجاهلية والإسلام ، وقد تفرعت من قريش عدة قبائل منها بنو سامة بن لؤي الذين ينتسب إليهم الشاعر .

فَظَلْنا نَنْشُدُ العَرَصاتِ عَهداً تَصَرَّمَ والأُمورُ إلىٰ انْصِرامِ
ونَسْتافُ الثَّرىٰ مِنَ بَطْنِ فَلْجٍ (١) ونَسْتَلِمُ الحِمىٰ أَيَّ اسْتِلامِ
إلىٰ أَنْ غاضَتِ العَبَراتُ إلاَّ بَقايا بينَ أَجْفانٍ دَوامِ
ورُحْنا تَلْزَمُ الأَيْدي قُلوباً دَوِينَ (٢) مِنَ الصَّبابةِ والغَرامِ
هي (٣) الأَيامُ تَجْمَعُ بَعْدَ بُعْدٍ وتَفْجَعُ (٤) بَعْدَ قُرْبٍ والتِئامِ (٥)
خَليليَّ الهوىٰ خُلُقٌ كَريمٌ تُقَصِّرُ عنه أَخْلاقُ اللِّئامِ
وَفاءٌ إنْ نأَتْ بالجارِ دارٌ ورَعْياً لِلْمَوَدَّةِ والذِّمامِ
أَلا طَرَقَتْ تَلومُكَ أُمُّ عَمْرٍو وما لِلْغانِياتِ ولِلْمَلامِ
أَعاذِلَ لوْ أَضافَكِ جُنْحُ لَيْلٍ إلَيَّ وأَنتِ واضِعَةُ اللِّثامِ

(١) استاف : شمَّ . والبطن : الغامض من الأرض أي المطمئن . وفَلْج : اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فَلْج (معجم البلدان) واستلم الحجر : لمسه إما بالقبلة أو باليد وقد يستعمل في غير الحجر . والحِمى : موضع يُحمى من الناس .

(٢) دَوِيَ : أي مرض .

(٣) ورد هذا البيت مع البيت الذي بعده في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ — ٣٦٨ وطبقات الحنابلة ص ١٦٤ .

(٤) في تاريخ بغداد وطبقات الحنابلة (وتبعد) .

(٥) التأمَ الشيئان : اتفقا . والقوم : اجتمعوا . والشيء : انضم والتصق .

لَسَرَّكِ أَنْ يكونَ الليلُ شَهراً ... وأَلهاكِ السُّهادُ عَنِ المَنامِ

أَعاذِلَ (ما أَعَزَّكِ)[١] بي إذا ما ... أَتاحَ الليلُ وَحْشِيَّ[٢] الكلامِ

وَعَنَّتْ كلُّ قافِيَةٍ شَرُودٍ[٣] ... كَلَمْحِ البَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضِّرامِ[٤]

عَلى أَعْجازِها قَرْمٌ[٥] إذا ما ... عَناهُ القَولُ أَوْجَزَ في تَمامِ

شَوارِدُ إِنْ لَقِيتَ بِهِنَّ جَيْشاً ... صَرَفْنَ مَعَرَّةَ الجَيْشِ اللُّهامِ[٦]

وإِنْ نازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كانَتْ ... مُداماً أَو أَلَذَّ مِنَ المُدامِ[٧]

---

(١) في الأصل (ما أغرك) وما ذهبنا إليه أرجح وللشاعر نفسه مثل هذا التركيب إذ يقول :

بأبي أنتَ ما أعزَّ بك الحقّ ... وإن كان مُسعديك القليل

(٢) يريد بوحشي الكلام القوافي الشوارد وهذا مثل قول عويف القوافي :

أبيتُ بأبواب القوافي كأنما ... أُصادي بها سِرباً من الوحش نُزَّعا (ب)

(شرح مقامات الحريري للشريشي ١ - ٩٤)

(٣) القافية الشرود : السائرة في البلاد .

(٤) هذا قريب من قول بشارد بن برد يصف نفسه :

زَوْرُ ملوكٍ عليهِ أُبَّهَةٌ ... تُعرفُ مِن شعرهِ ومن خُطَبِهْ

يَخرجنَ مِن فيهِ في النَّدِيِّ كما ... يَخرجُ ضوءُ السراجِ مِن لَهَبِهْ

(ربيع الأبرار للزمخشري ج٤ ورقة ١٠٢ - ٢ مخطوط في دار الكتب الظاهرية)

(٥) القرم : الفحل والسيد العظيم . وعناه الأمر : عرض له وشغله وأهمه .

(٦) المَعرَّة: الأذى ، ومَعَرَّة الجيش : قتال الجيش دون إذن الأمير ومنه قول عمر رضي الله عنه (اللهم إني أبرأ إليك من مَعَرَّة الجيش) واللُّهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

(٧) نازع الكأس : عاطاها ، والشَّرب : جمع شارب .

(ب) وقريب منه قول الحصين بن الحمام :

وقافيـة غـير إنسيـة ... قرضت من الشعر أمثالها

شرود تلمـع بالخافقين ... اذا أنشدت قيل من قالها

يَثُرْنَ على امْرِئِ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ (١) فَما أَحَدٌ يَقُومُ بها مَقامي
إِلَيْكَ خَلِيفَةَ اللهِ اسْتَقَلَّتْ قَلائِصُ مِثْلُ مُجْفِلَةِ النَّعامِ (٢)
تَراها كالسَّــراةِ مُعَمَّماتٍ إِلى اللَّباتِ مِنْ جَعْدِ اللُّغامِ (٣)
تَهاوى بينَ (هَدَّارٍ نَجِيٍّ) (٤) (وَقُورٍ) (٥) الرَّحْلِ طَيَّاشِ الزِّمامِ
وبينَ شِمِلَّةٍ تَطْغى إِذا ما تَهافَتَتِ المَطِيُّ مِنَ السَّامِ (٦)
جَزَعْنَ قَناطِرَ القاطُولِ (٧) لَيْلاً (وأَعْراضَ) (٨) المَطِيرَةِ (٩) للمُقامِ

---

(١) امرؤ القيس بن حُجر بن الحرث الكِندي أشهر شعراء العرب .

(٢) استقل : ذهب وارتحل . والقلائص : جمع قَلوص وهي من الإبل الشابة .

(٣) السَّراة : جمع سري . واللَّبات : جمع لَبَّة وهي النحر . والجَعْد : التراكم . واللُّغام : زبد أفواه الإبل . وقريب منه قول جرير :

كأنَّ على مناخرهنَّ قطناً يطيرُ ويعتممن به اعتماما

(٤) في الأصل (اهدار يحي) وفوقها بخط دقيق لفظة كذا اشارة إلى التوقف . ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والهدّار : من هدر البعير إذا ردد صوته في حنجرته . والنَّجيُّ : السريع يقال بعير نجيٌّ وناقة نجيَّة .

(٥) في الأصل (وفور) .

(٦) ناقة شِمِلَّة : أي سريعة . تهافتت : تساقطت شيئاً بعد شيء .

(٧) جزع الوادي : قطعه عرضاً . والقاطول : نهر عند سامراء مقطوع من دجلة مما يلي بغداد ويصب في النهروان .

(٨) في الأصل (وأعراد) وهو تصحيف . وأعراض جمع عَرض أو جمع عِرض والعِرض كل واد فيه شجر .

(٩) المطيرة : قرية من نواحي سامراء .

فَعُجْنَ(١) بِها وقَدْ (أَنْضى)(٢) طُلاها قِرانُ الليـلِ بِالليـلِ التِّمامِ

وكُنَّ نَواهِضَ الأَعْناقِ غُلْباً فَمُدْنَ وهُنَّ قُضْبانُ الثُّمامِ(٣)

فَشَبَّهْنا مَواقِعَهـــا بِعِقْدٍ تَساقَطَ مِنْ فَرِيدٍ أَوْ نِظامِ(٤)

وَثُرْنَ(٥) ولِلصَّباحِ مُعَقِّباتٌ تُقَلِّصُ عَنْه أَعْجازَ الظَّلامِ

فَلَمَّا(٦) أَنْ تَجَلَّى قالَ صَحْبي أَضَوْءُ الصُّبْحِ أَمْ وَجْهُ الإِمامِ

فقلتُ كأنهُ هُوَ مِنْ بَعِيدٍ وجَلَّتْ غُرَّةُ المَلِكِ الهُمامِ

إِلَيْكَ ابنَ الخلائفِ (أَزْعَجَتْنا)(٧) دَواعي الوُدِّ والهِمَمُ السَّوامي

---

(١) عاج بالمكان : أقام ، وعاج السائر : وقف .

(٢) في الأصل (أمضى) وهو تصحيف . أنضى بعيره إنضاءً : هزله بكثرة السير . والطُلى : الأعناق . والليل التِمام : الليل الطويل . أي ان هذه الإبل تقرن في سيرها ليلاً طويلاً بليل طويل .

(٣) الغُلْب : غلاظ الأعناق . والثُمام : نبت ضعيف .

(٤) الفريد : الدر إذا نظم وفصّل بغيره ، والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونحوه . يقول كأن مواقع الإبل وقد هاج فيها كل لون من الأزهار عقد من الأحجار الكريمة تناثر هنا وهناك . ومثله قول الشاعر :

وكأن زهر رياضه در هوى من نظم سلك

(نفح الطيب ١ - ٩)

(٥) في الصناعتين ص ٣٦٧ (دبرن) ورواية الديوان أصح .

(٦) ورد هذا البيت أيضاً في الصناعتين ص ٣٦٧ .

(٧) في الأصل (أزعتنا) وهو من سهو الناسخ .

وأَنْتَ خَلِيفَـةُ اللهِ المُعلّىٰ عَلى الخُلفاءِ بِالنِّعَمِ العِظامِ

وَلِيتَ (فلَم)[1] تَدَعْ للدِّينِ ثأراً سُيوفُكَ والمُثَقَّفَةُ الدَّوامي

نَصَبْتَ المازيارَ على سَحوقٍ وبابَكَ والنَّصارىٰ في نِظامِ[2]

مَناظِرُ لا يَزالُ الدِّينُ منها عَزيزَ النصرِ ممنوعَ المَرامِ

وقد كادَتْ تَزيغُ قُلوبُ قَومٍ فَأَبْرَأْتَ القُلوبَ مِنَ السَّقامِ

---

(١) في الأصل (ولم) والفاء في هذا الموضع أحكم .

(٢) السَّحوق : الطويل يقال نخلة سحوق أي طويلة . والنظام هنا الصف والاتساق وعدم الاختلاف . والمازَيار : هو مازيار بن قارن أظهر الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره سنة ٢٢٤ وظفر به جيش الخليفة وأتى به إلى المعتصم بسامراء فأمر بقتله وصلبه إلى جانب بابَك الخُرَّمى بسامراء سنة ٢٢٥ .

(الكامل لابن الأثير ج٦ ص ١٦٨ و ١٧٣) .

وبابَك : هو بابَك الخُرَّمي خرج بالبَذّ وهي كورة بين أذربيجان وأرّان سنة ٢٠١ فى خلافة المأمون وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة ومازال على ذلك حتى ظفر به الأفشين أحد قواد المعتصم العظام وأتى به إلى سامراء أسيراً سنة ٢٢٣ فأمر المعتصم بقتله وصلبه بسامراء .

(الكامل لابن الأثير ج٦ ص١١١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦١) .

ويريد بالنصارى هنا الروم والذى صلب منهم هو ناطس كبير قواد الروم في عمورية (وسماه الطبرى ياطس) أمر المعتصم بحمله إلى سامراء بعد فتح عمورية سنة ٢٢٣ فبقي هناك حتى مات سنة ٢٢٤ فصلب إلى جانب بابَك .

(الكامل لابن الأثير ج٦ ص١٦٤ و ١٦٥ و ١٧٣) .

والى ذلك أشار أبو تمام الطائي بقوله من قصيدة في المعتصم :

ولقد شفى الأحشاء من برحائها أن صار بابك جار وازيار

وكأنما ابتدرا الكيا يطويا عن ياطس خبرا من الأخبار

ديوان أبي تمام ص ١٥٤

وعَمُّورِيَّةَ (١) أبْتَدَرَتْ إليها بَوادِرُ مِنْ عَزيزٍ ذي انتقامِ
فَقَعْقَعَتِ (٢) السَّرايا جانِبَيْها (وأَلْحَفَتِ (٣) الفوارسُ) بالسِّهامِ
رَأَتْ عَلَمَ الخِلافَةِ في ذُراها نَخَرَّتْ بينَ أَصْداءٍ وَهامِ (٤)
وَجَمْعُ الزُّطِّ (٥) حينَ عَمُوا وَصَمُّوا عنِ الداعي إلىٰ دارِ السَّلامِ

(١) كان سبب فتح عمورية أن توفيل بن ميخائيل ملك الروم اغتنم فرصة شغل المعتصم بحرب بابَك الخُرَّمي فخرج إلى بلاد الخليفة بجيش عظيم سنة ٢٢٣ فبلغ زبطرة وأغار على أهل ملطية وقتل الرجال وسبى النساء ومثّل بمن صار فى يده فسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ؛ فلما بلغ المعتصم ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهى أسيرة فى أيدي الروم وا معتصماه ، فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ، ونهض من ساعته وصاح فى قصره النفير النفير ، وقال : أي بلاد الروم أمنع واحصن ؟ فقيل عمورية لم يعرض لها أحد وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار إليها وفتحها فى خبر طويل يشتمل على ضروب من البطولة والشهامة والعزة والكرامة . (انظر الكامل لابن الأثير ٦ – ١٦٢) .

(٢) قعقع الشيء اليابس الصلب : حرّكه مع صوت . والسَّرايا : جمع سَرِيَّة وهى القطعة من الجيش .

(٣) فى الأصل (وألحقت الفراس بالسهام) ولعل ماذهبنا إليه أقرب إلى الصواب .

(٤) الأصداء : جمع صَدى . والهام : جمع هامة . والمراد بها الموتى والهالكون .

(٥) الزُّط طائفة من أهل الهند (معرّب جَت) والمراد بجمع الزط هنا جماعة منهم يبلغ عددهم نحواً من ثلاثين ألفاً كان رئيسهم يقال له محمد بن عثمان غلبوا على طريق البصرة وأخافوا السبيل وعاثوا وأخذوا الغلات فوجه المعتصم لحربهم عجيف ابن عنبسة سنة ٢١٩ فظفر بهم ونقلهم جميعهم إلى عين زربة .

(الكامل لابن الأثير ٦ – ١٥٠)

أَطَلَّ عليهمُ يَوْمٌ عَبُوسٌ (تَعَوَّذُ)[١] منه أيامُ الحِمامِ
لِيَهْنِكَ يا أَبا إِسْحٰقَ[٢] مُلْكٌ يَجِلُّ عَنِ المُفاخِرِ والمُسامي
لِسَيْفِكَ دانَتِ الدُّنيا وشُدَّتْ عُرى الإِسلامِ من بَعدِ انفصامِ
فَأَيِّدْنا بِهٰرُونٍ[٣] وإنَّا لَنَرْجُو أَنْ (تُعَمَّرَ)[٤] أَلْفَ عامِ
أَما وَمُحَرِّمِ البَلَدِ الحَرامِ يَميناً بينَ زَمْزَمَ والمَقامِ[٥]
لَأَنْتُم يا بَني العبَّاسِ أَوْلىٰ بِمِيراثِ النبيِّ مِنَ الأَنامِ
تُجادِلُ سُورَةُ الأَنْفالِ[٦] عنكم وفيها مَقْنَعٌ لِذَوي الخِصامِ
وآثارُ النبيِّ ومُسْنَدَاتٌ صَوادِعُ بالحَلالِ وبالحَرامِ

---

(١) فى الأصل (تعود) وهو من سهو الناسخ وكثيراً ما يهمل نقط الذال .
(٢) أبو إسحق : كنية المعتصم .
(٣) هرون : هو الواثق بن المعتصم .
(٤) فى الأصل (يعمَّر) والمقام يقتضي ما ذهبنا إليه .
(٥) البلد الحرام : مكة . وزمزم : البئر المباركة المشهورة فى المسجد الحرام بمكة . والمقام : مقام إبراهيم فى المسجد الحرام .
(٦) هذا مأخوذ من قول مروان بن أبي حفصة فى المهدي :

شهدتْ من الأنفالِ آخر آيةٍ بتُراثهم فأردتمُ إبطالَها

والآية الكريمة هى : (. . . وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شيء عليم) . (انظر الأغاني ١٠ – ٨٧ طبعة دار الكتب) .

مَوَدَّتُكم تُمَحِّصُ(١) كلَّ ذَنْبٍ وتُقْرَنُ بالصَّلاةِ وبالصِّيامِ

ورافِضَةٍ (تقولُ)(٢) بِشِعْبِ رَضْوى إمامٌ خابَ ذٰلِكَ مِن إمامِ

إمامي(٣) مَنْ لَهُ سبعونَ أَلفاً مِنَ الأَتراكِ مُشْرَعَةَ السِّهامِ

إذا غَضِبوا لِدينِ اللهِ أَرْضَوْا مَضارِبَ كلِّ هِنْدِيٍّ حُسامِ

(١) مَحَّصَ الشيء : نقّصه يقال (محّص الله عن فلان ذنوبه) أي نقّصها وأذهب ما تعلق به من الذنوب وطهّره وصفّاه منها .

(٢) فى الأصل (يقول) والتصحيح من الأغاني ١٠ ـ ٢٠٥ طبعة دار الكتب وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ ـ ٢٦٢ فقد ورد فيها من هذه القصيدة هذا البيت والذي يليه دون غيرهما من سائر القصيدة . والشِّعْب : الطريق فى الجبل وما انفرج بين الجبلين والناحية . ورَضْوى : جبل منيف قرب ينبع ذو شعاب وأودية وبه مياه كثيرة وأشجار . ويريد بالرافضة الكيسانية الذين يزعمون أن محمد بن الحنفية لم يمت بل هو مقيم برضوى حي يرزق . وفى ذلك يقول كثيِّر ابن عبد الرحمن الخزاعى المعروف بكثيِّر عزّة وكان يذهب مذهب الكيسانية :

ألا إن الأئمة من قريشٍ ولاة الحق أربعةٌ سواء

عليٌّ والثلاثة من بنيه همُ الأسباط ليس بهم خفاء

فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبرٍّ وسبطٌ غيّبَتْهُ كربلاء

وسبطٌ لا تراه العين حتى يقود الخيلَ يقدمها اللواء

تغيَّب لا يُرى عنهم زماناً برضوى عنده عسلٌ وماء

(٣) إمام من له عشرون ألفاً (الأغاني ١٠ ـ ٢٠٥) إمامي من له عشرون ألفاً (شرح نهج البلاغة ١ ـ ٢٦٢) والإمام الذي اتخذ جيشاً من الأتراك هو المعتصم .

٢

وقال يمدح الواثق(١) :

وَثِقَتْ(٢) بالمَلِكِ الوا ثِقِ باللهِ النُّفوسُ

مَلِكٌ يَشْقَى بِهِ المالُ ولا يَشْقَى الجَليسُ

مَلِكٌ(٣) تَفْزَعُ مِن صَوْ لَتِهِ الحربُ الضَّروسُ

أَنِسَ السَّيْفُ بِهِ واسْتَوحَشَ العِلْقُ النَّفيسُ

---

(١) هو أمير المؤمنين الواثق بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ، ولد بطريق مكة سنة ٢٠٠ وبويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٢٢٧ وكان واسع المعروف محباً للأدب والعلم والفلسفة وتوفي بسامراء سنة ٢٣٢ . كان أبيض مشرباً حمرة جميلاً ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكت بياض (العين القائمة التي ذهب بصرها وضوؤها ولم تنخسف بل الحدقة صحيحة على حالها) .

(الطبري ١١ – ٢٤ ومروج الذهب للمسعودي ٢ – ٣٥٣)

(٢) لما بويع الواثق بالخلافة سنة ٢٢٧ دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله :

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بدولة الواثق هرون

(انظر بقية الأبيات في تكملة الديوان) وأنشده أيضاً :

وثقت بالملك الواثق . . . . فوصله الواثق صلة سنية وغنى المغنون بهذين الشعرين .

(الطبري ١١ – ٢٥ والأغاني ١٢ – ١١١ طبعة الساسي)

(٣) أسد تضحك عن شدّاته الحرب العبوسُ

(الطبري والأغاني)

يا بَني العباسِ يَأْبى اللّـــــهُ إلاَّ أَنْ تَسُوسُوا
لَــكُمُ[١] المُـلْكُ علينا آخِرَ الدهرِ حَبِيسُ

٣

وقال أيضاً يمدحه ويصف بنيان داره[٢] :

بانَ[٣] بِقُرْبِ الخليفَةِ التحفُ ؟ مَحَلُّ صِدْقٍ وَرَوْضَةٌ أُنُفُ[٤]
دارٌ تَحارُ العيونُ فيهـا وَلا يَبْلُغُها الواصِفونَ إِنْ وَصَفوا[٥]
لم تنتسِبْ قَبلَهُ إِلىٰ أَحَـدٍ ولا تَحَـلَّتْ مِنَ الأُلىٰ سَلَفُوا[٦]
البحرُ والـبَرُّ في يَدَيْ مَلِكٍ تُشْرِقُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ السُّدَفُ[٧]

---

(١) لم يرد هذا البيت في الطبري ولا في الأغاني .

(٢) لعله يريد بهذه الدار القصر المعروف بالهاروني بدليل قوله (لم تنتسب قبله إلى أحد) . وورد في معجم البلدان : « الهاروني » قصر قرب سامراء ينسب إلى هرون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل .

(٣) لم يرد فى كتب الأدب التي بين أيدينا شيء من هذه القصيدة .

(٤) محل صدقٍ : أي محل صالح . وروضة أُنُف : لم يرعها أحد .

(٥) فى الأصل (وصفُ) .

(٦) فى الأصل (سلفُ) .

(٧) السُّدَف : جمع سُدْفة قياساً وهي الظلمة .

اِخْتارَها اللهُ لِلإِمامِ الذي ... يُنْصِفُ مِن نفسهِ وَيَنْتَصِفُ

قَد عَلِمَ الناسُ أَنَّ بالمَلِكِ الوا ... ثِقِ باللهِ يَشْرُفُ الشَّرَفُ

تَبارَكَ الجامِعُ القُلوبَ عَلَى ... طاعَتِهِ والقُلوبُ تَخْتَلِفُ

(ما نَجَفُ الْحِيرَةِ)[1] الذي أَصِفُ ... ولا حُنَيْنٌ ولا (الفَتَى القَصِفُ)

إِنْ أَوْحَشَ الرَّبْعُ مِن حُنَيْنَ كما ... أَوْحَشَ مِن بَعْدِ (خُلَّةٍ سَرِفُ)[2]

---

(١) فى الأصل :

ما نجب الجيرة الذى أصفُ ... ولا حنينٌ ولا الغنى أصفُ

وهو تصحيف منكر . ونكاد نجزم بأن الذى أثبتناه هو الصواب وفيه إشارة إلى قول حنين الحيرى :

أنا حُنينٌ ومنزلي النَّجفُ ... وما نديمي إلاَّ الفتى القَصِفُ

(الأغاني ٢ - ١٣١) طبعة دار الكتب . والحِيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف وكانت مسكن ملوك العرب فى الجاهلية . وحنين الحِيري مغن مشهور فى أيام بني أمية . والقَصِفُ : مشتقة من القَصْف وهو اللهو واللعب ، ولم ترد هذه الصيغة فى كتب اللغة .

(٢) فى الأصل : (. . . . حلّة شرف) وهو تصحيف والذى ذهبنا إليه هو الصواب وفيه إشارة إلى قول بعض شعراء الجاهلية :

أوحش من بعد خُلَّةٍ سَرِفُ ... فالمُنحنَى فالعقيقُ فالجُرُفُ

(الأغاني ٣ – ١٨) طبعة دار الكتب . وسَرِف : موضع على ستة أميال من مكة .

فَاللَّهْوُ باقٍ وفي (مُخارِقَ)[1] لِلأَسْـــماعِ مِن كلِّ هالِكٍ خَلَفُ

٤

وقال أيضاً[2] :

لَو تَنَصَّلْتَ إلينا لَغَفَرْنا[3] لَكَ ذَنْبَكْ

لَيْتَني أَمْلِكُ قَلْبي مِثْلَ ما تَمْلِكُ قَلْبَكْ

سَيِّدي[4] ما أَبْغَضَ العَيْـــشَ إذا فارَقْتُ قُرْبَكْ

أَيُّهــا الواثِقُ باللـــهِ لقد ناصَحْتَ رَبَّكْ

(ما رَأى[5] النَاسُ إماماً أَنْهَبَ الأَمْوالَ نَهْبَكْ)

أَصْبَحَتْ حُجَّتُكَ العُلْـ ـيا وحِزْبُ اللهِ حِزْبَكْ

---

(١) في الأصل : (المخارق) وهو تصحيف . ومُخارق مغن مشهور نبغ في أيام الرشيد وقربه الخلفاء واحداً بعد واحد حتى توفي في آخر خلافة الواثق سنة ٢٣١ كما نص على ذلك الطبري ١١ — ٢١ وأخباره كثيرة . انظر الأغاني ٢١ — ١٤٣ طبعة الساسي .

(٢) في الواثق وقد وردت هذه الأبيات في الأغاني ١٠ — ٢٢٥ طبعة دار الكتب وهي مما يتغنى به .

(٣) في الأغاني (لوهبنا) .

(٤) في الأغاني (بأبي ما . . .) ومحله هناك بعد المطلع .

(٥) لم يكن في الديوان ونقلناه عن الأغاني .

٥

وقال أيضاً يمدحه :

بِاللهِ ياذاتَ الجمالِ الفائِقِ   لا تَصْرِمي حَبْلَ المُحِبِّ الوامِقِ

اَللهُ يَعْلَمُ أَنَّني لَكِ عاشِقٌ   عِشْقَ الخِلافَةِ لِلإِمامِ «الْواثِقِ»

٦

وقال أيضاً يمدحه(١) :

ولمَّا(٢) رَمىٰ بالأَرْبعينَ وراءَهُ   وقارَعَ (مِ الْخَمسينَ)(٣) جَيْشاً عَرَمْرَما

تَذَكَّرَ مِن عَهْدِ الصِّبا ماتَصَرَّما   وَحَنَّ فَلَمْ يَتْرُكْ لِعَيْنَيْهِ مُسْجَما(٤)

---

(١) هذه القصيدة وما يتلوهـا من قصائد المدح أو الشكوى قيلت فى المتوكل لا فى الواثق لأن الحوادث التي يشير إليها والخصائص التي يشيد بهـا تدل على المتوكل فضلاً عن التصريح فى بعضها باسم المتوكل أو كنيته أو لقبه . (ب)

(٢) لم أجد لهذه القصيدة أو لشيء من أبياتها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٣) فى الأصل (من خمسين) ولا يخلو من مأخذ ، وما ذهبنا إليـه أقرب إلى الصواب لتتم المماثلة بين الأربعين والخمسين بالتعريف و (مِ الخمسين) أى من الخمسين . والعرمرم : الكثير .

(٤) يزيد بالمسجم الدمع المسجوم أي المصبوب ، تقول سجمت العين الدمع وأسجمت أي أسالته . يعني أن الحنين نزف دموع عينيه .

(ب) ثم وجدت في كتاب الديارات للشابشتي ص ٧٦ بيتين منها من غير عزو هما :

هو الدهر لا يعطيك الا تعلةً   ولا يأخذ الموهوب الا تغشّما

عزاء اذا ما فات مطلب هالك   وصبراً اذا كان التصبر أحزما

وجَرَّ (خِطاماً)(١) أَحْكَمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ ... وقَدَّمَ رِجْلاً لم تَجِدْ مُتَقَدَّما

وأَنْكَرَ إغفالَ العُيونِ مَكانَهُ ... وقَدْ كُنَّ مِن أَشْياعِهِ حَيْثُ يَمَّما

هُوَ الدَّهْرُ لا يُعطيكَ إلاَّ تَعِلَّةً(٢) ... ولا يَسْتَرِدُّ العُرْفَ إلاَّ (تَغَنُّما)(٣) (ب)

عَزاءً عَنِ الأَمْرِ الذي فاتَ نَيْلُهُ (ج) ... وصَبْراً إذا كانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَما

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشيْبِ لاحَ كأَنَّهُ ... ثَنايا(٤) حَبيبٍ زارَنا مُتَبَسِّما

فَلَما تَراءَتْهُ العُيونُ تَوَسَّمَتْ ... بَديهَةَ أَمْرٍ تَذْعَرُ المُتَوَسِّما(٥)

فَلا وأَبيكَ الخيرِ ما أَنْفَكَّ ساطِعٌ ... مِنَ الشَّيْبِ يَجْلو مِنْ دُجى الليلِ مُظْلِما

إلى أَنْ أَعادَ الدُّهْمَ شُهْباً ولم يَدَعْ ... لَنا مِنْ شِياتِ الخَيلِ أَقْرَحَ أَرْثَما(٦)

---

(١) في الأصل (حطاما) وهو تصحيف . والخطام : حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى فى خطمه .

(٢) التَّعِلَّة : ما يتعلل به والمراد به الشيء اليسير . والعُرف : ما تبذله وتعطيه .

(٣) فى الأصل : (تقسما) ولعل ما ذهبنا إليه هو الأقرب إلى الصواب و (التغنم) : عدّ الشيء غنيمة والغنيمة ما يؤخذ من المحاربين عنوة والحرب قائمة .

(٤) الثنايا : أربع أسنان فى مقدّم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل واحدتها ثنية .

(٥) تراءته : نظرته، وتوسّم الشيء : تفرّسه وتعرّفه وتبيّنه . والبديهة : المفاجأة .

(٦) الشِّيات : جمع شِيَة وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس . والأقرح من الخيل : الذي فى جبهته قُرحة وهي بياض بقدر الدرهم أو دونه . والأرثم : الفرس الذي فى طرف أنفه بياض .

(ب) ولا يأخذ الموهوب إلا تغنما . (الديارات للشابشتي ص ٧٦)

(ج) عزاء اذا ما فات مطلب هالك ... (« « «)

هَلِ الشَّيبُ إلاَّ حِلْيَةٌ مُستَعارَةٌ ومُنْذِرُ جَيْشٍ جاءنا مُتَقَدِّما

فَها أَنا منهُ حاسِرٌ مُتَعَمِّمٌ ولم أَرَ مثلي حاسِراً مُتَعَمِّما

كأنَّ مكانَ التاجِ سِلْكاً (مُفَصَّلاً)[1] بِنَوْرِ الخُزامى أَو جُماناً مُنَظَّما

(وَضيءٍ كَنَصْلِ)السيفِ إنْ رَثَّ غِمْدُهُ إذا كانَ مَصْقُولَ الغِرارَينِ مِخْذَما[2]

إذا لم يَشِبْ رَأْسٌ عَلَى الجهلِ لم يكنْ عَلَى (المرءِ)[3] عارٌ أَن يَشِيبَ ويَهْرَما

خَليلَيَّ كُرَّا ذِكْرَ ما قَدْ تَقَدَّما وإنْ هاجَتِ الذِّكْرى فُؤاداً مُتَيَّما

فَإِن حَديثَ اللهوِ لَهْوٌ ورُبَّما تَسَلَّى بِذِكْرِ الشيءِ مَنْ كانَ مُغْرَما

خَليلَيَّ مِنْ فَرْعَيْ[4] قُرَيْشٍ رُزِيتُما فَتىً قارَعَ الأَيَّامَ حَتى تَثَلَّما

وأَحْكَمَهُ التَّجريبُ حتى كأَنَّما يُعايِنُ مِنْ أَسْرارِهِ ما تَوَهَّما

ومَنْ ضَعُفَتْ أَعضاؤهُ اشْتَدَّ رَأْيُهُ وَمَنْ قَوَّمَتْهُ الحادِثاتُ تَقَوَّما

---

(١) في الأصل (معظما) وهو تصحيف . والمفصَّل : ما جعل فيه بين كل لؤلؤتين خرزة .

(٢) في الأصل (وضوء بنصل) ولعل ما ذهبنا إليه الصواب . والوضيء : الحسن النظيف ، والغِرار : حد السيف . والمِخْذَم : القاطع من السيوف .

(٣) في الأصل (الماء) وهو خطأ واضح .

(٤) يريد بفرعي قريش : قريش البِطاح وهم ولد قصي بن كلاب وبنو كعب ابن لؤى ؛ وقريش الظواهر وهم سوى أولئك (نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٢٢) .

(خُذَا عِظَةً[1] مِنْ أَحْوَذِيٍّ) تَقَلَّبَتْ — بِهِ دُوَلُ الأَيَّامِ بُؤْساً وَأَنْعُمَا

إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْماً تَرَفَّعُوا — وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْداً تَهَدَّمَا

إِذَا مَا امْرُؤٌ لَمْ يُرْشِدِ العِلْمُ لَمْ يَجِدْ — سَبِيلَ الهُدَى سَهْلاً وَإِنْ كَانَ مُحْكَمَا[2]

وَلَمْ أَرَ فَرْعاً طَالَ إِلاَّ بِأَصْلِهِ — وَلَمْ أَرَ بَدْءَ العِلْمِ إِلاَّ تَعَلُّمَا

وَمَنْ قَارَعَ الأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبُّهُ — وَمَنْ جَاوَرَ الفَدْمَ[3] العَيِيَّ تَفَدَّمَا

وَلَمْ أَرَ أَعْدَى لامْرِيءٍ مِنْ قَرَابَةٍ — وَلا سِيَّمَا إِنْ كَانَ جَاراً أَوِ ابْنَمَا[4]

وَمَنْ طَلَبَ المَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ — أَطَالَ عَنَاءً أَوْ أَطَالَ تَنَدُّمَا

وَمَنْ شَكَرَ العُرْفَ اسْتَحَقَّ زِيَادَةً — كَمَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مَنْ كَانَ مُنْعِمَا

وَمَنْ سَامَحَ الأَيَّامَ يَرْضَ حَيَاتَهُ — وَمَنْ (مَنَّ)[5] بِالمَعْرُوفِ عَادَ مُذَمَّمَا

وَمَنْ نَافَسَ الإِخْوَانَ قَلَّ صَدِيقُهُ — وَمَنْ لاَمَ صَبًّا فِي الهَوَى كَانَ أَلْوَمَا

---

(١) في الأصل (خداعضة من الودى) وهو تصحيف منكر والأحوذي: الحاذق المشمر للأمور القاهر لها لا يشذ عليه شيء.

(٢) المُحكَم: غير المتشابه.

(٣) الفَدْمُ: العيي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة، وفَدُمَ الرجل فَدامة وفُدومة: كان فدماً. ولم أجد تَفَدَّم بمعنى صار فدماً.

(٤) الابْنُمُ: الابن والميم زائدة للمبالغة وتتبع النون حركة الميم ولذلك قالوا هو معرب من مكانين.

(٥) في الأصل (مَرَّ) وهو تصحيف.

أَما وَأَميرِ المؤمنينَ لقد رَمىٰ الـ ـعَدُوَّ (فَلا)[١] نِكْساً ولا مُتَهَضِّما

وَلا ناسِياً ما كانَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِهِ (لِخُطَّةِ)[٢] خَسْفٍ سامَنِيها مُحَتِّما

(عُلوقاً)[٣] بأَسْبابِ النبيِّ وَإِنَّما يُحِبُّ بني العبَّاسِ مَن كانَ مُسْلِما

لَعَلَّ بني العبَّاسِ يَأْسُو كلومهم فَيَجْبُرَ منيِّ هاشِمٌ[٤] ما تَهَشَّما

---

(١) فى الأصل (لا) والوزن يقتضي ما أثبتناه . والنِّكْس : الرجل الضعيف . والمتهضِّم : الظالم الغاصب .

(٢) فى الأصل (لحطة) وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل (علوما) وفوقها لفظة (كذا) بخط دقيق إشارة للتوقف . ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب .

(٤) يريد بهاشم بني هاشم بن عبد مناف جد النبي عليه السلام وجد الطالبيين والعباسيين . ويبدو أن صدر البيت غير واضح .

٧

وقال أيضاً فى علته[1] :

طالَ[2] بِالْهَمِّ لَيْلُكَ الْمَوْصُولُ وَاللَّيــالي وُعُورَةٌ وَسُهولُ

وَانْقَضَى صَبْرُكَ الجميلُ وما يَبْـ ـقَى عَلَى الحادِثاتِ صَبْرٌ جَميلُ

---

(١) الضمير راجع إلى المتوكل كما يدل على ذلك اسمه ولقبه الواردان فى القصيدة . وقد كان اعتل سنة ٢٣٤ (الطبري ١١ – ٣١) .

والمتوكل على الله هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، ولد بفم الصلح سنة ٢٠٦ وأمه أم ولد اسمها شجاع ، وبويع بالخلافة سنة ٢٣٢ بعد أخيه الواثق . فأظهر الميل إلى السنة ، ورفع المحنة فى القول بخلق القرآن . وفي سنة ٢٤٣ عزم على جعل دمشق مقر الخلافة فقدم إليها وبني له القصر بداريّا وأقام بها شهرين أو ثلاثة ثم بدا له فرجع إلى سامراء . وكان جواداً مُمدَّحاً أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفاً له جمة إلى شحمة أذنيه وقتل بسامراء سنة ٢٤٧ .

(٢) روى الزمخشري فى ربيع الأبرار ج ٣ ورقة ٢٢٨ (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق) . ثلاثة أبيات من هذه القصيدة كما يلي : (قال) علي بن الجهم فى مرض المتوكل رضي الله عنه :

لِإمامِ الهُدَى البَقاءُ الطويلُ وَبِنا لاَ بِهِ الضَّنَا والنُّحُولُ

كادتِ الأرضُ أنْ تَميلَ لِشَكْوا كَ وكادتْ لها الجبالُ تَزُولُ

أنا أشكو إليكَ قسوةَ قلبي كيف لم يَنْصَدِعْ وأنت عَلِيلُ

وروى الثعالبي فى المنتحل ص ٢٧٢ هذه الأبيات الثلاثة وزاد عليها ثلاثة أخرى سيشار إليها . أما بقية القصيدة فلم أجد لها مرجعاً فى غير هذا الديوان .

أَيقَنَتْ مِرَّةُ الحوادِثِ أنْ لَيْـ سَ إلىٰ الإنْتِصارِ مِنها سَبيلُ (١)
فَهِي (تُبْلي)(٢) وَتَسْتَجِدُّ وَتَسْتَبْـ ـدِلُ مِنّا وَلَيْسَ مِنها بَديلُ
كلُّ شَيْءٍ(٣) إذا اعْتَلَلْتَ عَليلُ وَشَكاةُ (الْإمامِ)(٤) خَطْبٌ جَليلُ
أَيُّ خَطْبٍ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُرىٰ جِسْـ ـمُكَ قَدْ مَسَّهُ (الضَّنىٰ)(٥) والنُّحولُ
كادَتِ الأَرْضُ أَنْ تَميدَ(٦) لِشَكْوا(٧) كَ وَكادَتْ لَها الجِبالُ تَزولُ (٨)

(١) المِرَّة : القوة والشدة . وانتصر منه : انتقم منه .
(٢) في الأصل (نبل) .
(٣) في المنتحل ص ٢٧٢ (كل مجد . . .) .
(٤) في الأصل (الأيام) والتصحيح من المنتحل .
(٥) لم تكن هذه الكلمة في الأصل . والمعنى والوزن يقضيان بها .
(٦) في المنتحل ص٢٧٢ (أن تميل لشكواك) .
(٧) في الأصل (بشكواك) واللام هنا أحكم .
(٨) اتفق أن السنة التي اعتل بها المتوكل (سنة ٢٣٤) حدثت فيها أحداث غريبة ، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ : (ومن عجائب هذه السنة — ٢٣٤ — أنه هبّت ريح بالعراق شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمذان وأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً ، وفي السنة التي قبلها جاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأخربتها وإلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً) .

وَأُسْتَحالَ النهارُ والليلُ حتى كادَ أَنْ يَسْبِقَ الْغُدُوَّ الْأَصِيلُ

وَرَأَيْتُ الأُمورَ حَسْرَى[(١)] كَلِيلاَ تٍ وهلْ يَلْبَثُ الْحَسِيرُ الْكَلِيلُ

وَسَلا مُغْرَمٌ وَليسَ بِسالٍ[(٢)] وَتَجافَى عنِ الْخَليلِ خَليلُ

وَلِهَتْ أَنْفُسٌ وَكادَتْ مِنَ الْوَجْـ ـدِ عُيونٌ (مَعَ)[(٣)] الدُّموعِ تَسيلُ

وَشَكا الدِّينُ ماشَكَوْتَ مِنَ العِلَّـ ـةِ شَكْوَى قد (أَجْتَوَتْها)[(٤)] العُقولُ

فَإِذا ما سَلِمْتَ فهو سَليمٌ وَإِذا ما أُعتَلتَ فهو عليلُ

ثُم لَمَّا[(٥)] أَقالَكَ اللهُ لِلدِّيـ ـنِ وَصَحَّتْ فُروعُهُ وَالْأُصولُ

أَنِسَ البُرْدُ والقَضِيبُ[(٦)] وَهَزَّ الـ ـمُلْكُ عِطْفَيْهِ وَأُسْتَبانَ السَّبِيلُ

---

(١) حَسْرى : جمع حسير وهو الضعيف الكليل .

(٢) أصل السلو : التباعد ، والنسيان من لوازمه ، يقول : تباعد المغرم ولكنه ليس بناس.

(٣) فى الأصل (من) وما اخترناه أحكم .

(٤) فى الأصل (اشتهتها) ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٥) ورد هذا البيت فى المنتحل هكذا :

ثم لمَّا أَفَقْتَ أَشْرَقَتِ الآ فاقُ وانقادَ للهُداةِ السبيلُ

(٦) البُرْد : الثوب المخطط . والبرد والقضيب المذكوران في البيت من مخلّفات النبي عليه السلام يتوارثها الخلفاء حتى صارا من شارة الخلافة وتراث الامامة يقال : (ملك البردة والقضيب) أي استخلف . قال البحتري فى المتوكل :

وَوَقَفْتَ فى بُرْدِ النبيِّ مُذَكِّراً باللهِ تُنْذِرُ تارَةً وتُبَشِّرُ

وقال الشريف الرضي :

رُدُّوا تُراثَ محمدٍ رُدُّوا ليس القضيبُ لكم ولا البُرْدُ

وأُطْمأَنَّتْ زَلازِلُ الشَّرْقِ وَالْغرْ بِ وغاضَتْ عن الصُّدورِ (الذُّحُولُ)[١]

وأسْتَقَرَّتْ حوادِثٌ ذَلَّ فيها عِزُّ قَوْمٍ وَعَزَّ فيها الذليلُ

وأرْعَوى[٢] ظالِمٌ وَكَفَّ جَهولٌ وَأَظَلَّ الْوَلِيَّ ظِلٌّ ظَليلُ

فَهنيئاً لِلْمُلْكِ صِحَّةُ راعيـ ـهِ ولِلدِّينِ عِزُّهُ المَوْصولُ

« جعفرٌ » وجْهُهُ يَدُلُّ عَلَى الخيـ ـرِ وَكَلُّ أمْرِىءٍ عَليهِ دَليلُ

ملكٌ يُصْحِبُ الملوكَ ويُشكي[٣] وَتَصُولُ الْأَرَضونَ حِينَ يَصولُ

حَسْبُكَ اللّهُ ناصِراً إذ تَوَكَّلْـ ـتَ عَلَى اللهِ وهْو نِعْمَ الوَكيلُ

أَنتَ مِيثاقُنا الذي أَخَذَ اللّـ ـهُ علينا وَعَهْدُهُ المسؤولُ

بِكَ تَزكو الصلاةُ والصومُ والْحَـ ـجُّ ويَزكو التَّسبيحُ والتَّهْليلُ

وإذا ما نَصَرْتَ شيئاً فمنصو رٌ وإلاَّ (فَحائِنٌ)[٤] مَخْذُولُ

مَنْ يَكُنْ شُغْلُهُ بِغَيرِكَ يُرْضِيـ ـهِ فإِني عن شغلِهِ مشغولُ

---

(١) فى الأصل (الدحول) وهو تصحيف . والذحول : جمع ذَحل وهو الثأر والعداوة والحقد .

(٢) ارعوى الرجل عن القبيح والجهل : كفَّ عنه ورجع .

(٣) أصْحبَ زيداً : كفَّه ومنعه . وأشكى فلاناً : أرضاه ونزع عنه شكايته .

(٤) فى الأصل (لخائن) ولعل ما اخترناه أحسن . والحائن : الهالك .

أنا أَشكو إِليكَ قسوةَ قلبي كيف لم يَنْصَدِعْ[١] وأَنت عليلُ

بأَبِي أَنتَ ما أَعَزَّ بكَ الحقَّ وإِنْ كَانَ مُسْعِديكَ قليلُ[٢]

مَذهبي واضحٌ وأَصلي[٣] خُراسا نُ وَعِزِّي (بِعِزِّكُمْ)[٤] موصولُ

٨

وقال يمدحه أيضاً[٥] :

قالوا[٦] أَتاكَ الأَمَلُ الأَكْبَرُ وفازَ بالمُلْكِ الفَتَى الأَزْهَرُ

واكتستِ الدنيا جمالاً بِهِ فَقلتُ قد قامَ إِذاً «جعفرُ»[٧]

---

(١) فى المنتحل : (ينفطر) .

(٢) كذا ولعله (القليلُ) ليصح جعلها اسماً لـكان .

(٣) أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان كما فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ — ٣٦٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ — ٤٤١ (والناقلة من الناس خلاف القُطّان وهم الذين نسميهم اليوم الجالية أو المهاجرين) . وفى قوله (وأصلي خراسان) إشارة إلى أن أهل خراسان أهل الدعوة العباسية وأنصار الدولة وبهم أزال أبو مسلم الخراساني ملك بني أمية وسلمه إلى بني العباس . كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يقول : أبى الله أن تكون شيعتنا إلا أهل خراسان لا ننصر إلا بهم ولا ينصرون إلا بنا . (انظر مادة خراسان في معجم البلدان) .

(٤) فى الأصل (بغيركم) وهو تصحيف .

(٥) الضمير هنا أيضاً يرجع إلى المتوكل لتصريحه باسمه فى القصيدة ، وإعادة الضمير على الواثق سهو .

(٦) لم أجد لهذه القصيدة مرجعاً فى غير هذا الديوان .

(٧) جعفر هو المتوكل .

ذاكَ الذي كانتْ إلى ملكهِ أبصارُنا طامحَةً تَنْظُرُ

الآنَ فَلْيَهْنَ لَذيذُ الكَرى مَنْ كانَ تأميلاً له يَسهرُ

يا وارثَ الأَرضِ الذي أَصبحتْ أَقطارُها مِن نُورِهِ تَزْهَرُ

قد كان مشتاقاً إلى (خُطْبَةٍ)[1] منكَ سريرُ الملكِ والْمِنْبَرُ

فأَصبحا قد ظَفِرا بالتي ما مِثْلُها غُنْمٌ لِمَنْ يَظْفَرُ

يا شَهْرَ ذي الحِجَّةِ[2] قد أَصبحتْ تُشْبِهُكَ الأَيَّامُ والأَشْهُرُ

ما مِثْلُ نُعْماكَ علينا بِهِ (إلاَّ)[3] الذي كان ولا يُذْكَرُ

لا زِلْتَ للناس حديثاً بما أَسْدَتْهُ أَيَّامُكَ ما عُمِّروا

---

(١) في الأصل (خطة) وهو تصحيف.

(٢) بويع للمتوكل في ذي الحجة سنة ٢٣٢ وهو شهر عيد الأضحى، يقول إن الأيام والأشهر صارت كلها أعياداً في عهد المتوكل. وقد كانت أيام المتوكل موصوفة بالرخاء واليسر. انظر مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص ٢٦١ و ص ٢٧٩.

(٣) في الأصل (على) والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنى ويصح التعريض بسلف المتوكل، أي لا يوازي نعماك علينا باستخلاف المتوكل إلا إخلاؤك السبيل له بوفاة سلفه الواثق.

٩

وقال يمدحه[١] أيضاً :

مازِلتُ[٢] أَسمعُ أَنَّ الملوكَ تَبني عَلَى قَدْرِ أَخْطارِها[٣]

وأَعلمُ أَنَّ عُقولَ الرجالِ يُقْضَى عليهــا بآثارِها

فَلِلرُّومِ (ماشادَهُ)[٤] الأَوَّلونَ وَلِلْفُرْسِ مَأْثُورُ أَحْرارِها

فَلَمَّا رَأَينا بِناءَ الإِمامِ رَأَينا (الخِلافَةَ)[٥] في دارِها

وَكُنَّا نَعُدُّ لَها نَخْوَةً فَطَأْمَنْتَ[٦] نَخْوَةَ جَبَّارِها

وَأَنْشَأْتَ تَحْتَجُّ لِلمُسْلِمينَ عَلَى مُلْحِدِيها وَكُفَّارِهــا

بَدائِعَ لَمْ تَرَهــا فارِسٌ وَلا الرومُ في طولِ أَعمارِها

---

(١) « يمدح المتوكل ويصف القصر المعروف بالهـاروني » .
(الأغاني ١٠ – ٢٣٣ طبعة دار الكتب المصرية)

(٢) ورد فى عيون الأخبار لابن قتيبة (١ – ٢١٣) تسعة أبيات من هذه القصيدة وورد في الأغاني (١٠ – ٢٣٣) خمسة أبيات كما ورد بعض أبيات منها فى بعض كتب الأدب سنشير إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) الأخطار : جمع خطر وهو القدر والمنزلة .

(٤) فى الأصل (ماشده) .

(٥) في الأصل (الخليفة) وما أثبتناه رواية مطالع البدور في منازل السرور للبهائي الغرولي ١ – ١٣ .

(٦) نخا الرجل نخوة : افتخر وتعظم . وَطَــأْمَــنَ : خفض .

(صُحُونٌ تُسافِرُ فيها العُيُونُ وتَحْسِرُ عن بُعْدِ أَقْطارِها)[١]
وقُبَّةُ مُلْكٍ كَأَنَّ النُّجو مَ (تُفْضي)[٢] إليها بأَسْرارِها
تَخِرُّ الوُفُودُ لَها سُجَّداً إذا ما تَجَلَّتْ لِأَبْصارِها
إذا لَمَعَتْ تَسْتَبِينُ العيو نُ فيها مَنابِتَ أَشْفارِها
وإِنْ[٣] أُوقِدَتْ نارُها بالعِرا قِ ضاءَ الحجازَ سَنا نارِها
لَها شُرُفاتٌ[٤] كأَنَّ الرَّبيعَ كَساها[٥] الرِّياضَ بِأَنوارِها

---

(١) هذا البيت غير موجود فى الديوان نقلناه من عيون الأخبار ج١ ص٣٠٦ و ص٣١٣ ومن كتاب المحب والمحبوب للسري الرفاء ص١١٤ مخطوط . قال ابن قتيبة : أخذ علي بن الجهم هذا المعنى من قول الأحنف : أطيب المجالس ما سافر فيه البصر .

(٢) فى الأصل (تصغى) وفى الأغاني وعيون الأخبار وكتاب التشبيهات (تصغي) والذي اخترناه رواية مطالع البدور ١ - ٢٢١ .

(٣) إذا أوقدت . . . عيون الأخبار ١ — ٣١٣ والمحب والمحبوب ص ١٢٤ والوساطة للجرجاني ص ١٨٥ .

(٤) شُرُفات القصر : أعاليه وهي ما يُبنى على أعلى الحائط منفصلاً بعضه عن بعض على هيئة معروفة . والأنوار : جمع نَوْر وهو الزهر .

(٥) كساها طرائف أنوارها (كتاب التشبيهات)

نَظَمْنَ الفُسَيْفِسَ (١) نَظْمَ الْحُلِيِّ ... لِعُونِ النِّساءِ وأَبْكارِها

فَهُنَّ كَمُصْطَبِحاتٍ (٢) بَرَزْنَ (٣) ... بِفِصْحِ (٤) النصارىٰ وإِفْطارِها

فمنهنَّ (٥) عاقِصَةٌ شَعْرَها ... وَمُصْلِحَةٌ عَقْدَ زُنَّارِها

وَسَطْحٍ عَلَى شاهِقٍ مُشْرِفٍ ... عليهِ النَّخيلُ بأَثْمارِها

إِذا الرِّيحُ هَبَّتْ لَها أَسْمَعَتْ ... غِناءَ القِيانِ (٦) بِأَوْتارِها

وَفَوَّارَةٍ (٧) ثَأْرُها في السَّماءِ ... فَلَيستْ تُقَصِّرُ عن ثارِها

---

(١) الفُسَيْفِساء والفُسَيْفِسة : قطع صغيرة ملوّنة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى بعض ثم تركّب فى حيطان البيوت من داخل . قال أيمن بن خُرَيْم فى بشر بن مروان .

وَبَنَيْتَ عند مَقامِ ربكَ قُبَّةً ... خضراءَ كُلِّلَ تاجُها بالفُسْفُسِ

فسماؤها ذهبٌ وأسفلُ أرضِها ... وَرِقٌ تَلألأُ فى صَميمِ الجِنْدِسِ

(الصناعتين ص ٧٤)

والعُون : جمع عَوان وهي من النساء النَّصَف فى سنها .

(٢) المراد بالمصطبحات : الفتيات اللواتي يحملن الشموع الموقدة ، من اصطبح فلان : أي أسرج ، تقول الشمع مما يصطبح به أي يسرج به .

(٣) خرجن (عيون الأخبار ١ – ٣١٤ والمحب والمحبوب ص ١١٤) . وكتاب التشبيهات

(٤) فى الأصل (بفحص) وهو تصحيف ظاهر . وفي عيون الأخبار (لفصح) والفِصْحُ : عيد تذكار قيامة المسيح ويعرف بالعيد الكبير . لعيد النصارى وإفطارها « التشبيهات »

(٥) فمن بين عاقصةٍ شعرها (عيون الأخبار ١ – ٣١٤ والمحب والمحبوب ص ١١٤) . وعقصت المرأة شعرها : شدته فى قفاها . فمن بين عاصبة شعرها « التشبيهات »

(٦) القِيان : جمع قَيْنة وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٧) الفوّارة : منبع الماء « المندفع صعدا » .

تَرُدُّ(١) عَلَى المُزْنِ(٢) ما أَنْزَلَتْ   عَلَى الأَرْضِ مِنْ صَوْبِ مِدْرارِها

لَوْ أَنَّ سليمانَ(٣) أَدَّتْ لَهُ   شياطينُهُ بعضَ أَخبارِها

لَأَيْقَنَ أَنَّ بني هاشِمٍ   يُفَضِّلُها عُظْمُ أَخْطارِها

فَلا زالتِ الأَرضُ معمورَةً   بِعُمْرِكَ يا خَيْرَ عُمَّارِها

تَبَوَّأْتُ بَعْدَكَ قَعْرَ السُّجو   نِ وقَد كُنتُ أَرْثي لِزُوَّارِها

---

(١) تَرُدُّ على المُزْنِ ما أَنْزَلَتْ   على الأَرضِ مِن صَوبِ أَقْطارِها
(عيون الأخبار والحب والمحبوب)
ترد على المزن ما أنزلت   إلى الأرض من صوب مِدْرارِها
(الأغاني ١٠ - ٢٣٣)
ترد على المزن ما أَسْبَلَتْ   على الأرض من فَيْضِ مدراها
(محاضرات الراغب ٢ - ٢٣٢)
ترد على المزن ما أَنْزَلَتْ   على الأرض من صَوبِ أَمْطارِها
(مطالع البدور ١ - ٢٢١)
وجاء فى محاضرات الراغب بعد هذا البيت ما نصه : (استظرف إجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم فى صفة الفوّارة :
تَراها إذا صَعَّدَتْ في السماء   تَعُودُ علينا بِأخبارِها
وورد هذا البيت منسوباً لعلي بن الجهم في نهاية الأرب ١ - ٢٨٧ .

(٢) المزن : السحاب .

(٣) سليمان بن داود عليهما السلام يضرب المثل بسلطانه على الجن وتسخيره لهم .

١٠

وقال فى البركة المحتفرة في القصر الهاروني[١] :

أَنْشَأْتَهَا[٢] بِرْكَةً مُبارَكَةً فَبارَكَ اللهُ في عَواقِبِها
حُفَّتْ بما تَشتهي النفوسُ (لها)[٣] وحارَتِ الناسُ في عَجائِبِها
لم يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَهـا وطَناً في مَشْرِقِ الأَرْضِ أَوْ مَغارِبِها
كأَنَّهـا والرِّياضُ مُحْـدِقَةٌ بِها عَرُوسٌ تُجْـلَى لِخاطِبِها
مِنْ أَيِّ أَقْطارِها أَتيتَ رَأَيْـ ـتَ الحُسْنَ حَيْرانَ في جَوانِبِها
لِلْمَوْجِ فيها تَلاطُمٌ عَجَبٌ والجَزْرُ والمَدُّ في مَشارِبِها[٤]
قَدَّرَها اللهُ للإِمامِ (وما)[٥] قَدَّرَ فيها عَيْباً لِعائِبِها
أَهْدَتْ (إِليها)[٦] الدنيا مَحاسِنَها وَأَكْمَلَ اللهُ حُسْنَ صاحِبِها

---

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص ١٤ .
(٢) انظر محاضرات الراغب ٢ - ٣٣٢ فقد ورد فيها من هذه القصيدة البيت الأول والرابع والخامس باتفاق الرواية .
(٣) زيادة لم تكن فى الأصل يقتضيها المعنى والوزن .
(٤) ويحتمل أن تكون (في مساربها) .
(٥) فى الأصل (ما) والوزن والمعنى يقتضيان زيادة الواو .
(٦) فى الأصل (إلينا) وما ذهبنا إليه أصح .

١١

وقال يمدحه أيضاً[١] :

اِغْتَنِمْ جِدَّةَ الزَّمانِ الجديدِ وأجعلِ المِهْرَجانَ[٢] أَيْمَنَ عِيدِ
لا تُعَطِّلْ يومَ السُّرورِ ولا الرَّيْـ ـحانِ والراحِ (والفَعالِ)[٣] الحَميدِ
واُصْطَبِحْها[٤] وَرْدِيَّةً فإذا حُثَّـ ـتْ تَبيَّنْتَ وَرْدَها في الخُدودِ
وخُذِ الكأْسَ مِنْ (يَدَيْ)[٥] كُلِّ مَيّا سِ الخُطى مُخْطَفِ[٦] الحشا مَقْدُودِ
مِثْلِ قَدِّ القَضيبِ إنْ هَزَّ عِطْفَيْـ ـهِ ومِثْلِ الغَزالِ في حُسْنِ جِيدِ
ما رأينا الوجوهَ تَحْسُنُ إنْ لَمْ يَتَّصِلْ حُسْنُها بِحُسْنِ القُدودِ
حَبَّذا مَجْلِسٌ تَدورُ علينا فيهِ كأْسانِ بينَ ناىٍ وعُودِ
مِن شرابٍ يَعافُهُ المُسْلِمُ العَفُّ وتَحْظَى به أَكُفُّ اليهودِ

---

(١) الضمير راجع إلى المتوكل . ولم أجد مرجعاً لهذه القصيدة فى غير هذا الديوان .

(٢) المهرجان : عيد للفرس مركبة من مهر وجان ومعناها محبة الروح .

(٣) فى الأصل (والفعل) والوزن يقتضي ما أثبتناه .

(٤) اصطبحَ : شرب الصَّبوح ، والصبوح ما شرب غدوة .

(٥) فى الأصل (يد) ولا يستقيم به الوزن .

(٦) مخطف الحشا : ضامره ومنطويه . والمقدود : حسن القد .

بارَكَ اللهُ للخليفـةِ في العيـ ـدِ وفي كُلِّ طارِفٍ[١] وتَليدِ
نَحْنُ في ظِلِّ أَرْحَمِ الناسِ[٢] بالنا سِ وأَوْلاهُمُ بِبَـأْسٍ وجُودِ
صفوةُ اللهِ وابْنُ عَمِّ نَبيِّ اللـ ـهِ وأبْنُ المَهْدِيِّ وأبْنُ الرشيدِ[٣]
كُلَّ يومٍ نَراهُ فيـــهِ مُعافىً سالمًا فهو (عندنا)[٤] يومُ عيدِ
هو شمسُ الضُّحى إذا أظلمَ الخطْـ ـبُ وبدرُ الدُّجى وسعدُ السُّعودِ[٥]
يا بني هاشمِ بنِ عبدِ مَنافٍ نِسبةٌ حُبُّهـــا مِن التَّوحيدِ
أَنتمُ خيرُ سادةٍ يا بني العبَّا سِ فَأَبْقَوْا ونحنُ خيرُ عَبِيدِ
نحنُ أَشياعُـكُمْ مِن أهلِ خُراسا نَ[٦] أُولوُ قُوَّةٍ وبَأْسٍ شَديدِ

---

(١) الطارف : المستحدَث ، والتليد : القديم .

(٢) قال يزيد المهلّبي قال لي المتوكل : « يا مهلّبي إن الخلفاء كانت تتصعّب على الرعيّة لتطيعها وأنا ألين لهم ليحبوني ويطيعوني» .

(تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤٠)

(٣) المهدي : محمد بن أبي جعفر المنصور ولد سنة ١٢٧ وبويع له بالخلافة سنة ١٥٨ وتوفى سنة ١٦٩ . وهرون الرشيد بن المهدي وجد المتوكل ولد سنة ١٤٩ وبويع له بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفى سنة ١٩٣ .

(٤) فى الأصل (عيدنا) وهو تصحيف .

(٥) سعد السعود : كوكبان من منازل القمر يقال (إذا طلع سعد السعود نضر العود) .

(٦) أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان ، وأهل خراسان هم أهل الدعوة العباسية . انظر الحاشية رقم (٣) ص ٢٦ .

نحنُ أَبناءُ هذهِ (الخِرَقِ)[١] السُّو ... دِ وأَهْلُ التَّشَيُّعِ (المحمودِ)[٢]

إِنْ رَضِيتُمْ أَمْراً رَضِينا وإِنْ تَأْ ... بَوْا أَبَيْنا لَكُمْ إِباءَ الأُسُودِ

(لا نُوالي)[٣] لَكُمْ عَدُوًّا ولا نَحْـ ... ـمِلُ ضِغْناً عَلَى الوَلِيِّ الوَدُودِ

حَسْبُنا اللهُ والخليفةُ مِن بَعْـ ... ـدُ ومِن بَعْدِهِ وُلاةُ العُهودِ

غَرْسُ كَفَّيْكَ يا ٱبْنَ عَمِّ رَسولِ اللّـ ... ـهِ أَنْشَأْتَني وَأَوْرَقْتَ عُودي

أَنتَ كَثَّرْتَ حاسِدِيَّ وقد كُنْـ ... ـتُ زَماناً لا أَهتدي (لِحسودِ)[٤]

١٢

وقال أيضاً[٥] :

خَيْرُ مَنْ أُسْنِدَتْ إِليهِ الأُمُورُ ... (وأَجَلَّتْهُ)[٦] أَعْيُنٌ وَصُدورُ

مَلِكٌ باسِطُ اليَدَيْنِ إِلى الخيْـ ... ـرِ صَفوحٌ عَنِ الذُّنوبِ غَفُورُ

---

(١) فى الأصل (الحرق) وهو تصحيف . والمراد بالخرق السود : الرايات السود وهى شعار العباسيين .

(٢) فى الأصل (الممدود) وهوتصحيف . ويريد بالتشيع المحمود :التشيع لبني العباس.

(٣) فى الأصل (لا نولي) وهو تصحيف وإن كان له وجه .

(٤) فى الأصل (بحسود) وما ذهبنا إليه أحكم .

(٥) يمدح المتوكل . ولم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٦) في الأصل (وأحلته) .

أَمِنَ الناسُ واستفاضَ بهِ العَد لُ فلا خائفٌ ولا مقهورُ
يا «أَبا الفَضْلِ» (يا)[١] بنَ عمِّ رسولِ اللّـ ـهِ أَنتَ المؤمَّلُ (المحذورُ)[٢]
والمكنىُّ بكنيةِ الوارثِ العبَّا سِ والمكتني بهِ المنصورُ[٣]
قَدَّرَ اللهُ أَنْ يُعِزَّ بكَ الإسْـ لامَ والأَمْرُ كُلُّهُ مَقدورُ
لم يزلْ فيكَ للذي دَبَّرَ الأَشْـ ياءَ مذ كنتَ ناشِئاً تدبيرُ
كانَ (يَبْلوُكَ)[٤] بالرَّجاءِ وبالخو فِ اُخْتِباراً وهو اللطيفُ الخبيرُ
ثُمَّ وَلاَّكَ ناصِراً لكَ مولا كَ فَنِعْمَ المولى وَنِعْمَ النَّصيرُ
قَد ضربتَ الأُمورَ ظهراً لبطنٍ وتصفَّحتَها وأَنتَ أَميرُ
فرأَيتَ العَدُوَّ يبكي دِماءً ورأَيتَ العَدُوَّ وهو يَزِيرُ[٥]

---

(١) فى الأصل (أنت).
(٢) فى الأصل (المحرور) وهو تصحيف.
(٣) كان العباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى بأبي الفضل (كما فى الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٤ – ٣٠) وكان المنصور يكنى بأبي جعفر. واسم المتوكل جعفر وكنيته أبو الفضل، فاتفق أن كانت كنيته مثل كنية العباس كما اتفق أن المنصور كني بأبي جعفر. وليس وراء كل ذلك معنى طائل.
(٤) فى الأصل (كيبلوك) وهو تصحيف غريب.
(٥) أصلها يزْئِر سهلت الهمزة فصارت يزِير، أي صوّت من صدره.

وقرأتَ الأَخبارَ (١) فيكَ إلى الوا ثقِ يَسعى بها المُلِيمُ الكَفُورُ
فانتقمْ ياخليفةَ اللهِ (مِمَّنْ) (٢) لم يزلْ قلبُهُ عليكَ يَفُورُ

١٣

وقال أيضاً (٣) :

هذا العَقِيقُ فَعَـدِّ أَيْـ ـدي العِيسِ عن غُلَوائِها (٤)
وأَمْنَعْ (نَوَاجِيَها) (٥) النَّجاءَ فَـلاتَ حِينَ نَجائِـها
وإذا مررتَ (٦) ببئرِ عُرْ وَةَ فَاْسْقِنِي مِنْ مائِها

(١) يشير إلى عمر بن فرج الرُّخَّجي وكان من بطانة الواثق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله وذلك سنة ٢٣٣ (الطبري ج١١ ص٢٧ و ص٣٠) . والمليم : من فعل ما يستحق عليه اللوم .

(٢) فى الأصل (عن) وهو تصحيف .

(٣) يمدح المتوكل . وقد ورد من هذه القصيدة البيت الأول والثالث والخامس فى معجم البلدان ٢ ـ ٦ . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً فى غير هذا الديوان .

(٤) العقيق : واد بالمدينة . والغُلَـواء : الغُلوُّ ونشاط الشباب وسرعته .

(٥) فى الأصل (نواحيها) وهو تصحيف . والنواجي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . والنَـجاء : الإسراع والسبق . ولاتَ من الحروف المشبهة بليس وتعمل عمل ليس .

(٦) فى معجم البلدان ٢ ـ ٦ (وإذا أطفت . . .) وبئر عروة بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوَّام .

وَأُجْنَحْ إِلَىٰ السَّمُراتِ[١] أَوْ (لِلسَّفْحِ)[٢] مِنْ (جَمَّائِها)[٣]
إِنَّا وعَيْشِكَ ما ذَمَمْـ نا العَيْشَ في (أَفنائِها)[٤]
أَيَّامَ لم تَجْـرِ النَّوىٰ بينَ العَصا وَلِحائِها[٥]
سَقْياً لتلكَ مَعاهِداً إِذ نحنُ في أَرجائِها
ما كانَ آنَسَها وأَشْـ ـغَفَ[٦] أُسْدَها بِظِبائِها
وقصيدةٍ غَرَّاءَ يَفْنـ ـىٰ الدهرُ قبلَ فَنائِها
تَبْقىٰ عَلَى الأَيَّامِ نُصْـ ـبَ صَباحِها ومَسائِها
لَمْ تَسْتَمِحْ أَيْدي الرِّجا لِ بِمَدْحِها وهِجائِها
(باتَتْ)[٧] تُصانُ فَآنَ أَنْ تُهْدَىٰ إِلَىٰ أَكْفائِها

---

(١) السَمُر : شجر من العضاه وهو اسم جمع واحده سَمُرَة وتجمع على سَمُرات.
(٢) فى الأصل (إلى السفح) ولا يستقيم به الوزن .
(٣) فى الأصل (حمائها) وهو تصحيف . والجَمّاء جبيل من المدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجُرْف كما فى معجم البلدان .
(٤) فى الأصل (أنبائها) وهو تصحيف . والتصحيح من معجم البلدان . ويجوز أن يكون (افيائها) .
(٥) اللِّحاء : قشر الشجر أو ما على العُود من قشره ، وفي المثل (لا تدخل بين العصا ولحائها) .
(٦) شَعَفَ به وبحبه : غشّى حبُّه قلبَه .
(٧) فى الأصل : (فأتت) وهو تصحيف .

حتى إذا أَكْمَلْتُ رَغْـ ـبَ(١) الرَّأيِ في إبْقائِها
(خُصَّ)(٢) الخليفةُ «جعفرٌ» بـ ـنُ «محمـد» بِثَنائِها
مَلِكٌ أَعَـدَّتْهُ الملو كُ لِخَوْفِهـا وَرَجائِها
ما زالَ مُذْ وَلِيَ الخلا فَةَ وارْتَدَى بِرِدائِها
متوكلاً فيهـا عَلَى مَنْ خَصَّهُ بِسَنائِها
تُدْنِيهِ أُمَّةُ أَحْمَـدٍ للثأرِ مِنْ أَعدائِها
مِنْ بَعْدِ ما طَعَنَتْ قُرو نُ(٣) الشِّرْكِ في أَحشائِها
وَتَحَكَّمَ الزيَّاتُ(٤) في أَموالِها ودِمائِها
زارٍ(٥) عَلَى سُنَنِ النبِـ ـيِّ يَجِدُّ في إطْفائِها

(١) الرَّغْبُ والرُّغْب : الرغبة . ويحتمل أن يكون (غِبَّ الرأي) بمعنى التريُّث والصبر فى سبيل الإتقان والصواب يقال (دع الرأي يَغِبَّ) و (رُوَيْد الشعرَ يَغِبَّ) أي دعه حتى تأتي عليه أيام ، يضرب فى التأني وترك العجلة .

(٢) فى الأصل (قص) وهو تصحيف . وجعفر بن محمد : المتوكل بن المعتصم .

(٣) القرون : جمع قرن ومن معانيه : حد السيف والنصل . قال ابن دريد فى الاشتقاق ص ٣١٠ « ذويَزَن أول من اتخذ أسنة الحديد وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر » .

(٤) هو محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الأديب المشهور ولد سنة ١٧٣ ووزر للمعتصم والواثق . نكبه المتوكل وأمر بتعذيبه إلى أن مات سنة ٢٣٣ .

(٥) زارٍ : أي عائب .

(وَالرُّخَّجِيُّ)[١] الأَعْوَرُ الدَّجَّـ ـالُ مِن أُمَرائِها

يُمْضي الأُمورَ مُعانِداً لله في إمْضائِهـا

يُغْري بِقَذْفِ المُحْصَنا تِ وليسَ مِن أَبنائِها

كانتْ غَياهِبُ[٢] فِتنةٍ والناسُ في عَمْيائِهـا

مُتَحَيِّرِينَ كَما تَحا رُ البَهْمُ[٣] بَعْدَ رِعائِها

بَيْنا كَذلكَ إذْ أَضا ءَ الحَقُّ في ظَلْمائِها

واخْتارَ رَبُّكَ « جعفرَ » بنَ « محمدٍ » لِجَلائِها

---

(١) فى الأصل (والراجحي) وهو تصحيف . والرُّخَّجي هو عمر بن فرج الرُّخَّجي كان من بطانة الواثق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت الخلافه إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله (الطبري ج١١ ص٢٧ و ص٣٠) .

(٢) الغياهب : جمع غَيْهَب وهو الظلمة والليل الشديد السواد .

(٣) البَهْم : أولاد الضأن والمعز والبقر . والرِّعاء : جمع راعٍ .

١٤

وقال يمدح جعفراً المتوكل وهو فى السجن[١] :

قالتْ[٢] حُبِسْتَ فقلتُ ليسَ بِضائرٍ[٣] حَبْسِي وأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ

---

(١) هذه القصيدة من حر الشعر لم يقل فى معناها مثلها . قال المسعودي فى مروج الذهب ٢ ـ ٢٧٤ (. . . وله فى الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد وهو قوله : قالوا حبست . . .) وقال أبو الفرج الإصفهاني فى الأغاني ١٠ ـ ٢١٣ (وأحسن شعر قاله فى الحبس قصيدته التي أولها قالت حبست . . .) وقال ابن خلكان ١ ـ ٤٤٢ (وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها قالوا حبست . . وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها) .

وقد رويت هذه القصيدة بأكثرها أو بمختارات من أبياتها فى طائفة من كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها عند اختلاف الرواية . على أن روايتها فى هذا الديوان أكمل عدداً . ولا تضارعها إلا رواية المجموعة الظاهرية المخطوطة مع زيادة فى الضبط .

(٢) قالوا حبست . . . (مروج الذهب للمسعودي ٢ ـ ٢٧٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ ـ ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ ـ ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحي الدين ابن عربي ٢ ـ ٤) و (المنتحل للثعالبي ص٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص١٩٠) و (المستطرف للأبشيهى ٢ ـ ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجى ص١٢٢) .

(٣) بضائري (الأغانى ١٠ ـ ٢١٣) و (المجموعة الظاهرية ص ٢٤٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ ـ ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ ـ ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحي الدين ابن عربي ٢ ـ ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشيهي ٢ ـ ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) و (المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص٣٥) و (المحاسن والمساوي للبيهقي ٢ـ١٨٤) .

أَوَما رَأَيتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيلَهُ[١] كِبْراً وأَوْباشُ السِّباعِ تَرَدَّدُ

والشمسُ[٢] لولا أَنَّها محجوبةٌ عن ناظِرَيْكِ لما أَضاءَ الفَرْقَدُ

والبدرُ يُدْرِكُه السِّرارُ[٣] فتنجلي أَيَّامُهُ وكأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ

والغيثُ يَحْصُرُهُ[٤] الغَمامُ فما يُرى إِلاَّ وَرَيِّقُهُ[٥] يُراحُ[٦] وَيَرْعُدُ

---

(١) الغِيل : الشجر الكثير الملتفُّ والأَجمة وموضع الأسد .

(٢) فالشمس . . . (شرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٧٠) . وموضع هذا البيت في المجموعة الظاهرية قبل آخر بيت ، وفي المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي آخر بيت في القصيدة .

(٣) في المحاسن والأضداد ص ٣٥ ومحاضرة الأبرار (الظلام) . والسِّرار : آخر أيام الشهر .

(٤) في المجموعة الظاهرية والمنتحل (يحظره) وهي رواية حسنة .

(٥) الرَيِّق من كل شيء : أوله ، ومن المطر الشيء اليسير .

(٦) رَاحَ اليومُ يَراحُ رِيحاً : كان شديد الريح . ورواية الأغاني والمنتحل (يراع) وهي مصحفة واجتهد مصححو الأغاني فجعلوها (يروع) فما أصابوا .

والنارُ في أَحجارِها (مخبوءَةٌ)(١) لا تُصْطَلى إنْ لم تُثِرْها(٢) الأَزْنُدُ
(والزَّاعِبيَّةُ)(٣) لا يُقِيمُ كُعُوبَها إلاَّ الثِّقافُ وجَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ
(غِيَرُ)(٤) اللَّيالي بادِئاتٌ عُوَّدُ والمالُ عارِيَةٌ يُفادُ(٥) وَيَنْفَدُ

---

(١) في الأصل (محجوبة) ورجحنا (مخبوءة) لورودها فى المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب ومجموعة المعاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وشرح المقامات للشريشي ومحاضرة الأبرار والمستطرف لأبشيهى وطراز المجالس . على أنها وردت فى نهاية الأرب ١ ـ ١١٦ (مكنونة) .

واستشهد بهذا البيت أبو بكر الصولي فى كتابه أدب الكتّاب ص٢٧ وأورده هكذا :

والنارُ فى أحجارِهـا مخبوءةٌ ليست تُرى إنْ لم تثرها الأزندُ

قال وإنما أخذه من قول الأول :

أنا النارُ فى أحجارِها مستكنَّةٌ متى ما يَهِجْها قادِحٌ تَتَوَقَّدِ

وورد فى مروج الذهب للسعودي ٢ ـ ٢٣٨ أن المأمون لما قتل إبراهيم بن محمد العباسي المعروف بابن عائشة سنة تسع ومائتين تمثل بقول الشاعر :

أنا النارُ فى أحجارِها مستكنَّةٌ متى ما يَهِجْها قادِحٌ تَتَضَرَّمِ

(٢) (ما لم تثرها) محاضرة الأبرار ٢ ـ ٤ والمنتحل .

(٣) الرّماح الزاعبية : منسوبة إلى رجل من الخزرج اسمه زاعب كان يعمل الأسنة . وفي الأصل (واليازنية) واخترنا الزاعبية لورودها في جميع المصادر التي روت هذا البيت وأشير إليها في الحواشي السابقة . ولم ترد (اليازنية) في غير هذا الديوان . والرماح اليَزَنيَّة نسبة إلى ذي يَزَن من ملوك حِمْيَر يقال رمح يَزَني وقد يقال أزَني ويَزْأَني كما في الاشتقاق لابن دُرَيد ص ٣١٠ ولم أجد نصاً على يازني .

(٤) في الأصل (عبر) والتصحيح من المجموعة الظاهرية ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .

(٥) في الأصل (يعار) والتصحيح من المصادر نفسها .

وَلِكُلِّ حالٍ مُعْقِبٌ[1] وَلَرُبَّما أَجْلَى لكَ المكروهُ عمَّا يُحْمَدُ[2]

لا يُؤْيِسَنَّكَ[3] (مِنْ[4]) تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ خَطْبٌ رَماكَ بِهِ الزَّمانُ الأَنْكَدُ

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجا وماتَ طَبِيبُهُ والعُوَّدُ[5]

---

(١) أعقب فلان فلاناً فهو مُعقِب : خلَفه وجاء بعده .

(٢) (تحمد) معجم الشعراء والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي ونهاية الأرب للنويري ٣ ـ ٩٣ ومحاضرة الأبرار .

(٣) ورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج٣ ورقة ٢٠٥ (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) ثلاثة أبيات من هذه القصيدة هي :

لا يُؤيِسَنَّكَ مِنْ تَفَرُّجِ كُرْبَةٍ خَطْبٌ رماكَ بِهِ الزَّمانُ الأَنْكَدُ

واصْبِرْ فَإِنَّ الصبْرَ يُعْقِبُ راحةً في اليومِ يأتي أَوْ يَجيءُ بها الغَدُ

كَمْ مِنْ عَليلٍ قد تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجا وَماتَ طَبيبُهُ والعُوَّدُ

(٤) في الأصل (ما) وهو خطأ واضح . (مُفَرِّج) المنتحل .

(٥) قال المرزباني في الموشح ص٣٤٨ : « اشترك محمود الورَّاق وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه :

كَمْ مِنْ عَليلٍ قد تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجا وماتَ طَبيبُهُ والعُوَّدُ

وقول محمود :

وكَمْ مِن مريضٍ نَعاهُ الطبيبُ إلى نفسهِ وَتَوَلَّى كئيبا

فماتَ الطبيبُ وعاشَ المريضُ فأضحى إلى الناسِ يَنْعَى الطبيبا

فأساء فيه لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ومضغه وصيَّره قصصاً بقوله أضحى ينعاه إلى الناس فقد أخطأ ، وإن كان علي أخذه منه فقد جاء في بيت واحد وأحسن فصار أحق بالمعنى منه . وأخذاه جميعاً من قول عدي بن زيد :

وصحيحٍ أضحى يَعُودُ مريضاً وهو أدنى للموتِ مِمَّنْ يَعُودُ »

صَبْراً فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ راحةً[(١)] وَيَدُ الخليفةِ[(٢)] لا تُطاوِلُها يَدُ
والحبسُ ما لم (تَغْشَهُ)[(٣)] لِدَنِيَّةٍ (شَنْعاءَ نِعْمَ)[(٤)] المَنْزِلُ (المُتَوَرَّدُ)[(٥)]
بيتٌ يُجَدِّدُ للكريمِ كَرامةً ويُزارُ فيهِ ولا يَزورُ ويُحْفَدُ[(٦)]
لو لم يكنْ (في السجنِ)[(٧)] إلاَّ أنَّهُ لا يَسْتَذِلُّكَ بالحِجابِ الأَعْبُدُ

---

(١) « صبراً فإن اليوم يعقبه غـد » المجموعـة الظاهرية والمحاسن والأضداد والمستطرف ومحاضرة الأبرار والمنتحل . « صبراً فإن اليوم يتبعه غد » المحاسن والمساوي .

(٢) (ويد الخلافة . . .) المحاسن والأضداد والمستطرف والمنتحل .

(٣) فى الأصل (تخشه) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية وغيرها .

(٤) في الأصل (شنعا لنعم) واخترنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٥) في الأصل (المتزود) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعـة الظاهرية والأغاني ومجموعة المعاني وغيرها . وفي مروج الذهب (المستورد) وفي بعض نسخه (المتودّد) وليس بصواب . ورواية المحاسن والمساوي هكذا .

والحبسُ ما لم تَغْشَهُ لِدَنِيَّةٍ تُزْرِي فَنِعْمَ المنزلُ المُتَوَرَّدُ

(٦) (ويحمد) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وأمالي الشريف المرتضى ١ ــ ١٠١ . والمنتحل . ورواية الديوان أصح ومعنى يُحْفَدُ يُخدم وهكذا حال السجين يزار ويُخدم أما الحمـد فلا شأن له به . وفي محاضرة الأبرار وطراز المجالس (ويُقْصَدُ) .

(٧) (في الحبس) المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .

يا أَحمدُ بنَ أَبي دُؤَادٍ[١] إِنَّما تُدعى لِكلِّ عظيمةٍ[٢] يا أَحْمَدُ
بَلِّغْ[٣] أَميرَ المؤمنينَ ودونَهُ[٤] خَوْضُ العِدىٰ[٥] (ومَخاوِفٌ)[٦] لاتَنْفَدُ
أَنتم بني[٧] عمِّ النبيِّ محمَّدٍ أَوْلىٰ بِما شَرَعَ النبيُّ محمَّدُ
ما كانَ مِن حَسَنٍ[٨] فأَنتمْ أَهلُهُ طابَتْ[٩] مَغارِسُكُمْ وطابَ المَحْتِدُ
أَمِنَ السَّوِيَّةِ يا ابْنَ عمِّ محمَّدٍ (خَصْمٌ)[١٠] تُقَرِّبُهُ وآخَرُ تُبْعِدُ
إِنَّ الذين سَعَوْا إِليكَ بباطلٍ أَعْداءُ[١١] نِعْمَتِكَ التي لاتُجْحَدُ

---

(١) أحمد بن أبي دؤاد الإيادي : أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ولد سنة ١٦٠ كان عارفاً بالأخبار والأنساب شديد الدهاء محباً للخير ، جعله المعتصم قاضي قضاته ولما مات المعتصم أقره الواثق على عمله . وفلج في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ وتوفي مفلوجاً سنة ٢٤٠ (عن الأعلام للزركلي) .

(٢) (كريهة) محاضرة الأبرار .

(٣) فى جميع المصادر (أبلغ) .

(٤) (فدونه) الأغاني ١٠ - ٢١٤ ورواه فى ص ٢١٧ (ودونه) .

(٥) (خوض الردى) الأغاني (خوف العدى) محاضرة الأبرار .

(٦) فى الأصل (ومجاوب) واخترنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٧) (بنو عم . . .) المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٨) (كرم) الأغاني .

(٩) (كرمت) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد ومحاضرة الأبرار .

(١٠) فى الأصل (خصماً) وما أثبتناه رواية جميع المصادر .

(١١) (حساد نعمتك) الأغاني .

شَهِدوا وغِبْنا عنهمُ فتحكَّموا فينا وليسَ كغائبٍ مَنْ يَشْهَدُ
لو يَجْمَعُ الخصمَيْنِ[١] عندكَ مَشْهَدٌ[٢] يوماً لبانَ لكَ الطَّريقُ الأَقْصَدُ[٣]
فَلَئِنْ[٤] بَقِيتُ عَلى الزَّمانِ وكانَ لي يوماً مِنَ المَلِكِ الخليفةِ مَقْعَدُ
وَاُحْتَجَّ[٥] خَصْمي وَاُحْتَجَجْتُ بِحُجَّتي[٦] لَفَلَجْتُ[٧] في حُجَجي وخابَ الأَبْعَدُ
واللهُ بالِغُ أَمْرِهِ في خَلْقِهِ وإليهِ[٨] مَصْدَرُنا غداً والمَوْرِدُ
ولَئِنْ مَضَيْتُ لَقَلَّما يَبْقَى الذي قد كادَني (وَلَيَجْمَعَنَّا)[٩] المَوْعِدُ
فَبِأَيِّ ذَنْبٍ[١٠] أَصْبَحَتْ أَعراضُنا نَهْباً[١١] (يُشِيدُ)[١٢] بها اللَّئيمُ الأَوْغَدُ

---

(١) (الخصماء) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي .
(٢) (مجلس) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والمساوي . وفي المحاسن والأضداد (منزل) وكذلك فى محاضرة الأبرار .
(٣) (الأرشد) المحاسن والأضداد .
(٤) (ولئن) المنتحل للثعالبي ص ٢٥٦
(٥) (فاحتج) المجموعة الظاهرية .
(٦) (لحجتي) المجموعة الظاهرية .
(٧) (أفلحت) المنتحل .
(٨) (وإليه مجمعنا غداً والموعد) المجموعة الظاهرية .
(٩) فى الأصل (ويجمعنا) وفى المجموعة الظاهرية (وليجمعنّي المورد) .
(١٠) (جرم) المجموعة الظاهرية والأغاني .
(١١) (نُهبَى) المجموعة الظاهرية .
(١٢) فى الأصل (يشدّ) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية . ومن معاني الإشادة إفشاء المكروه والقبيح . وفى الأغاني (نَهْباً تَقَسَّمَها اللئيمُ الأَوْغَدُ).

١٥

وقال أيضاً (١):

سَلِ الدمعَ عن عيني وعن جسدي المُضْنى (٢) ... وهل لَقِيَتْ عيناي بَعْدَكُمُ غُمْضا

وأَين الهَوٰى مني وقد عضَّتِ النَّوٰى ... على كَبِدي الحرّٰى بأنيابِها عَضّا

(تَكُدُّ بِنا) (٣) بَرًّا وبَحراً تعسُّفاً ... وتُورِدُنا أَرضاً وتُصْدِرُنا أَرْضاً

فَلو أَنَّ ما بي بالجبالِ تَضَعْضَعَتْ ... وبالماءِ لم يَعْذُبْ وبالنجمِ لأنْقَضّا

سأَخْلَعُ ثوبَ اللهوِ بعد أَحِبَّتي ... وأَرْفُضُ طِيبَ العَيشِ بَعْدَهُمُ رَفْضا

كَفٰى حَزَنًا أَنَّ الخطوبَ سَعَتْ بِنا ... وأَنَّ بَناتِ الدهرِ تَرْكُضُنا رَكْضا

وَأَنّيَ وَقْفٌ بَيْنَ (بَثٍّ) (٤) ولوعةٍ ... فَلا فَرَحٌ يُرْجٰى ولا أَجَلٌ يُقْضٰى

أَقولُ وقد عِيلَ اصْطِباري مِنَ النَّوٰى ... وأَصْبَحَ دمعُ العينِ للشوقِ مُرْفَضّا

---

(١) نشك فى نسبة هذه القصيدة لعلي بن الجهم لاختلافها عن أسلوبه ونَفَسه. وما فيها من ذكر القيروان ومدح أبي مروان دليل آخر على أنها موضوعة. ولم نجد لها أثراً فى أمهات كتب الأدب.

(٢) يجوز أن تكون (المُنْضَى) — أي المهزيل البالي — ليتمّ تصريع البيت.

(٣) فى الأصل (تكذبنا) وهو تصحيف.

(٤) فى الأصل (فتنى).

كما قال قَيسٌ[١] حينَ ضاقَ مِنَ الهوى ... فلَم يستطعْ في الحبِّ بَسْطاً ولا قَبْضا

« كأَنَّ بِلادَ اللهِ حَلْقَةُ خاتَمٍ ... عَلَيَّ فما تَزدادُ طُولاً ولا عَرْضا »[٢]

وأَنّىٰ أَرىٰ بِالْقَيْرَوانِ أَحِبَّتي ... وأَعْتاضُ مِنْ ضَنْكٍ مُنيتُ بِهِ خَفْضا

ويَجمعنا دهرٌ سعى بفراقِنا ... وَيَرْجِعُ غصنٌ ناعمٌ[٣] قد ذَوىٰ غَضّا

إلىٰ اللهِ أَشكُو كُرْبَتي وَتَغَرُّبي ... وماراب مِنْ صَرْفِ الزَّمانِ وما (مَضّا)[٤]

بحبلِ أَبي مروانَ أَعلقتُ عُرْوَتي ... وحَسْبِيَ إِعلاقي صَريحَ العُلا مَحْضا

كَريمٌ حَوىٰ فخرَ الأَنامِ وجُودَهم ... (يرىٰ)[٥] الحمدَ غُنْماً و(اسْتِدامَتَهُ[٦]) فَرْضا

---

(١) هو قيس بن المُلَوَّح مجنون بني عامر صاحب ليلى وأخباره كثيرة انظر الأغاني ٢ – ١ .

(٢) أحد بيتين مشهورين للمجنون هما :

كأَنَّ فؤادي فى مخالبِ طائرٍ ... إذا ذُكِرَتْ ليلى يَشُدُّ بها قَبْضا

كأَنَّ فِجاجَ الأرضِ حَلْقَةُ خاتَمٍ ... عَلَيَّ فما تَزدادُ طُولاً ولا عَرْضا

(الأغاني ٢ – ٨٣)

(٣) فى هامش الأصل (ناعماً) وفوقها كلمة صح .

(٤) فى الأصل (وما فضا) .

(٥) فى الأصل (نرى) .

(٦) فى الأصل (واستدى منه) .

كفانا مِنَ (الآمالِ) مُعْضِلَ (أَمْرِها)[١] فلا (كاشِحٌ)[٢] يرجو لإِبْرامِهِ نَقْضا
تَراهُ إذا ما جئتَه مُتَهَلِّلاً تَهَلُّلَ بدرِ التِّمِّ بلْ وَجْهُهُ أَوْضا
فتىً ما يُبالي مَنْ دَنا مِنْ فِنائِهِ أَيَسْخَطُ تَصْريفُ الحوادِثِ أَمْ يَرضَى
أَياديكَ قد حَمَّت[٣] وعَمَّتْ مَعاشِراً مِنَ الناسِ يَتْلُو بَعْضُها أَبداً بَعْضا

١٦

وقال أيضاً[٤] :

خَليلَيَّ ما لِلْحُبِّ يَزْدادُ جِدَّةً على الدهرِ والأيَّامُ يَبْلى جَديدُها
وما لِعُهودِ الغانياتِ ذميمةً وليلى حَرامٌ أَنْ تُذَمَّ عُهودُها
أَلَمَّتْ وَجُنْحُ الليلِ مُرْخٍ سُدُولَهُ وللسجنِ أَحْراسٌ قليلٌ هُجودُها
فقلتُ لها أنَّى تَجَشَّمْتِ خُطَّةً (يُحَرِّجُ)[٥] أَنفاسَ الرِّياحِ وُرُودُها

---

(١) فى الأصل (أمره) .
(٢) فى الأصل (كادح) .
(٣) يريد بقوله (حَمَّت) خصَّت ، فالحامَّة : الخاصَّة . ولكني لم أجد من نص على استعمال الفعل منها بهذا المعنى .
(٤) مما قاله من الشعر وهو فى السجن .
(٥) فى الأصل (يحرش) وهو تصحيف .

فقالتْ أَطَعْنا الشوقَ بعدَ تَجلُّدٍ ... وَشرُّ قُلوبِ العاشقينَ جَلِيدُها

وأَعلنتِ الشَّكوى وجالتْ دموعُها ... عَلَى الخدِّ لمَّا التَفَّ بالجيدِ جيدُها

فقلتُ لها والدمعُ شتىً طَريقُه ... ونارُالهوى بالشوقِ يُذْكى وُقودُها[1]

إذا سَلِمَتْ نفسُ الحبيبِ تَشابهتْ ... صُروفُ[2] الليالي سَهْلُها وشَديدُها

فلا تَجْزَعي (إمَّا)[3] رَأَيتِ قُيودَهُ ... فَإِنَّ خلاخيلَ الرجالِ قُيودُها

ولا تُنكري حالَ الرَّخاءِ وَفوْتَهُ ... فَإِنَّ أَميرَ المؤمنينَ يُعيدُها

---

(١) ونارُ الهوى بالقلب يَذْكو وُقـودُها . (مروج الذهب ٢ — ٢٧٥) .

(٢) (خطوب) المنتحل للثعالبي ص ٢٦٦ .

(٣) فى الأصل (مما) والتصحيح من مروج الذهب . وفي ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٥٠٧ (لما رأيت . . . .)

١٧

وقال أيضاً[١] :

نَزَلنا بِبابِ الكَرْخِ[٢] أَفضَلَ[٣] مَنزِلِ ... عَلَى مُحسِناتٍ[٤] مِنْ قِيانِ[٥] المُفَضَّلِ

فَلابْنِ سُرَيْجٍ[٦] وَالغَرِيضِ وَمَعْبَدِ ... وَدائِعُ[٧] في آذانِنا لم تُبَدَّلِ

أَوانِسُ ما فِيهِنَّ[٨] للضَّيْفِ حِشْمَةٌ ... وَلا (رَبُّهُنَّ)[٩] بالمَهِيبِ[١٠] المُبَجَّلِ

---

(١) ورد فى الأغانى ١٠ — ٢١٩ مانصه : (كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أُطلق من حبسه ورُدّ من النفي وكانوا يتفاينون (ب) ببغداد وينزلون منزل مقيّن (ج) بالكرخ يقال له المفضّل ، فقال فيه علي بن الجهم : نزلنا بباب الكرخ ....)

(٢) الكرخ محلة مشهورة من محالّ بغداد ، قال ياقوت فى معجم البلدان : أهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة .

(٣) (أطيب منزل) الأغانى

(٤) فى الأصل (حسنات) واخترنا رواية الأغانى

(٥) القيان : جمع قَيْنة وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٦) ابن سُرَيْج والغَرِيض ومَعْبَد من أشهر المغنين فى العصر الأموي وأخبارهم كثيرة فى الأغانى .

(٧) (بدائع) الأغانى .

(٨) فى الأغانى : (أوانس ما للضيف منهن حشمة)

(٩) فى الأصل (ريبهن) والتصحيح من الأغانى .

(١٠) (بالجليل) الأغانى

(ب) يريد أنهم يعاشرون القيان ويجالسونهن .

(ج) يريد بالمقيّن : صاحب القيان .

يُسَرُّ إذا ما الضَّيْفُ قَلَّ حَياؤُهُ وَيَغْفُلُ عنه وهو غيرُ مُغَفَّلِ

(ويُكْثِرُ[١] مِنْ ذَمِّ الْوَقارِ وأَهْلِهِ إذا الضَّيْفُ لم يَأْنَسْ ولم يَتَبَذَّلِ)[٢]

ولا يَدْفَعُ الأَيْدي السفيهةَ[٣] غَيْرَةً إذا نالَ حَظًّا مِنْ لَبوسٍ ومأكَلِ

(ويُطْرِقُ إطْراقَ الشُّجاعِ مَهابَةً[٤] لِيُطْلِقَ طَرْفَ الناظرِ الْمُتَأَمِّلِ)

فَأَعْمِلْ[٥] يداً في بيتِهِ وتَبَذَّلَنْ وإيَّاكَ والمَولى وما شئتَ فافْعَلِ

(أَشِرْ بِيَدٍ وَاغْمِزْ بِطَرْفٍ ولا تَخَفْ رَقيباً إذا ما كنتَ غيرَ مُبَخَّلِ)[٦]

وأَعْرِضْ عنِ المِصباحِ والْهَجْ بِذَمِّهِ[٧] فَإنْ خَمَدَ المِصباحُ فادْنُ وقَبِّلِ

---

(١) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني

(٢) تَبَذَّل : ترك التصاون .

(٣) (المريبة) الأغاني .

(٤) أطرق : أرخى عينيه ينظر إلى الأرض . والشجاع : الحية . والبيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغانى ، وورد فى كتاب الظرف والظرفاء لأبي الطيب الوشّاء ص ٨٠ هكذا :

فَأَطْلِقْ يَداً في بيتهِ بِتَفَضُّلٍ وَعَدِّ عنِ المولى وما شئتَ فافْعَلِ

(٦) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه عن الأغانى والظرف والظرفاء . والمبخَّل : البخيل الشديد الإمساك .

(٧) (بمثله) الأغانى وهي رواية حسنة . وفى الظرف والظرفاء (وولِّ عن المصباح والع وذمّه . . .)

وَسَلْ غيرَ ممنوعٍ وقُلْ غيرَ مُسْكَتٍ ونَمْ غيرَ مَذْعُورٍ (وقُمْ)[١] غيرَ مُعْجَلِ

لكَ البيتُ ما دامَتْ هداياكَ جَمَّةً ودُمْتَ[٢] مَلِيًّا[٣] بالشَّرابِ[٤] المعسَّلِ

تُصانُ[٥] لكَ الأَبصارُ عن كلِّ منظرٍ ويُصْغَى إليكَ بالحديثِ (المفصَّلِ)[٦]

فَبادِرْ بأَيَّامِ الشَّبابِ فَإِنَّها تَفُوتُ[٧] وتَفْنَى والغَوايةُ تَنْجَلِي

وَدَعْ عنكَ قولَ الناسِ أَتْلَفَ مالَهُ فُلانٌ فأَمسى[٨] مُدْبِراً غيرَ مُقْبِلِ

هلِ العيشُ[٩] إلاَّ ليلةٌ طَرَحَتْ بِنا أَواخِرُها في يَوْمِ لَهْوٍ مُعَجَّلِ

---

(١) في الأصل (وقل) وهو تصحيف والتصحيح من الأغاني والظرف والظرفاء .

(٢) (وكنت) الأغانى والظرف والظرفاء .

(٣) هو مليء بكذا : مضطلع به .

(٤) (بالنبيذ المعسل) الأغانى .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغانى وورد في الظرف والظرفاء هكذا :

تُصانُ لكَ الأبصارُ عن كل نظرةٍ ويُصْغَى إليكم بالحديثِ المُسَلْسَلِ

(٦) فى الأصل (المفضَّل) ولعل ماذهبنا إليه هو الصواب فالحديث المفصل ضد المجمل .

(٧) فى الأغانى (تقضَّى وتفنى) وفى محاضرات الراغب ١ — ٤١٦ (تفوت وتقضى) وفى المحاضرات نفسها ٢ — ١٩٢ (تفوت وتمضي) ونسب البيت فى المرة الثانية لابن أبي السمط .

(٨) (فأضحى) الأغاني .

(٩) (هل الدهر ..) الأغاني .

سَقَى اللهُ بابَ الكَرْخِ مِنْ (مُتَنزَّهٍ)[١] (إلى) قَصْرِ وَضَّاحٍ (فَبِرْكَةِ) زَلْزَلِ

مَساحِبُ أذيالِ القِيانِ ومَسْرَحُ الْ حِسانِ ومَأْوًى[٢] كلِّ خِرْقٍ[٣] مُعَذَّلِ

(مَنازِلُ[٤] لايَسْتَتْبِعُ الغَيْثَ أَهْلُها ولا أَوْجُهُ اللَّذاتِ عنها بِمَعْزِلِ)

مَنازِلُ[٥] لو أنَّ امْرَأَ القَيْسِ حَلَّها لَأَقْصَرَ عن ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

---

(١) في الأصل (. . . مِنْ مُتَنَزَّلٍ على قصر وضّاحٍ كَبِرْكَةِ زَلْزَلِ) والتصحيح من الأغاني ومعجم البلدان . وقصر وضّاح : قصر بني للمهدي قرب رصافة بغداد وقد تولى النفقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له وضّاح فنسب إليه . وقال الخطيب لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلد ذلك رجلاً يقال له الوضاح ابن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضّاح . وبركة زلزل : ببغداد بين الكرخ والصَّراة وباب المحوّل وسويقة أبي الورد حفرها زلزل ووقفها على المسلمين فنسبت إليه . وزلزل كان في أيام المهدي والهادي والرشيد يضرب المثل بحسن ضربه على العود ، ويعرف بزلزل الضارب (معجم البلدان) .

(٢) (ومثوى) الأغانى .

(٣) الخِرْق من الرجال : الكريم الذي ينخرق فى كرمه أي يتسع فيه . والمعذّل : الذي يكثر الناس عذله ولومه على إسرافه فى الكرم .

(٤) لم يرد هذا البيت فى الديوان ولا في الأغانى نقلناه من معجم البلدان .

(٥) فى الأغانى (لو انّ امرأ القيس بنَ حُجْرٍ يَحُلُّها . . . وَحَوْمَلِ)
وامرؤ القيس بن حُجر : أشهر شعراء العرب . والدَّخُولُ وَحَوْمَلُ : موضعان ذكرهما فى أول بيت من معلقته .

إذاً[1] لَرَآني أَمْنَحُ الْوُدَّ شادِناً ... مُشَمِّرَ[2] أَذيالِ القَبا غيرَ مُرْسِلِ[3]

إذا الليلُ أَدْنَى مَضْجَعي منه لم يَقُلْ ... «عَقَرْتَ بَعيري يا امْرَأَ القَيْسِ فَانْزِلِ»[4]

١٨

وقال أيضاً[5]:

وسارِيَةٍ تَرْتادُ أَرْضاً تَجُودُها ... شَغَلْتُ بها عَيْناً قليلاً هُجُودُها[6]

---

(١) إذاً لرأى أن يمنح الود شادناً (الأغانى)

(٢) مقصر (الأغانى) مقلص (معجم البلدان).

(٣) غير مسبل (الأغانى). والقَباء: ثوب يلبس فوق الثياب وقيل يلبس فوق القميص ويتمطق عليه.

(٤) من قول امرىء القيس في معلقته:

تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بِنا مَعاً ... عَقَرْتَ بَعيري يا امْرأَ القيسِ فانْزِلِ

(٥) يصف سحابة ويتخلص إلى رثاء المتوكل. وفي القسم الأول من القصيدة موقف شعري عجيب يستدعي النظر والتأمل، ماذا أراد بوصف السحابة، وماذا عنى بها في مرثية يتفجع بها على الخليفة القتيل، وينكر على القتلة الباغين، ويشنّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عن الخليفة؟ كأنه أراد بها أيام المتوكل التي كانت برخائها ويسرها كالغيث ومرّت مرّ السحاب. وقد ورد من هذه القصيدة في كتاب الصناعتين ص ٣٦٧ خمسة أبيات كما ورد بضعة أبيات منها فى كتب أخرى سيشار إليها. وبقية القصيدة وهي من أطول قصائد علي بن الجهم لم أجد لها مرجعاً فى غير هذا الديوان.

(٦) السّارِيَة: السحابة تأتى ليلاً. وترتاد: تطلب. والهُجود: النوم. وهذا البيت مما ورد فى الصناعتين.

أَتَتْنا بها رِيحُ الصَّبا وكَأَنَّها[١] فَتاةٌ تُزَجِّيها[٢] عجوزٌ تَقُودُها

تَمِيسُ بها مَيْساً فلا هيَ إنْ وَنَتْ نَهَتْها ولا إنْ أَسْرَعَتْ تَسْتَعِيدُها[٣]

إذا فارَقَتْها ساعَةً وَلِهَتْ بها كَأُمٍّ وَلِيدٍ غابَ عنها وَلِيدُها

فَلَمَّا أَضَرَّتْ بالعُيُونِ بُرُوقُها وكادَتْ تُصِمُّ السَّامِعِينَ رُعُودُها

وكادَتْ تَمِيسُ[٤] الأَرْضُ إمَّا تَلَهُّفاً وإمَّا حِذاراً أَنْ يَضِيعَ مُرِيدُها

فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرَى مُتَعَقِّداً بِما زَلَّ منها والرُّبَى تَسْتَزِيدُها[٥]

وأَنَّ أَقالِيمَ العِراقِ فقيرةٌ إِلَيْها أَقامَتْ بالعراقِ تَجُودُها

فما بَرِحَتْ[٦] بَغْدادُ حتى تَفَجَّرَتْ بِأَوْدِيَةٍ ماتَسْتَفِيقُ[٧] مُدودُها

---

(١) (فكأنها) الصناعتين ص ٣٦٧ وحماسة ابن الشجري ص ٢٢٨ وشرح لامية العجم للصفدي ١ — ١٢١ وزهر الآداب للحصري ٣ - ١٩ .

(٢) زجّى الشيء : دفعه برفق .

(٣) وَنَى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . نَهى : زجر . استعاد فلاناً : سأله أن يعود .

(٤) لعله (تميد) .

(٥) فى الأصل (يستزيدها) .

(٦) ورد هذا البيت فى الصناعتين ص ٣٦٧ وشرح لامية العجم ١ - ١٢١ وحماسة ابن الشجري ص ٢٢٨ .

(٧) ما تَسْتَفِيقُ : أي ما تكفُّ .

وَحتى رأَينا الطيرَ في جَنَباتِها ... تَـكادُ أَكُفُّ الغانياتِ تَصيدُها

وَحتى اكتَستْ مِنْ كلِّ نَوْرٍ كأَنَّها ... عَرُوسٌ زَهاها وَشْيُها وَبُرُودُها(١)

دَعَتْها إلىٰ حَلِّ النِّطاقِ فَأَرْعَشَتْ ... إِليها وجرَّتْ سِمْطَها(٢) (وفَرِيدُها)(٣)

ودِجْلَةُ(٤) كالدِّرْعِ المُضاعَفِ (نَسْجُها)(٥) ... لَها حَلَقٌ يَبْدو ويَخْفىٰ حَديدُها

فَلَمَّا(٦) قَضَتْ حَقَّ العِراقِ وأَهْلِهِ(٧) ... أَتاها مِنَ الرِّيحِ الشَّمالِ (بَرِيدُها)(٨)

---

(١) النَّـوْر : الزهر . وزها فلان السراج : أضاءه . الوشي : نقش الثوب ويكون من كل لون ، والوشي نوع من الثياب الموشيَّة تسمية بالمصدر . والـبُرود : جمع بُرْد وهو ثوب مخطَّط .

(٢) المراد بأرعشت : أسرعت . والسِّمْطُ : خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ ، وقلادة أطول من المخنقة .

(٣) فى الأصل : (وبرودها) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والفَـرِيد : الدُّر إذا نظم وفصِّل بغيره .

(٤) دِجْـلَـةُ : نهر بغداد .

(٥) فى الأصل (نسجه) .

(٦) فى الأصل (ولما) واخترنا رواية الصناعتين وشرح لامية العجم .

(٧) (وأهلها) الصناعتين .

(٨) فى الأصل (يريدها) والتصحيح من الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . والبَـرِيد : الرسول .

فَمَرَّتْ تَفُوتُ الطَّرْفَ سَبْقاً (١) كأنَّما ... جُنودُ عُبَيْدِ اللهِ (٢) وَلَّتْ بُنُودُها

وخَلَّتْ أَميرَ المؤمنينَ مُجَدَّلاً (٣) ... شهيداً وَمِنْ خَيْرِ المُلوكِ شَهيدُها

وكانَ أَضاعَ الْحَزْمَ واتَّبَعَ الهَوى ... وَوَكَّلَ غِرًّا بِالْجُيوشِ يَقُودُها

كأنَّهُمُ لم يَعلموا أَنَّ بَيْعَةً ... أَحاطَتْ بِأَعْناقِ الرِّجالِ عُقُودُها

فَلَمَّا اقْتَضاها ليلةَ الرَّوْعِ حَقَّهُ ... جَرَتْ سُنُحاً ساداتُها ومَسُودُها (٤)

وباتَتْ خَبايا كالبَغايا جُنُودُهُ ... وفي زَوْرَقِ (٥) الصَّيادِ باتَ عَمِيدُها

---

(١) (سعياً كأنَّها) الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجرى ، (سبقاً كأنها) زهر الآداب .

(٢) هو عبيد بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل استكتبه سنة ٢٣٦ ولما قتل المتوكل كان عبيد الله يلي الوزارة (الطبرى ١١ — ٤٤ و ٦٦)

(٣) المجدَّل : الصريع .

(٤) اقتضى حقه : طلبه . والسُنُح : الظباء المشائيم .

(٥) كان عبيد الله بن يحيى وزير المتوكل ليلة مقتل المتوكل جالساً في عمله ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد ، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي ما يجلسك ؟ قال وما ذاك ؟ قال الدار سيف واحد . فأمر جعفراً بالخروج فخرج وعاد فأخبره أن أمير المؤمنين والفتح قد قتلا . فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته ، فأخبر أن الأبواب مغلقة ، فأخذ نحو الشط فاذا أبوابه أيضاً مغلقة ، فأمر بكسر ما كان مما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فقعد فيه . الطبرى ١١ — ٦٦ .

بلى وقف الفتحُ بنُ خاقانَ [1] وقفةً فأَعْذر مولى هاشم وتليدُها [2]

وجادَ بنفسٍ حُرَّةٍ سَهَّلَتْ لَهُ ورودَ المنايا حيثُ يُخشى وُرودُها

وفرَّ عُبيدُ اللهِ [3] فيمنْ أطاعَهُ إلى سَقَرٍ [4] اللهِ البَطيءِ خُمودُها

---

(١) الفتح بن خاقان بن عرطوج من أبناء الملوك من الأتراك اتخذه المتوكل أخاً له وكان يصدر عن رأيه ولا يصبر عنه . أما وقفته ليلة مقتل المتوكل فيرويها المسعودى عن البحترى فى خبر جاء فيه « . . ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل ، إذ أقبل باغر ومعه عشرة هر من الأتراك وهم متلثمون والسيوف فى أيديهم تبرق فى ضوء الشمع ، فهجموا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الأتراك على السرير ، فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم ، فلما رآهم الغلمان ومن كان حاضراً من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم فلم يبق أحد فى المجلس غير الفتح وهو يمانعهم ، قال البحترى : فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف على جانبه الأيمن فقدّه إلى خاصرته ، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك ، وأقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف فى بطنه فأخرجه من متنه وهو صابر لا يتنحى ولا يزول . قال البحترى : فما رأيت أحداً كان أقوى نفساً ولا أكرم منه ، ثم طرح بنفسه على المتوكل فماتا جميعاً فلفّا فى البساط الذى قتلا فيه وطرحا ناحية ، فلم يزالا على حالتهما فى ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمنتصر فأمر بهما فدفنا جميعاً . » (مروج الذهب ٢ — ٢٧٨)

(٢) التَّليدُ : هنا من تَلِدَ فلان فى بني فلان أى أقام فيهم .

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٥٩

(٤) سَقَر : جهنم .

ولم تَحْضُرِ السَّاداتُ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ(١) فَيُغْنِيَ ءه وَعْدُها وَوَعيدُها

ولو حَضَرَتْهُ عُصْبَةٌ طاهِرِيَّةٌ مُكَرَّمَةٌ آباؤها وجُدودُها

لَعَزَّ عَلَى أَيْدي المَنونِ اخْتِرامُهُ وإنْ كان مَحْتوماً عليهِ وُرودُها

أُولئكَ أَركانُ الخِلافَةِ إنَّما بِهِمْ ثَبَتَتْ أَطْنابُها وَعَمُودُها

مَواهِبُها لَذَّاتُها وسُيُوفُها مَعاقِلُها والمُسلمونَ شُهُودُها(٢)

فَيا لِلْجُنُودِ ضَيَّعَتْها مُلوكُها ويا لِلْمُلوكِ أَسْلَمَتْها جُنُودُها

أَيُقْتَلُ في دارِ الخِلافَةِ جعفرٌ عَلَى فُرْقَةٍ صَبْراً وأَنتم شُهُودُها

فَلا طالِبٌ لِلثَّأْرِ(٣) مِنْ بعدِ مَوتِهِ ولا دافِعٌ عن نَفْسِهِ مَن يُريدُها

---

(١) آل مصعب : هم بنو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أمير خراسان . وابنه طاهر بن عبد الله ولي خراسان بعده . وابنه الآخر عبيد الله ابن عبد الله ولي شرطة بغداد .

(٢) كذا فى الأصل ولعله (سدودها) .

(٣) اجتمع إلى وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى غداة مقتل المتوكل زهاء عشرين ألف فارس وقالوا له : إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم ، فأبى ذلك وقال : ليس فى هذا حيلة . (الطبرى ١١ — ٦٦) .

بنو هاشمٍ مِثْلُ النُّجومِ وإنَّما ... مُلوكُ بَني العبَّاسِ[(١)] منها سُعُودُها

بَني هاشمٍ[(٢)] صَبْراً فكلُّ مُصيبةٍ ... سَيَبْلىٰ عَلَى طُولِ الزَّمانِ جَدِيدُها

عَزيزٌ علينا أَنْ نَرٰى سَرَواتِكُمْ ... تُفَرّٰى بأَيْدي النَّاكِثِينَ جُلودُها

ولٰكِنْ بأَيْدِيكُمْ تُراقُ دِماؤُكُمْ ... وَيَحْكُمُ في(أَرْحامِكُمْ)[(٣)] مَنْ يَكيدُها

أَلَهْفاً[(٤)] وما يُغْني التَّلَهُّفُ بَعْدَما ... أُذِلَّتْ لِضِبْعانِ الفَلاةِ أُسُودُها

عَبِيدُ أَميرِ المؤمنينَ قَتَلْنَهُ[(٥)] ... وأَعْظَمُ آفاتِ المُلوكِ عَبيدُها

أَما والمَنايا ما عَمَرْنَ بمثلِهِ الـ ... قُبورَ وما ضُمَّتْ[(٦)] عليهِ لُحُودُها

---

(١) في الأصل (بنو العباس) .

(٢) روى هذا البيت المسعودي فى مروج الذهب ٢ – ٢٨٠ وابن الأثير في الكامل ٧ – ٣١ .

(٣) فى الأصل (أرماحكم) وفى البيت تعريض بالمنتصر بن المتوكل الذي خامر على قتل أبيه .

(٤) يا لَهْفي ويالَهْفَ ويالَهْفا : كلمة يتحسر بها على مافات .

(٥) لم ينزِّل القتَلةَ منزلة الرجال فيقول قتلوه لأن فعلهم لم يكن كفعل الرجال حين قتلوا المتوكل غيلةً وغدراً . وقد ورد هذا البيت فى مروج الذهب ٢ – ٢٨٠ والكامل لابن الأثير ٧ – ٣١ .

(٦) فى الأصل (دُمّتْ) .

أَتَتْنا القَوافي صارِخاتٍ لِفَقْدِهِ (مُصَلَّمَةً)[١] أَرْجازُها[٢] وقَصيدُها

فقلتُ أُرْجِمي مَوْفُورَةً لا تَمَلِّي مَعانِيَ أَعْيا الطالِبِينَ وُجُودُها

ولو شئتُ لم يَصْعُبْ عَليَّ (مَرامُها)[٣] لِبُعْدٍ ولم يَشْرُدْ عليَّ شَرِيدُها[٤]

ولو شئتُ أَشعلتُ القُلوبَ بِشُرَّدٍ من الشِّعرِ أَفلاذُ القُلوبِ وَقُودُها[٥]

فيا ناصِرَ الإِسلامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زَنادِقَةٌ قد كنتُ قَبْلُ أَذُودُها

وكنتَ إذا أَشْهَدْتَها بِي مَشْهَداً تطَأْمَنَ[٦] عادِيها[٧] وذَلَّ عَنِيدُها

فلمَّا نَأَتْ داري ومالَ بِكَ الهَوىٰ إليها ولم يَسْكُنْ إليكَ رَشِيدُها

---

(١) في الأصل (مسلمة) ولعل لما ذهبنا إليه وجهاً غير بعيد فكأنه أنزل القوافي منزلة النساء اللواتي يصلّمن بعض أعضائهن لشدّة الحزن .

(٢) فى الأصل (أرجاؤها) وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل (قوامها) .

(٤) المعهود أن يقال فى القوافى (قافيه شرود) .

(٥) الشُّرَّد : جمع شاردة يقال قافية شاردة أي سائرة فى البلاد . والأفلاذ : القِطَع.

(٦) تطَأْمَنَ : انخفض .

(٧) لعله (عاتيها) والعاتي : من جاوز الحدّ فى الاستكبار .

أَشاعَ وزيرُ السُّوءِ عنكَ عجائباً يُشِيدُ(١) (بها)(٢) في كلِّ أَرْضٍ مُشِيدُها
و باعَدَ أَهْلَ النُّصْحِ عنكَ وأُوغِرَتْ صُدُورُ المَوالي واُسْتَنَسَّرَتْ حُقُودُها
فَطُلَّ دَمٌ(٣) ماطُلَّ في الأَرْضِ مِثْلُهُ وكانتْ أُمورٌ ليس مثلي يُعيدُها

١٩

وقال أيضاً (٤) :

أَقِلِّي فإِنَّ اُللَّوْمَ أَشْكَلَ واضِحُهْ وكَمْ مِنْ نَصِيحٍ لا تُمَلُّ نَصائِحُهْ
عَلَى مَ قَعَدْتِ القُرْفُصَى تَعْذُلِينَنِي كأَنِّيَ جانٍ كُلَّ ذَنْبٍ وجارِحُهْ
أَضاقَتْ عليَّ الأَرْضُ أَم لستُ واثِقاً بِحَزْمٍ تُعادِيهِ اُلْقَنا وتُراوِحُهْ
مَتى هانَ حُرٌّ لم يُرِقْ ماءَ وجهِهِ (ولم تُخْتَبَرْ)(٥) يوماً بِرَدٍّ صَفائِحُهْ(٦)

---

(١) من معانى الإشادة إفشاء المكروه والقبيح ، وبهذا المعنى استعملها الشاعر أيضاً فى قوله :

فبأيِّ ذنبٍ أصبحت أعراضُنا نَهْباً يُشيدُ بها اللَّئيمُ الأوغدُ

انظر ص ٤٧

(٢) لم تكن فى الأصل ولا بد منها .

(٣) طُلَّ دمه : هُدِرَ .

(٤) لم أجد مرجعاً لهذه القصيدة فى غير هذا الديوان .

(٥) فى الأصل (ولا تحتبر) .

(٦) صفيحة الوجه : بشرة جلده ج صفائح .

سأَصْبِرُ حتى يَعلمَ الصَّبْرُ أَنَّني أخوهُ الذي تُطوى عليهِ جَوانِحُهْ

وأَقْبَلُ مَيْسورَ الزَّمانِ وإِنَّما أَرى العَيْشَ مَقْصوراً عَلَى مَن يُسامِحُهْ

فَأُخْلِصُ مَدْحي للذي إِنْ دعوتُهُ أَجابَ وإِلاَّ أَسعدَتْني مَدائِحُهْ

هَلِ العيشُ إِلاَّ العِزُّ والأَمْنُ والغِنىٰ غِنى النَّفْسِ والمَغْبوطُ مَنْ ذَلَّ كاشِحُهْ

ومِن هِمَمِ الفِتْيانِ تَفريجُ كُرْبَةٍ وإِطْلاقُ عانٍ باتَ (والبُؤْسُ)(١) فادِحُهْ

وضَيْفٍ تَخَطّىٰ الليلَ يَسأَلُ مَنْ فَتىً يُضيفُ فَدَلَّتْهُ عليهِ نَوابِحُهْ

فأَذْهَبَ عنهُ (الضُّرَّ)(٢) حُرٌّ (خِصالُهُ) عُجابٌ ولكنْ مُحْصَناتٌ نَواصِحُهْ

وَلَهْفَةِ مظلومٍ تَمَنّاكَ حاضِراً وقد ذُعِرَتْ أَسْرابُهُ وسَوارِحُهْ(٣)

فَجِئْتَ تَخُوضُ الليلَ خَوْضاً (لِنَصْرِهِ)(٤) ولولاكَ لم يَدْفَعْ عَنِ السَّرْحِ سارِحُهْ(٥)

وكم مِنْ عَدُوٍّ باتَ يَحْرُقُ(٦) نابَهُ (عليَّ كما يَسْتَقْدِحُ(٧) المَرْخَ قادِحُهْ)

---

(١) فى الأصل (والبيس) .

(٢) فى الأصل (الصبر) و (حصاله) .

(٣) الأسراب : جمع سِرْب وهو القطيع . والسَّوارِحُ : المواشي .

(٤) فى الأصل (لنصرة) .

(٥) السَّرْح : المال السائم . والسارح : الراعى :

(٦) حَرَق نابَه : سحقه حتى سمع له صريف كناية عن شدة غيظه .

(٧) فى الأصل (تما ستمر المدح مادحه) وهو تحريف منكر ولعل ما أثبتناه هو الصواب . واستقدحَ زِنادَه : استوراها . والمَرْخُ : شجر سريع الوَرْي يقتدح به .

أَعاذِلَ لم أَجْرَحْ كَرِيمًا ولم أَلُمْ ... لئيمًا وبعضُ الشَّرِّ يَجْمَحُ جامِحُهْ

وإلَّا يَكُنْ مالي كثيرًا فإنَّني ... كثيرٌ إذا ماصاحَ بالجيشِ صائِحُهْ

وأَقبلتِ الأَبطالُ جُرْدًا[1] وصافَحَتْ ... رِجالٌ بأَطرافِ القَنا مَنْ تُصافِحُهْ

وليسَ الفتى مَنْ باتَ يَحْسُبُ رِبْحَهُ ... بَطِيئًا ضَنِينًا بالذي هو رابِحُهْ

يَرى أَنَّهُ لا حَقَّ إلَّا لِنَفْسِهِ ... عليهِ وأَنَّ الجُودَ بالمالِ فاضِحُهْ

لَهُ عِلَلٌ دُونَ الطعامِ كثيرةٌ ... ووجهٌ قبيحٌ أَرْبَدُ اللَّوْنِ (كالِحُهْ)[2]

كَثِيرُ هُمومِ النَّفْسِ كَزٌّ كأَنَّهُ ... مِن (البُخْلِ)[3] قُفْلٌ ضاعَ عنهُ مَفاتِحُهْ

فَلا يَشْمَتَنْ قَوْمٌ أَصابُوا بِمَكْرِهِمْ ... عَلَيَّ سبيلًا أَغْلَقَتْها (مَسالِحُهْ)[4]

ولا ذَنْبَ لِلْعُودِ الذِّمارِيِّ[5] إنَّما ... يُحَرِّقُ مَنْ (دَلَّتْ)[6] عليهِ رَوائِحُهْ

وما المَكْرُ إلَّا للنِّساءِ وإنَّما ... عَدُوُّكَ مَنْ يُشْجِيكَ حتى تُصالِحُهْ

---

(١) الجُرْد : خيل لا رجّالة فيها .

(٢) فى الأصل (كادحه) وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل (الحجل) وهو تصحيف.

(٤) المسالح : جمع مَسْلَحة ، ومسلحة الجند من ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو . وفى الأصل (مصالحه) وهو تصحيف .

(٥) الذِّماري : نسبة إلى ذِمار وهي قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ، وفى الأصل (الدفارى) وهو تصحيف .

(٦) فى الأصل (ذلت) .

٢٠

وقال (١) :

الشَّيْبُ يَنهاهُ وَيَزْجُرُهُ والشَّوْقُ يَأمُرُهُ ويَعْذِرُهُ

وإذا تَوَقَّرَ (٢) شَيْبُ مَفرَقِهِ خَرِقَتْ (٣) مَدامِعُ لا تُوَقِّرُهُ

وإذا أَسَرَّ هَوىً أَشادَ بِهِ (٤) دَمْعٌ يُصَرِّعُهُ (٥) ويَحْذُرُهُ

كيفَ (أُسْتَسَرَّ هَوىً يَفِيضُ بِهِ) (٦) لَحْظٌ فصيحٌ ليسَ يَسْتُرُهُ

قالتْ لِجارَتِهـــا أَرى رَجُلاً مُتَنَكِّراً (٧) للشَّيْبِ مَنْظَرُهُ

لَولا تَلَفُّــعُ (٨) عارِضَيْهِ لَمَا أَخْطا (عليها) (٩) حِينَ تُبْصِرُهُ

---

(١) لم أجد لهذه الأبيات مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٢) توقّر : صار وقُوراً .

(٣) خَرِقَ : حمِقَ .

(٤) أشاد به : شَهّرَهُ .

(٥) صَرّعه : طرحه على الأرض .

(٦) في الأصل (استثار هوّى يغض به) وهو تصحيف . واستسر : خفي . ويَفيضُ به : يبوح به .

(٧) تنكّر : تغيّر عن حاله حتى ينكر .

(٨) تلفّع فلان : شمله الشيب .

(٩) في الأصل (علي) .

٢١

وقال أيضاً :

لِلدَّهْرِ إِدْبارٌ وإِقْبالُ وكُلُّ حالٍ بَعْدَها حالُ
وصاحِبُ الأَيَّامِ في غَفْلَةٍ وليسَ للأَيَّامِ إِغْفالُ
والمَرْءُ[1] مَنْسُوبٌ إِلى فِعْلِهِ والنَّاسُ أَخْبارٌ وأَمْثالُ
يا أَيُّها المُطْلِقُ آمالَهُ مِنْ دُونِ آمالِكَ آجالُ
كم أَبْلَتِ الدنيا وكم جَدَّدَتْ مِنَّا وكم تُبْلِي وتَغْتالُ
ما أَحْسَنَ الصَّبْرَ ولا سِيَّما بالحُرِّ إِنْ ضاقَتْ بِهِ الحالُ
يَشْهَدُ أَعدائي بِأَنِّي فَتىً قَطَّاعُ أَسْبابٍ وَوَصَّالُ
لا تَمْلِكُ الشِّدَّةُ عَزْمي ولا يُبْطِرُني جاهٌ ولا مالُ
بَلِّغْ أَميرَ المؤمِنِينَ الذي لم آلُهُ نُصْحاً ولا آلو[2]

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في ص ٧ من كتاب بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيّان التوحيدى مخطوط . أما بقيه الأبيات فلم أجد لها مرجعاً فى غير هذا الديوان .

(٢) ألا َ يألو فى الأمر : قصّر فيه وأبطأ .

٢٢

وقال أيضاً :

عَجِلتِ وما كُلُّ العَواذِلِ يَعْجَلُ ... وكم لائِمٍ مُسْتَجْهِلٍ وهو أَجْهَلُ

وَرىً[١] لِمطايا لا تَزالُ (عِتاقُها)[٢] ... تَخُبُّ[٣] بآجالِ الرِّجالِ وتُرْقِلُ

كأَنْ لم تَكُنْ لَيْلَى تُزارُ ولم أَكُنْ ... أُزارُ إذا ما غِبْتُ عنها وأُوصَلُ

ولَمَّا بَدَتْ بَيْنَ الوُشاةِ كأنَّها ... عِناقُ[٤] الفِراقِ يُشْتَهى وهو يَقْتُلُ

يَئِسْتُ[٥] مِنَ الدُّنيا وقُلْتُ[٦] لِصاحِبي ... (لَئِنْ)[٧] عَجِلَتْ لَلْموتُ أَوْحَى[٨] وأَعْجَلُ

---

(١) الوَرَى : اسم من الوَرْي يقال وَرَى القيح جوفه : أفسده وأكله ، وورت النار وَرْياً : اتقدت . على أن الكلمة أشكلت على الناسخ فكتب فوقها بخط دقيق لفظة (كذا) إشارة للتوقف والإشكال . ويحتمل أن تكون (وَدًى) ومعناه الهلاك ، يدعو عليها بالهلاك كما يقال تبًّا لها . ويحتمل أن تكون (وَجًى) ومعناه الحَفَى وهو أن يَرِقَّ القدم أو الفرسن أو الحافر وينسحج ، ومنه : وَجِيَ الفرس وهو أن يجد وجعاً في حافره .

(٢) في الأصل (عناقها) .

(٣) الخَبَبُ والإرقال : السير السريع .

(٤) (عناق وداع . . .) كتاب الزهرة للإصفهاني ص ٣١

(٥) (أيِسْتُ) » » » »

(٦) (فقلتُ) » » » »

(٧) في الأصل (لمن) وهو تصحيف والتصحيح من كتاب الزهرة

(٨) أوْحَى : أسرعُ .

أَلا عَلِّلاني والـكريمُ يُعَلَّلُ ولا تَعْذِلاني ما يَحِلُّ ويَجْمُلُ

سَماعٌ ورَيْحانٌ وراحٌ وصاحِبٌ حبيبٌ إلينا ما يَقولُ ويَفْعَلُ

وإيّاكُما والخَمْـرَ لا تَقْرَبانِها[(١)] كَفَى عِوَضاً عنها الشَّرابُ المُعَسَّلُ[(٢)]

لنا في (بني)[(٣)] العبَّاسِ أَكْرَمُ أُسْوَةٍ فهم خيرُ خلقِ اللهِ طُرًّا وأَفْضَلُ

أَليستْ لهم عند المَقامِ[(٤)] سِقايَةٌ[(٥)] مُكَرَّمَةٌ تُرْوي الحَجيجَ وتَفْضُلُ[(٦)]

---

(١) النون فى قوله (لاتقربانها) نون التوكيد الخفيفة .

(٢) المعسَّل : المعمول بالعسل .

(٣) فى الأصل (أبي العباس) .

(٤) المَقامُ : مقام إبراهيم بالمسجد الحرام بمكة .

(٥) سِقاية الحاجّ : هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ فى الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب فى الجاهلية والإسلام ، وفى الحديث : « كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدميَّ إلا سقاية الحاجّ وسدانة البيت » .
(لسان العرب)

(٦) تفضل : تزيد .

٢٣

وقال (١) :

وقائلٍ (٢) أيُّهما أنورُ ... الشمسُ أم (سيِّدُنا) (٣) جعفرُ
قلتُ لقد أكبرتَ شمسَ الضحى ... جهلاً وما أنصفتَ من تذكرُ
هل بقيتْ فيكَ مجوسيَّةٌ ... فالشمسُ في ملَّتِها تُكبَرُ
أمْ أنتَ منْ أبنائِها عالِمٌ ... وزلَّةُ العالِمِ لا تُغفَرُ
(فقُلْ) (٤) معاذَ اللهِ منْ هفوةٍ ... (قالَ) (٥) فهلْ يَغلَطُ مُستخبِرُ
الشمسُ يومَ الدَّجْنِ (٦) محجوبةٌ ... (والليلُ) (٧) يُخفيها فلا تظهرُ
فهي (علَى) (٨) الحالَيْنِ مملوكةٌ ... لا تدفعُ الرِّقَّ ولا تُنكِرُ

---

(١) يمدح المتوكل ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف .

(٢) ورد من هذه القصيدة بيتان فى كتاب الموشح للمرزباني سيشار إليهما ، أما بقية أبياتها فلم أجد لها مرجعاً فى غير هذا الديوان .

(٣) فى الأصل (سيد) .

(٤) فى الأصل (قل) .

(٥) « « (قلت) .

(٦) الدَجْنُ : إلباس الغيم الأرض وأقطارَ السماء ، والمطر الكثير .

(٧) فى الأصل (والنيل) وهو تصحيف .

(٨) « « (لذا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

فكيفَ قايستَ بِها غُرَّةً غَرَّاءَ لا تَخفَىٰ ولا تُسْتَرُ
في كُلِّ وقتٍ نورُها ساطِعٌ وكلُّ وَصْفٍ دُونَها يَقْصُرُ
فَقالَ هَلْ أَكْمَلَها قَدْرُهُ إذا بَدا في حُلَّةٍ يَخْطُرُ
(كالرُّمحِ مَهْزُوزاً)[1] عَلَى أَنَّهُ لافارِطُ الطُّولِ ولا جَحْدَرُ[2]
أَحْسَنُ خَلْقِ اللهِ (وَجْهاً)[3] إذا بَدا عليهِ حُلَّةٌ تَزْهَرُ
وأَخْطَبُ النَّاسِ عَلَى مِنْبَرٍ يَخْتالُ في وَطْأَتِهِ المِنْبَرُ
وَتَطْرَبُ الخيلُ إذا ما عَلا مُتونَها فالخيلُ تَسْتَبْشِرُ
وَتَرْجُفُ الأَرْضُ بأَعْدائِهِ إذا عَلاهُ الدِّرْعُ والمِغْفَرُ[4]
قالَ وأَيْنَ البَحْرُ مِنْ جُودِهِ (قُلتُ)[5] ولا أَضْعافُهُ أَبْحُرُ
اَلْبَحْرُ مَحْصُورٌ لَهُ (بَرْزَخٌ)[6] والجُودُ في (كَفَّيْهِ)[7] (لا يُحْصَرُ)[8]

---

(١) فى الأصل (بالرمح مهزوز) ،
(٢) الجَحْدَرُ : القصير .
(٣) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل ، والمعنى والوزن يستدعيانها .
(٤) المِغْفَرُ : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .
(٥) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل ولا بد منها .
(٦) فى الأصل (زبرج) وهو تصحيف . والبَرْزَخُ : الحاجز بين الشيئين .
(٧) في الأصل (كفه) .
(٨) « « (لا يخطر) وهو تصحيف .

قالَ وكَيفَ البأسُ عندَ الوَغى … قلتُ أَتاكَ النَّبأُ الأَكْبَرُ

قامَ وأَهْلُ الأَرْضِ في رَجْفَةٍ … يَخْبِطُ فيها المُقْبِلَ المُدْبِرُ

في (فتنةٍ)[1] عمياءَ لا نارُها … تَخْبُو ولا مُوقِدُها يَفْتُرُ

والدِّينُ قد أَشْفَى وأَنْصارُهُ … أَيْدي سَبا مَوْعِدُها المَحْشَرُ[2]

(كلٌّ)[3] حنيفٍ مِنْهُمُ مسلِمٍ … لِلْكُفْرِ فيه مَنْظَرٌ مُنْكَرُ

إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرٌ فَلا … يُرْثَى لِمَنْ يُقْتَلُ أَوْ يُؤْسَرُ[4]

فَأَمَّرَ اللهُ إِمامَ الهُدى … واللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ يُنْصَرُ

وَفَوَّضَ الأَمْرَ إِلىٰ رَبِّهِ … مُسْتَنْصِراً إِذْ لَيْسَ مُسْتَنْصَرُ

---

(١) فى الأصل (فتية) وهو تصحيف . ويريد بالفتنة العمياء حمل الناس على القول بخلق القرآن وكان ذلك فى آخر خلافة المأمون سنة ٢١٨ وسار عليه بعد المأمون المعتصم والواثق .

(٢) أشفى : امتنع شفاؤه . وأيدي سَبا : كناية عن التبدُّد الذي لا اجتماع بعده . أي مثل قوم سَبا الذين تفرقوا فى البلاد بعد السيل . والمراد بأيدي سبا جنوده .

(٣) فى الأصل (كلب) وهو تصحيف .

(٤) قال ابن الأثير فى الكامل ٧ـ٨ « . . . وفيها ـ سنة ٢٣١ ـ كان الفداء بين المسلمين والروم . . . وعقد الواثق لأحمد بن سعيد الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وأن الله لا يُرَى في الآخرة فُودي به وأعطي ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك فى أيدي الروم » .

وَنَبَذَ الشُّورٰى إِلىٰ أَهْلِها لم يثْنِه خَشْيَةُ ما (حَذَّروا)[١]
وقالَ والأَلْسُنُ مَقْبوضَةٌ لِيُبْلِغِ الغائِبَ مَنْ يَحْضُرُ
أَنِّي توَكَّلتُ عَلَى اللهِ لا أُشْرِكُ باللهِ ولا أَكْفُرُ
لا أَدَّعي القُدْرَةَ مِنْ دُونِهِ باللهِ حَوْلي[٢] وبه أَقْدِرُ
أَشْكُرُهُ إِنْ كُنْتُ في نِعْمَةٍ منهُ وإِنْ أَذْنَبْتُ أَسْتَغْفِرُ
فليسَ تَوْفِيقِيَ إِلاَّ بِهِ يَعْلَمُ ما أُخْفي وما (أُظْهِرُ)[٣]
فهو الذي قَلَّدَني أَمْرَهُ إِنْ أَنا لم أَشْكُرْ فَمَنْ يَشْكُرُ
واللهُ لا يُعْبَدُ سِرًّا ولا مِثْلي عَلَى تَقْصِيرِهِ يُعْذَرُ
وَجَرَّدَ الحقَّ فَأَشْجٰى بِهِ مَنْ كانَ عن أَحكامِهِ يَنْفِرُ
وانْفَضَّتِ الأَعداءُ مِنْ حَوْلِهِ كَحُمُرٍ أَنفرَها قَسْوَرُ[٤]

---

(١) فى الأصل (ماحصر) ولعل ما أثبتناه أدنى إلى الصواب .

(٢) الحَوْل : القوة والقدرة على التصرف .

(٣) فى الأصل (وما أضمر) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه لتتم المطابقة .

(٤) القَسْوَر : الأسد .

وَصاحَ[١] إبْلِيسُ بِأَصْحابِهِ حَلَّ بِنا ما لم نَزَلْ نَحْذَرُ

مالي ولِلغُرِّ بني هاشِمٍ في كلِّ دهرٍ منهمُ مُنْذِرُ

أَكُلَّما قلتُ خَبا كوكبٌ منهم بدا لي كوكبٌ يَزْهَرُ

لم يُلْهِهِ عنِّي الشَّبابُ الذي يُلهي ولا الدنيا التي تُعْمَرُ

واللهِ لو أَمْهَلَنا ساعةً ما هَلَّلَ الناسُ ولا كَبَّروا

أَلَيسَ قد كانوا أَجابُوا إلى أَنْ أَظهَروا الشِّرْكَ كما[٢] أَضمَرُوا

وأَظْهَرُوا أَنَّهمُ قُدَّرٌ قُدْرَةَ مَنْ يَقْضي ومَنْ يَقْدِرُ

وشَتَمُوا القومَ الذينَ ارْتَضى بهم رسولُ اللهِ واسْتَكبَرُوا

فَرَدَّهُمْ طَوْعاً وكَرْهاً إلى أَنْ عَرَفُوا الحقَّ الذي أَنْكَرُوا

ووافَقُوا مِن بَعْدِ ما فارقوا وأَقْبلُوا مِنْ بعدِ ما أَدْبَرُوا

---

(١) أورد المرزباني فى الموشّح ص ٣٤٥ هذا البيت والذي بعده وجعلهما من المآخذ على الشاعر قال : « لما أنشد علي بن الجهم المتوكل قصيدته التي مدحه فيها بقوله : وصاح إبليس بأصحابه .... عظم ذلك على أحمد بن أبي دؤاد فأطرق ، فقال ابن الجهم : يا أبا عبد الله ما سمعتَ مديحاً للخلفاء مثل هذا ؟ قال لا ولا غيري ولا توهمت أن أحداً يجترىء على مثله » .

(٢) فى الأصل (كما قد أضمروا) وقد زائدة لا موضع لها .

يا أَعْظَمَ[١] الناسِ عَلَى مُسْلِمٍ حَقًّا ويا أَشْرَفَ مَنْ يَفْخَرُ

اَلرِّدَّةُ الأُولىٰ ثَنىٰ أَهْلَها حَزْمُ أَبي بَكْرٍ[٢] ولم يَكْفُرُوا

وهـــذه أَنتَ تَلافَيْتَها فَعادَ ما قد كادَ لا يُذْكَرُ

فَاْسْلَمْ لنا يا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ مَعْشَرٍ ما مِثْلُهُمْ مَعْشَرُ

واْسْمَعْ إلىٰ غَرَّاءَ سُنِّيَّةٍ يَسْطَعُ منها المِسْكُ والعَنْبَرُ

مَوْقِعُها مِنْ كلِّ ذي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَسْمِ النَّارِ أَو أَكْثَرُ

---

(١) فى الأصل (يا عظم) .

(٢) إشارة إلى رِدَّة بعض العرب بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وما كان من حزم أبي بكر رضي الله عنه فى محاربتهم وإخضاعهم .

٢٤

وقال [١] :

عَفا [٢] اللهُ عنكَ أَلا [٣] حُرْمَةٌ ... تَعوذُ [٤] بِعَفْوِكَ [٥] أَنْ أُبْعَدا

لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ ولم أَعْتَمِدْهُ [٦] ... فَأَنْتَ [٧] أَجَلُّ وأَعْلى يَدا

أَلم تَرَ عَبْداً عَدا طَوْرَهُ ... وَمَولىً عَفا ورشيداً هَدى

ومُفسِدَ أَمْرٍ تَلافَيْتَهُ ... فَعادَ فَأَصْلَحَ [٨] ما أَفْسَدا

---

(١) كتب علي بن الجهم هــذه القصيدة الى المتوكل وهو محبوس .
(الأغاني ١٠ — ٢٢٨)

(٢) ورد فى الأغاني ١٠ - ٢٢٨ ستة عشر بيتاً من هــذه القصيدة يختلف ترتيبها عما في هذا الديوان ، وورد أحد عشر بيتاً فى المنتحل ص ١٣٠ للثعالبي ، وخمسة أبيات من أولها فى عيون الأخبار ١ — ١٠١ لابن قتيبة ، وخمسة أبيات فى كتاب الزهرة للإصفهاني ص ١٤٧ ، وأربعة أبيات فى طبقات الشعراء ص ١٥١ لابن المعتز ، وأربعة أبيات فى محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ ، وأربعة أبيات فى الإعجاز والإيجاز ص ١٩٠ للثعالبي ، سيشار إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) فى الزهرة والمنتحل : (أما حرمة) . وفى الإعجاز والإيجاز (لنا حرمة) .

(٤) فى الزهرة (أعوذ) .

(٥) فى الأغانى : (بفضلك) .

(٦) فى الأغانى والمنتحل : (ولم أعتمد) .

(٧) فى الأغانى والمنتحل وعيون الأخبار والزهرة : (لأنت) .

(٨) فى محاضرات الراغب والمنتحل : (وأصلح) .

أَقِلْني[١] أَقالَكَ مَنْ لم يَزَلْ ... يَقِيكَ ويَصْرِفُ عنكَ الرَّدىٰ

ويُنْجِيكَ مِنْ غَمَراتِ الهُمُومِ ... وَوِرْدِكَ أَصْعَبِها مَوْرِدا

(ويَغْذوكَ[٢] بالنِّعَمِ السَّابِغاتِ ... وَليداً وذا مَيْعةٍ[٣] أَمْرَدا)

وتَجري مَقادِيرُهُ بالذي ... تُحِبُّ إِلىٰ أَنْ بَلَغتَ المَدىٰ

فَلَمَّا كَمَلْتَ لِمِيقاتِهِ ... وَقَلَّدَكَ الأَمْرَ إِذْ قَلَّدا

قَضىٰ أَنْ تُرىٰ سَيِّدِ المسلمينَ ... وأَنْ لا يُرىٰ (غَيْرُكَ السَّيِّدا)[٤]

(وأَعْلاكَ)[٥] حتى لو أَنَّ السَّماءَ ... تُنالُ لَجاوَزْتَها مُصْعِدا

ولَمْ يَرْضَ مِنْ خَلْقِهِ أَجمعينَ ... أَلاَّ تُحَبَّ (ولا يُعْبَدا)[٦]

فما بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ ... وبَيْنَكَ إِلاَّ نَبِيُّ الهُدىٰ

---

(١) أقال الله عثرته : صفح عنه .

(٢) في الأصل (ويغدوكَ بالخير والشَّرِّ لا مُهاناً ولا مُترَفاً ولا مفسدا) والذي أثبتناه هو رواية الأغاني .

(٣) مَيعة الشباب : أوله .

(٤) في الأصل (غيره سيدا) .

(٥) في الأصل (وأعطاك) والذي أثبتناه رواية طبقات الشعراء لابن المعتز، أما رواية الأغاني فهي (ويُعليك) .

(٦) في الأصل (ولا تبعدا) .

وأَنتَ بسُنَّتِهِ مُقْتَدِ ففيها[١] نَجاتُكَ منهُ غَدا

فشكراً لأَنعُمِهِ إنَّهُ إذا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَّدا

وعفوكَ[٢] عن مُذْنِبٍ خاضِعٍ[٣] قَرَنْتَ المُقِيمَ بهِ المُقْعِدا

إذا ادَّرعَ الليلَ أَفْضىٰ بهِ إلى الصُّبْحِ مِن قبلِ أَنْ يَرْقُدا

تَجِلُّ[٤] أَيادِيكَ أَنْ تُجْحَدا وما خَيْرُ عَبْدِكَ أَنْ يُفْسِدا

أَليس الذي كان يُرْضِي الْوَلِيَّ ويُشْجِي العَدُوَّ إذا أَنْشَدا

فَصُنْ نِعْمَةً أَنتَ أَنعَمْتَها وشكراً غدا (غائراً)[٥] مُنْجِدا

ولا[٦] عُدْتُ أَعْصِيكَ فِيما أَمَرْتَ بهِ أَو أُرىٰ في الثَّرىٰ مُلْحَدا

وإلاَّ فخالفْتُ رَبَّ السماءِ (وخُنْتُ[٧] الصَّدِيقَ وعِفْتُ النَّدىٰ)

---

(١) فى طبقات الشعراء : (وفيها تُحاول منه غدا) .

(٢) فى محاضرات الراغب ١ — ١٤٧ : (فعفوك) .

(٣) فى المنتحل : (خاطىء) .

(٤) فى الأصل (تحل) .

(٥) فى الأصل (مُغْوِراً) والذى أثبتناه رواية المنتحل .

(٦) وفى الأغانى : « فلا عُدتُ أعصيك فيما أمر تَ حتى أزورَ الثرى مُلحدا »
وفى المنتحل : « أو قد أزور الثرى مُلحدا »

(٧) فى الأصل : « وعِبْتُ الصديقَ وعبتُ النّدى » والذى أثبتناه رواية الأغانى والمنتحل .

وكنتُ (كَعزُّونَ)[١] أَوْ كَابْنِ عَمْرِو ... مُباحَ[٢] الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدا

أُكَثِّرُ[٣] صِبْيانَ بَيتي لِكَيْ ... أَغِيظَ بهم مَعْشَراً حُسَّداً

وأَوريت من حاجبي الجزام ... بشعرٍ يسود إنْ سودا[٤]

وصيَّرت في منحري للعزاء ... وأَلبسته شعراً أَسودا[٤]

كَفِعْلِ ابْنِ أَيُّوبَ[٥] في خَلْوَةٍ ... يُنَازِعُ خادِمَهُ المِرْوَدا

عليهِ العَفاءُ[٦] أَليس الذي ... نَهاهُ بأَنْ[٧] يَقْرَبَ المَسْجِدا

وجاءَتْهُ مِنْ أَجْرَمٍ[٨] بَيْعَةٌ ... عَلَى رأْسِ مِيلَيْنِ أَوْ أَبْعَدا

---

(١) فى الأصل (كغزوان) والتصحيح من الأغاني . وقد ذكر الطبرى اثنين بهذا الاسم : عزّون بن عبد العزيز الأنصارى ١١ — ١٠ و ١١ وعزّون بن إسماعيل ١١ ٨٢ وذكر أيضاً محمد بن عزّون ١١ — ١٥٠ .

(٢) فى الأغانى (مُبيح) .

(٣) « « (يُكثِّرُ فى البيتِ صِبْيانَهُ يَغيظُ . . .)

(٤) كذا ولم نر وجه الصواب فى تصحيحه .

(٥) لعله المعلّى بن أيوب من رجال الدولة فى أيام الواثق والمتوكل توفى سنة ٢٥٥ انظر مروج الذهب ٢ ٢٥٢ والطبرى ١١ — ١٦٠ .

(٦) العَفاء : التراب والدروس والهلاك .

(٧) لعله (مِنَ اَن يقرب) .

(٩) بَنو أجْرَم من خَثْعَم وفدوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال أنتم بنو رَشَد ، فهم يُسَمَّوْن بني رشد . « الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٥ »

فَأَقْصاهُ وهو نبيُّ الهُدٰى لِئَلاَّ يُشاهِدَهُ مَشْهَدا
فَكيفَ (يُقَرَّبُ)(١) مِن خيرِ مَنْ مَشٰى حافِيًا واُحْتَذٰى واُرْتَدٰى

٢٥

وقال أيضاً(٢):

تَوَكَّلْنا(٣) عَلَى رَبِّ السَّماءِ وسَلَّمْنا لِأَسْبابِ القَضاءِ
وَوَطَّنَّا(٤) عَلَى غِيَرِ(٥) اللَّيالي نُفوساً سامَحَتْ بعدَ الإِباءِ
وأَفْنِيَةُ(٦) المُلوكِ مُحَجَّباتٌ وبابُ اللهِ مَبْذُولُ الفِناءِ(٧)

---

(١) فى الأصل (يعرب) .

(٢) فى الأغاني ١٠ ـ ٢٠٦. أن علي بن الجهم قال هذه القصيدة أول ما حبس وكتب بها إلى أخيه .

(٣) فى الأصل (توكلتُ) والتصحيح من الأغاني .

(٤) « « (ووطّنا على الليالي نفوسا محت بعد الإباء) والتصحيح من الأغاني . وغِيَرُ الليالي : أحداثها المغيِّرة .

(٥) فى محاضرة الأبرار ٢ ـ ٤ (على غدر الليالي) .

(٦) الأفنِية : جمع فِناء وهو ساحة أمام البيت . وفى محاضرة الأبرار (وأبواب الملوك . . . .)

(٧) ورد هذا البيت فى ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٢٥ .

فما[١] أَرْجُو سِواهُ لِكَشْفِ ضُرِّي وَلَمْ أَفزَعْ إلىٰ غـيْرِ الدُّعاءِ

وَلِمْ لا أَشتـكي بَثِّي وحُزْني إلى مَنْ لا يَصَمُّ عَنِ النِّداءِ

هِيَ الأَيَّامُ تَـكلِمُنا وتَأْسُو وتَجْري[٢] بالسَّعادَةِ والشَّقاءِ

فَلا طُولُ (الثَّواءِ[٣] يَرُدُّ) رِزقاً ولا يَأْتي بهِ طُولُ البَقاءِ[٤]

ولا يُجدي[٥] الثَّراءِ عَلَى بَخِيلٍ[٦] إذا ما كانَ مَحْظُورَ الثَّراءِ[٧]

وليسَ[٨] يَبِيدُ مالٌ عَنْ نَوالٍ ولا يُؤْتَىٰ سَخِيٌّ مِنْ سَخاءِ

كما أَنَّ السُّؤَالَ يُذِلُّ قوماً كذاكَ يُعِزُّ قَوْماً بالعَطاءِ

حَلَبْنا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ ومَرَّتْ بِنا عُقَبُ[٩] الشَّدائِدِ والرَّخاءِ

---

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في الأغاني .

(٢) فى الأغاني (وتأتي) .

(٣) فى الأصل (.. التواء يود ..)

(٤) لم يرد هذا البيت فى الأغانى .

(٥) فى الأغانى (وما يُجدي) .

(٦) « « (على غني) .

(٧) « « (محظور العطاء) .

(٨) هذا البيت والذي بعده لم يردا في الأغانى .

(٩) العُـقب : جمع عقبة وهي النوبة .

فَلم آسَفْ(١) عَلَى دُنْيا تَولَّتْ ولَمْ نُسْبَقْ إلىٰ حُسْنِ العَزاء

ولم نَدَعِ الحياءَ لِمَسِّ ضُرٍّ وبعضُ الضُّرِّ يَذْهَبُ بالْحياء

وَجَرَّبْنا وَجَرَّبَ أَوَّلُونا فَلا شيءٌ أعزُّ مِنَ الْوفاء

تَوقَّ النَّاسَ يَاْبْنَ أَبي وأُمِّي فَهُمْ تَبعُ الْمَخافَةِ والُرَّجاء

ولا يَغْرُرْكَ مِنْ وَغْدٍ إخاءٌ لِأَمْرٍ مَّا غَدا حَسَنَ الْإِخاء

أَلَمْ تَرَ مُظْهِرِينَ عَلَيَّ غِشًّا(٢) وهُمْ بِالْأَمْسِ إخْوانُ الصَّفاء

بُلِيتُ(٣) بِنَكْبَةٍ فَغَدَوْا وراحُوا عَلَيَّ أَشَدَّ أَسْبابِ البَلاء

أَبَتْ أَخْطارُهُمْ أَنْ يَنْصُرُوني بمالٍ أَوْ بِجاهٍ أَوْ بِراء(٤)

وخافُوا أَنْ (يُقالَ)(٥) لَهُمْ خَذَلْتُمْ صديقاً فَادَّعَوْا قِدَمَ الْجَفاء

---

(١) لعلها (فلم نأسف) مراعاة لما سبق ويتلو من الأفعال. وفى الأغانى (ولم نحزن) .

(٢) (عيباً) الأغانى (عتباً) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ — ٢٦٣ .

(٣) فى الأغانى وشرح النهج (فلمّا أن بُليتُ غَدَوْا وراحُوا) .

(٤) الرّاءُ : الرأي . وفى الأغاني وشرح النهج (ثَراءِ) .

(٥) فى الأصل (أقل) والتصحيح من الأغانى .

تَضافَرتِ الرَّوافِضُ[١] والنَّصارى (وأَهْلُ الإِعْتِزالِ[٢] عَلَى هِجائِي)

فَبَخْتَيَشُوعُ[٣] يَشْهَدُ لِابْنِ عَمْروٍ (وعَزُّونٌ)[٤] لِهٰرونَ الْمُرائي

(وما[٥] الْجَذْماءُ بِنْتُ أَبِي سُمَيْرٍ بِجَذْماءِ اللسانِ عَنِ الْخَناءِ)

وعابُوني وما ذَنْبِي إِليهِمْ سِوَى عِلْمِي بِأَوْلادِ الزِّناءِ

إِذا ماعُدَّ مِثْلُهُمُ[٦] رِجالاً فَما فَضْلُ الرِّجالِ عَلَى النِّساءِ

عليهِم[٧] لعنةُ اللهِ ابْتِداءً وعَوْداً في الصَّباحِ وفي الْمَساءِ

---

(١) قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ١ — ٢٦٣ « أراد بالروافض نجاح بن سلمة ، والنصارى بختيشوع ، وأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم » وقال ابن المعتز فى طبقات الشعراء ص ١٥١ « إنما عنى بالروافض الطاهريين ، وبأهل الاعـتزال بني داود ، وبالنصارى بختيشوع » وقال صاحب الأغانى ١٠ — ٢٠٧ « يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم » .

(٢) فى الأصل (وأهـلُ الإعتداءِ على اداء) والتصحيح من الأغانى وطبقات الشعراء وشرح نهج البلاغة .

(٣) بختيشوع بن جبرائيل : طبيب مشهور قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل توفي سنة ٢٥٦ .

(٤) فى الأصل (وغزوان) والتصحيح من الأغانى وانظر الحاشية رقم (١) ص٨٠

(٥) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من الأغانى .

(٦) في الأغانى (مثلكم)

(٧) « « (عليكم)

إذا سَمَّيْتُهُمْ(١) لِلنَّاسِ قالوا أُولَـئِكَ شَرٌّ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ
أَنا المُتَوَكِّلِيُّ هَوًى ورَأْياً وما بِالْواثِقِيَّةِ(٢) مِنْ (خَفاءِ)(٣)
وما حَبْسُ الخليفةِ لي بِعارٍ وليسَ بِمُؤْيِسي منهُ (التَّنائي)(٤)

٢٦

وقال أيضاً(٥) :

لَيْلِي عَلَيَّ بهم طَوِيلٌ سَرْمَدُ وَهَوًى يَغُورُ بِهِ الفِراقُ ويُنْجِدُ
وإذا تَمَنَّتْ عَيْنُهُ سِنَةَ الْكَرٰى مَنَعَ الْكَرٰى عَيْنٌ عليهِ وَمَرْصَدُ

---

(١) فى الأغانى (سُميتم) .

(٢) يعني بالواثقية : سيرة الواثق في نصرة الاعتزال وحمل الناس على القول بخلق القرآن والتشدد بذلك وبغض التقليد . فلما أفضتِ الخلافة إلى المتوكل أمر بالكفِّ عن الجدل وأمر بالتسليم والتقليد وإظهار السنة والجماعة .

(٣) في الأصل (جفاء) والتصحيح من الأغاني .

(٤) « (الثناء) « « «

(٥) نكاد نجزم بأن هذه القصيدة منحولة لعلي بن الجهم فهي لا تشابه شعره ولا تشاكل طبعه بل هي ملفَّقة تلفيقاً من أبيات كلها زَيْف وبَهْرَج . وكأن قائلها حاول أن يعارض قصيدة علي بن الجهم التي أولها :
(قالتْ حُبِسْتَ فقلتُ ليس بِضائِرٍ حبسي وأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ)
وأن يتكلم بلسانه . وليس لهذه القصيدة أثر في أمّهات كتب الأدب . وقريب منها القصيدة الضاديّة وإن كانت أقل تلفيقاً انظر ص ٤٨ .

يا شَكْلَ كيفَ ينامُ صَبٌّ هائمٌ ... غَلَبَتْ عَلَيْهِ غَوايَةٌ لا تَرْشُدُ
في الرَّأْسِ مِنْها نَبْتُ جَثْلٍ فاحِمٍ ... وأَنامِلٌ في اللِّينِ منها تُعْقَدُ
ومُعَقْرَبِ الصُّدْغَيْنِ يَشكُو طَرْفُهُ ... مَرَضَ الذي حَنَّتْ عليهِ العُوَّدُ
ما سامَنِي البَيْنَ الذي بَعَثَ الهَوى ... فَأَشاقَني خَدٌّ عَلَيْهِ مُوَرَّدُ
ما لِلْعَذارى البِيضِ سُمْنَ مَوَدَّتي ... خَسْفاً سقاهُنَّ الغَمام المُرعِدُ
وزُجاجَةٍ عَرَضَتْ عَلَيْكَ شُعاعَها ... واللَّيلُ مَضروبُ الدَّوالي أَسْوَدُ
تَخْفى الثُّرَيّا في سَوادِ جَناحِهِ ... ويَضِلُّ (فيهِ)[1] عن سُراهُ الفَرْقَدُ
فَكأَنَّها فَوقَ الزُّجاجَةِ لُؤْلُؤٌ ... وكأَنَّ خُضْرَتَها عليهِ زُمُرُّدُ
غَلَبَ المِزاجُ (بها)[2] فَظَلَّتْ تَحتَهُ ... (تَرْغُو)[3] بِمَكْنُونِ الحَبابِ فَتُزْبِدُ
رَقَّتْ بِجوهرةٍ ووافَقَ شَكْلُها ... فَحُلِيُّها مِنْ جَوفِها يَتَوَلَّدُ
والشِّعرُ داءٌ أَو دواءٌ نافِعٌ ... (ومُحَمَّقٌ[4] في شِعرِهِ ومُبَرَّدُ)

---

(١) في الأصل (فيها)
(٢) « « (عليها)
(٣) « « (تدعو)
(٤) « « (فمسحق في شعره أو مبرد)

خُذْ للسُّرورِ مِنَ الزمانِ نَصيبَهُ فالعيشُ يَفْنىٰ والليالي تَنْفَدُ

والمـــالُ عارِيَةٌ على أَصحابِهِ عَرَضٌ يُذَمُّ المرءِ فيهِ ويُحْمَدُ

يَدْنُو ويَنْأَى عَنْكَ في رَوَغانِـهُ كالظِّلِّ ليسَ له قَرارٌ يُوجَدُ

كَمْ كاسبٍ للمالِ لم يَنْعَمْ بهِ نَعِمَ العدوُّ بمـــالهِ والأَبْعَدُ

يا مُوريَ الزَّنْدِ المُضِيءَ لغيرِهِ بِحسابهِ تَشْقىٰ وغـيرُكَ يَسْعَدُ

كَأَمانَةٍ أَدَّيْتَهـــا لم تَرْزَها حتى أَتاكَ مُعَجَّلاً ما تُوعَدُ

لا تَذْهَبي يانفسُ وَيْحَكِ حَسْرَةً فالنَّاسُ معدولٌ بهِ ومُشَرَّدُ

وأبْنُ الفتى الزيَّاتِ[1] عندي واعظٌ (ومُذَكِّرٌ لي)[2] لايَجُورُ ويَقْصِدُ

(راحت)[3] عليهِ الحادِثاتُ بنكبةٍ عَظُمَتْ فَرَقَّ لها العِدى والحُسَّدُ

ولرُبَّما أعتلَّ الزمانُ عَلَى الفتىٰ ولرُبَّما أَنْقَصَفَ القَنا المُتَقَصِّدُ

وكذا [4] الملكِ في تدبيرِهِ والعِزُّ دُونَ فِنائِهِ والسُّؤْدَدُ

---

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٢) فى الأصل (لمذكرا)

(٣) « « (رحمت)

(٤) بياض في الأصل .

ضَخْمُ السُّرادِقِ ما يُرامُ حِجابُهُ جَبَلٌ مِنَ الدنيا وبَحْرٌ مُزْبِدُ
حتى إذا مَلأَ الحِياضَ وَغرّهُ كَيْدُ الليالي طابَ فيهِ المَوْرِدُ
حَزَّتْهُ أَسنانُ الحديدِ فرُوحُهُ بينَ اللَّهاةِ وعَينُهُ لا تَرْقُدُ
يا وَيْحَ أَحمدَ[1] كيفَ غيَّرَ ما بِهِ غِشُّ الخليفةِ والزَّمانُ الأَنْكَدُ
هذا من المخلوقِ كيفَ بخالقٍ لِعقابِهِ يومَ القيامةِ مَوْعِدُ
مَلِكٌ له عَنَتِ الوُجُوهُ تَخَشُّعاً يَقْضي ولا يُقْضَى عليهِ ويُعْبَدُ
لم تُولِ أَيَّامَ الإمامِ حفيظةً تُنْجيكَ مِن (غَمَراتِها)[2] يا أَحْمَدُ
فزرعتَ شوكاً عندهُ فحصدتَهُ وكذا لَعَمْري كلُّ زَرْعٍ يُحْصَدُ

---

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٢) في الأصل (غمراته)

٢٧

وقال [١] :

لَمْ يَضْحَكِ الْوَرْدُ إلاَّ حِينَ أَعْجَبَهُ [٢] حُسْنُ [٣] النَّباتِ وصَوْتُ الطَّائِرِ الغَرِدِ

بَدا فَأَبْدَتْ لنا [٤] الدُّنيا مَحاسِنَها وراحَتِ الرَّاحُ في أَثْوابِها الْجُدُدِ

ما عايَنَتْ [٥] قُضُبُ الرَّيْحانِ طَلْعَتَهُ إلاَّ تَبيَّنَ [٦] فيها ذِلَّةُ الْحَسَدِ

---

(١) ورد البيت الأول والثاني من هذه الأبيات بكتاب الظرف والظرفاء ص ١٥١ في خبر هو : « رأيت بين يدي بعض الكتاب طبق ورد أحمر مكتوب فيه بالأبيض : لم يضحك الورد . . . . »

(٢) في الظرف والظرفاء (يعجبه)

(٣) (حُسْنُ الرِّياضِ) حماسة ابن الشجري ص ٢٢٥ والمحب والمحبوب للسري الرفّاء ص ١٢١ ومحاضرات الراغب ٢ ـ ٣٣٨ وزهر الآداب للحصرى ٢ ـ ٢١١ ورسالة فى الطيب مخطوطة (زهر الربيع) الظرف والظرفاء (زهر الرياض) عيون التواريخ لابن شاكر ج٦ ورقة ١٧٥ ـ ٢ مخطوط .

(٤) فى حماسة ابن الشجرى وعيون التواريخ (له) .

(٥) (ما قابَلَتْ) حماسة ابن الشجرى ومحاضرات الراغب ٢ ـ ٣٣٩ وشرح المقامات للشريشي ٢ ـ ٨ وعيون التواريخ . (ماقابلت طلعة الريحان ...) زهر الآداب .

(٦) (تَبَيَّنَتْ فيها) حماسة ابن الشجرى وعيون التواريخ (منه) محاضرات الراغب (فيه) شرح المقامات وزهر الآداب .

بَيْنَ (النَّديمَيْنِ[1]) وَالْخِلَّيْنِ (مَضْجَعُهُ[2]) وَ (سَيْرُهُ)[3] مِنْ يَدٍ مَوْصُولَةٍ بِيَدِ

(قامَتْ[4] بِحُجَّتِهِ رِيحٌ مُعَطَّرَةٌ تَجْلُو الْقُلُوبَ مِنَ الأَوْصابِ والْكَمَدِ)

فَبادَرَتْهُ[5] يَدُ الْمُشْتاقِ (تَسْنُدُهُ)[6] إِلى التَّرائِبِ والأَحْشاءِ والكَبِدِ

(كَأَنَّ[7] فيهِ شِفاءً مِنْ صَبابَتِهِ أَو مانِعاً جَفْنَ عَيْنَيْهِ مِنَ السَّهَدِ)

لا عَذَّبَ اللهُ إلاَّ مَنْ يُعَذِّبُهُ بِمُسْمِعٍ[8] بارِدٍ أَو صاحِبٍ نَكِدِ

---

(١) فى الأصل (الدر يعر) وفوقها لفظة (كذا) إشارة للتوقف . والتصحيح من حماسة ابن الشجرى والمحب والمحبوب وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .

(٢) في الأصل (مصنعة) وفى شرح المقامات (مسرعة) وفى حماسة ابن الشجري وزهر الآداب وعيون التواريخ (مصرعه) وفى المحب والمحبوب (مضجعه) .

(٣) في الأصل (وقهوة) وفى شرح المقامات (وسيرت) والتصحيح من المحب والمحبوب وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . وفى عيون التواريخ (وسيره بيد موصولة بيد) .

(٤) هذا البيت غير موجود فى الأصل نقلناه من حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ . وفي زهر الآداب (تشفي القلوب من الأوصاب والكمد) .

(٥) فى المحب والمحبوب وعيون التواريخ (وبادرته) وفى حماسة ابن الشجري (وباشرته) وفى زهر الآداب (وقابلته) .

(٦) فى الأصل (تبذله) والتصحيح من المحب والمحبوب وحماسة ابن الشجري وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .

(٧) هذا البيت غير موجود فى الأصل نقلناه من زهر الآداب وعيون التواريخ .

(٨) المُسمع : المغنّي .

٢٨

وقال (١) :

وَرُقْعَةٍ (٢) جاءَتْكَ مَثْنِيَّةٍ (٣) كَأَنَّها خَدٌّ (٤) عَلَى خَدِّ
(نبْذُ سَوادٍ) (٥) في بَياضٍ كَمَا ذُرَّ فَتِيتُ ٱلْمِسْكِ في ٱلْوَرْدِ
ساهِمَةُ الأَسْطارِ (٦) (مَصْرُوفَةٌ) (٧) عَنْ مُلَحِ (٨) ٱلْهَزْلِ إِلى ٱلْجِدِّ

---

(١) قال ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ : « قال علي بن الجهم في رقعة أتته بخط جارية : مارقعة جاءتك .... »

(٢) فى عيون الأخبار ٤ - ١٤١ والعقد لابن عبد ربه ٨ - ١١٨ (مارقعةٌ) وفى العقد ٤ - ٢٨٩ وأدب الكتّاب للصولي ص ٥١ والمنتحل للثعالبي ص ١١ : (يا رقعةً) وفي المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ (قد جاءت الرقعة مثنيّةً) .

(٣) فى العقد (مختومة) .

(٤) فى المنتحل (خال على خد) .

(٥) في الأصل (تبدي سواداً) والتصحيح من عيون الأخبار ، والمجموعة الظاهرية والعقد ٨ - ١١٨ وأدب الكتّاب . والنَّبْذُ : الشيء القليل اليسير . (نَثْر سواد) العقد ٤ - ٢٨٩ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١ - ٩٨ وفي المنتحل (ذَرُّ سواد) . (ب) نُثَّ فتيتُ ... (كتاب التشبيهات ص ٢٠٥)

(٦) (الأسطر) في جميع المصادر المتقدمة .

(٧) في الأصل (مطروفة) والتصحيح من المصادر المذكورة .

(٨) في العقد والمجموعة الظاهرية : (عن جهة الهزل) وفي شرح المقامات : (عن وجهة الهزل) .

يا كاتباً[١] أَسْلَمَنِي عَتْبُهُ إِلَيْهِ[٢] حَسْبي مِنْكَ[٣] ماعِنْدي

٢٩

وله أيضاً[٤] :

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَواءٌ إِذا ما نابَهُ اَلْخَطْبُ اَلْكَبِيرُ

(وأَحْزَمُ[٥] مايكُونُ الدَّهْرَ رَأْياً) إِذا (عَيَّ)[٦] اَلْمُشاوِرُ والْمُشِيرُ

وَصَدْرٌ فيهِ لِلْهَمِّ اتِّساعٌ إِذا ضاقَتْ بِما فِيها[٧] الصُّدُورُ

---

(١) في المجموعة الظاهرية (يا كاتباً يولع بي حبه) .

(٢) فى العقد ٤ ـ ٢٨٩ (إليك) .

(٣) فى أدب الكتّاب (منه) .

(٤) وردت هذه الأبيات الثلاثة في مجموعة المعاني ص ١٧ منسوبة لسلم الخاسر أو أبي نُواس ، وفي المحاسن والمساوى للبيهقي ٢ ـ ٥٥ غير معزوة .

(٥) في الأصل (وأوسع ما يكون الدهر صدراً) وما أثبتناه رواية مجموعة المعاني والمحاسن والمساوى وهي أحسن .

(٦) في الأصل (إذا عم) والتصحيح من مجموعة للعاني . وفي المحاسن والمساوى (إذا عمي) .

(٧) في مجموعة المعاني (عن الهم) .

٣٠

وله :

أُنْظُرْ فَعَنْ (يُمْنَاكَ)[١] وَيْحَكَ عَالِمٌ يُحْصِي عليكَ وعَنْ (يَسَارِكَ)[٢] كاتِبُ

(وأَرَى)[٣] البَصِيرَ بِقَلْبِهِ وَ بِفَهْمِهِ (يَعْمَى)[٤] إذا (حُمَّ)[٥] القَضاءُ الغالِبُ

٣١

وله :

صَبْراً أَبا أَيُّوبَ[٦] حَلَّ مُعَظَّمٌ[٧] فإذا جَزِعْتَ[٨] مِنَ الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا

---

(١) فى الأصل (يمينك) ولا يستقيم معها الوزن .

(٢) « « (يمينك) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه .

(٣) « « (وإلى) وهو تصحيف .

(٤) « « (يغمى) « «

(٥) « « (حد) « «

(٦) ورد فى المستطرف للابشيهي ٢ – ٨٤ وفى المخلاة للعاملي ص ٦٠ : « لما حبس أبو أيوب فى السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقلّ صبره فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره ، فرد عليه جواب رقعته يقول : صبراً أبا أيوب . . . . »

(٧) فى المستطرف والمخلاة (صبر مبرح) .

(٨) « « « (وإذا عجزت عن الخطوب) .

إنَّ ٱلَّذي[1] ٱنعقَدَتْ بِهِ عُقَدُ ٱلمَكا ... رِهِ فيكَ عَنْ قُرْبٍ يُحَسِّنُ حَلَّها
وَٱصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ راحَةً ... وَعَسى[2] بِها أَنْ تَنْجَلي وَلَعَلَّها

٣٢

وله أيضاً :

بَديهَتُهُ مِثْلُ تَفْكيرِهِ ... إذا[3] رُمْتَهُ فهو مُسْتَجْمِعُ
وَمِنْ كَفِّهِ لِلْحَيا مَطْلَبٌ ... وَلِلسِّرِّ مِنْ صَدْرِهِ مَوْضِعُ

٣٣

وله أيضاً[4] :

(يَحْزُنُني)[5] أَنْ لا أَرى مَنْ أُحِبُّهُ ... وأَنَّ معي مَنْ لا أُحِبُّ مُقِيمُ
أَحِنُّ إِلىٰ بابِ الحبيبِ وأَهْلِهِ ... وأُشْفِقُ[6] مِنْ وَجْدٍ به وأَهِيمُ

---

(١) في المستطرف والخلاة :
(إن الذي عقد الذي انعقدت به ... عقد المكاره فيك يملك حلّها)
(٢) في المستطرف (ولعلّها أن تنجلي) وفى المخلاة (فلعلّها أن تنجلي) .
(٣) (متى رمته) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٢٧ ونسب البيت لأشجع السُّلمي.
(٤) لاتطمئن النفس إلى نسبة هذه الأبيات إلى علي بن الجهم .
(٥) في الأصل (يحسبني) وهو تصحيف .
(٦) لعله (واشتاق) .

وَإِنِّي لَمَشْغُوفٌ مِنَ الْوَجْدِ والْهَوٰى وَشَوْقِي إِلىٰ وَجْهِ الحبيبِ عَظِيمُ

وقد ضاقتِ الدنيا عَلَيَّ بِرُحْبِها فياليتَ مَن أهوٰى بِذاكَ عليمُ

٣٤

وله أَيضاً :

ذَرِينِي[١] أَمُتْ والشَّمْلُ لم يَتَشَعَّبِ وَلا تَبْعُدِي أَفْدِيكِ بِالْأُمِّ والْأَبِ

سَقَىٰ اللهُ لَيْلاً ضَمَّنا بَعْدَ فُرْقَةٍ[٢] وأَدْنىٰ فُؤاداً مِنْ فُؤادٍ مُعَذَّبِ[ب]

فَبِتْنا جميعاً لَو تُراقُ زُجاجَةٌ مِنَ الرَّاحِ[٣] فيما بَيْنَنا لَمْ تَسَرَّبِ

(فياليتَ[٤] أَنَّ اللَّيلَ أَطْبَقَ مُظْلِماً وأَنَّ نُجومَ الشَّرْقِ لَمْ تَتَغَرَّبِ)

---

(١) (دعيني) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٦

(٢) (بعد هجعة) معجم الشعراء والمجموعة الظاهرية وحماسة ابن الشجرى ص١٩٦ ومحاضرات الراغب ٢ ـ ٦٨ والمختار من شعر بشار للخالديين ص ٢٤١ ، وأمالي المرتضى ٣ ـ ١٥١ وشرح المقامات للشريشي ٢ ـ ١١٥.وكتاب التشبيهات ص٢٩٧

(٣) (من الخمر) أمالي القالي ١ ـ ٢٣١ ونهاية الأرب للنويرى ٢ ـ ١٠٤ والمستطرف ٢ ـ ٢٩ (من الماء) شرح المقامات . وورد فى المجموعة الظاهرية بعد هذا البيت مانصه : « أخذه من قول بشار :

وبتنا معاً لا يَخلُصُ الماءُ بيننا ولي دُونَها وَجْدٌ إلى القلب يَخلُصُ »

(٤) هذا البيت غير موجود فى الأصل نقلناه من المجموعة الظاهرية .

(ب) وبعده : عناقاً وضماً والتزاماً كأنما يرى جسدانا جسم روح مركب مسالك الأبصار ج ١٥ ق ١٦٩ مخطوطة المتحف البريطاني ، كما أشار الى ذلك

٣٥

وله أيضاً [١] :

إلىٰ اللهِ فِيما نابَنا نَرْفَعُ الشَّكْوىٰ ... فَفي يَدِهِ كَشْفُ الضَّرُورَةِ والبَلْوىٰ

خَرَجْنا مِنَ الدنيا ونحنُ مِن أهْلِها ... فلسنا مِنَ الأَحْياءِ فيها ولا المَوْتىٰ

إذا جاءَنا [٢] السَّجَّانُ يوماً لِحاجَةٍ ... عَجِبْنا وقُلْنا جاءَ هذا مِنَ الدُّنيا

ونَفْرَحُ [٣] (بِالرُّؤْيا) [٤] فَجُلُّ حَدِيثِنا ... إذا نحنُ أَصْبَحْنا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيا

فإِنْ [٥] حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجْلىٰ وأَبْطَأَتْ ... وَإِنْ [٦] قَبُحَتْ لم تَحْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجْلىٰ

---

(١) وردت هذه الأبيات فى المحاسن والمساوي ٢ — ١٨٦ من غير عزو ، ووردت دون الأول فى المحاسن والأضداد ص ٣٨ منسوبة لعبد الله بن معاوية ، ووردت فى أمالي المرتضى ١ — ١٠١ مضافاً إليها ثلاثة أخر منسوبة إلى صالح بن عبد القدوس ، وورد البيت الثاني والثالث منها في محاضرات الراغب ٢ — ١١٢ من غير عزو ، وورد البيت الخامس والسادس فى الصناعتين ص ١٦٠ من غير عزو .

(٢) (إذا دخل السجان) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي وأمالي المرتضى . (إذا طلع السجان وقتاً لحاجة) محاضرات الراغب .

(٣) فى الصناعتين (وتعجبنا الرؤيا) .

(٤) فى الأصل (بالدنيا) والتصحيح من المصادر المذكورة .

(٥) (فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها) المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوى .

(٦) (وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعيا) « «

(« « « « « عجلى) المحاسن والمساوى .

٣٦

وله أيضاً :

عُجْنا المَطِيَّ ونحنُ تحتَ الحاجِرِ[١] بَيْنَ الأبارقِ والسَّبيلِ (الغامرِ)[٢]

وإذا بداهِيَةٍ كأنَّ حَفِيفَها بَيْنَ الثُّمامِ حَفِيفُ لَيْثٍ خادِرِ[٣]

صَمَّاءَ لَوْ نَفَخَتْ[٤] ثَبِيراً نَفْخَةً لانْساحَ أَوْ لَهَوَى هُوِيَّ الطَّائِرِ

فَدَعَوْتُ وَحْشاً فاسْتَجابَ فلم نَجِدْ لِلأَمْرِ عِزًّا مِثْلَ قُرْبِ النَّاصِرِ

وَسَمَتْ إليَّ فبادَرَتْها ضَرْبَةٌ تَرَكَتْ مَعالِمَها كَرَسْمٍ دائِرِ

٣٧

وله أيضاً :

مَنْ سَبَقَ السَّلْوَةَ بالصَّبْرِ فازَ بفضلِ الحَمْدِ والأَجْرِ

يا عَجَباً مِنْ هَلِعٍ جازِعٍ يُصْبِحُ بَيْنَ الذَّمِّ والوِزْرِ

(مُصِيبَةُ[٥] الإنسانِ في دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جائِحَةِ الدَّهْرِ)

(١) عاجَ الراكبُ البعيرَ : عطفَ رأسَه بالزّمام . والحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض، وموضع بطريق مكة. والأبارق : جمع أبْرَق وهو غِلَظ فيه حجارة ورمل وطين.

(٢) في الأصل (العامر) والمقام يقتضي ما أثبتناه . والغامر : خلاف العامر .

(٣) يعني بالداهية : الأفعى . وحفيف الأفعى : صوت جلدها . والثُّمام : نبت ضعيف لايطول .

(٤) في الأصل (نفحت ثبيراً نفحةً) ولعل ما أثبتناه هو الصواب . وثَبِير : جبل بمكة . وانساح : اندفع وانشق .

(٥) لم يرد هذا البيت فى الأصل ونقلناه من عيون الأخبار ٣ — ٦٥ .

٣٨

وله أَيضاً [١] :

قلتُ لها حِينَ أَكْثَرَتْ عَذَلي وَيْحَكِ أَزْرَتْ بنا الْمُرُوءاتُ
قالتْ فأَيْنَ الأَمْلاكُ [٢] قلتُ لها لا تَسْأَلي عنهُمُ فقد ماتوا
قالتْ وَلِمْ ذاكَ قلتُ [٣] فاُعْتَبِري هذا وزيرُ الإِمامِ زَيَّاتُ [٤]

ورد في الأَصل ما مثاله :

تم شعر علي بن الجهم
والحمد لله حق حمده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما
آمين

في العشر الأَوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢

(١) وردت هـذه الأَبيات فى ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٦ . ووردت فى وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ ـ ٧٢ فى ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات منسوبة إلى إبراهيم بن العباس الصولي .

(٢) في ديوان الصولي وابن خلكان (السَراة) .

(٣) في الأصل (قلت لها فاعتبرى) ولا يستقيم معه الوزن والتصحيح من ديوان الصولي . وفي ابن خلكان (قلت لها) .

(٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

تكملة

ديوان علي بن الجهم

عني بجمعها وتحقيقها ونشرها

خليل مردم بك



تكملة ديوان علي بن الجهم

١

قال[١] علي بن الجهم يمدح الحياء :

إذا رُزِقَ الفتى وَجْهاً وَقاحاً[٢] تَقَلَّبَ في الأُمُورِ كما يَشاء
ولَمْ يَكُ لِلدَّواء وَلا لِشَيْءٍ يُعالِجُهُ بِهِ عَنْـهُ غَناء[٣]
وَرُبَّ قَبِيحَةٍ ما حالَ بَيْني وَبَيْنَ رُكُوبِها إلاَّ الحَياء
وكانَ هُوَ الَّذي أَلْهى[٤] ولـكِنْ إذا ذَهَبَ الحَياءُ فَلا دَواء

٢

وقال[٥] يهجو مغنياً :

كُنتُ في مَجْلِسٍ فقالَ مُغَنِّي الْـ ـقَوْمِ كَمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الشِّتاء
فَذَرَعْتُ البِساطَ مِنّي إلَيْهِ قلتُ هذا المِقْدارُ قَبْلَ الغِناء
فإذا ما عَزَمْتَ أَنْ تَتَغَنَّى آذَنَ الحَرُّ كُلُّهُ بِانْقِضاء

---

(١) المجموعة الظاهرية مخطوطة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق (شعر رقم٤) ص٢٤٦

(٢) الوَقاح : ذو الوقاحة .

(٣) الغَناء : الاكتفاء والنفع .

(٤) لعله (ينهى) .

(٥) الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ١٠ — ٢٣٠

٣

وقال في جَـواد [١]:

فَوْقَ طِرْفٍ [٢] كالطَّرفِ في سُرْعَةِ [٣] الشَّدِّ وكالْقَلْبِ [٤] قَلْبُهُ في الذَّكَاءِ
ما تَراهُ [٥] الْعُيونُ إلاَّ خَيالاً وهو مِثْلُ الْخَيالِ في الإنْطِواءِ

٤

وقال [٦]:

أَبْلِغْ (أَخانا) [٧] تَوَلَّى اللهُ صُحْبَتَهُ أَنِّي وَإِنْ كنتُ لا أَلْقاهُ أَلْقاهُ
وأَنَّ [٨] طَرْفِي مَوْصُولٌ بِرُؤْيَتِهِ وَإِنْ تَباعَدَ عَنْ مَثْوايَ مَثْواهُ
اَللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لستُ أَذْكُرُهُ وكَيفَ [٩] أَذْكُرُهُ إِذْ لستُ أَنْساهُ

---

(١) مجموعة المعاني ص ١٨١ ونهاية الأرب للنويرى ١٠ ـ ٥٥ . وكتاب التشبيهات لابن ابي عون

(٢) الطِّرف : الكريم من الخيل . والطَّرف : العين .

(٣) فى نهاية الأرب (في سرعة الطرف) . وكذا في كتاب التشبيهات

(٤) كذا ولعله (وكالكلب قلبه فى الذكاء) فقد ورد فى ربيع الأبرار للزمخشرى ج ٤ ورقة ١٦٧ « كل شيء تستحسنه فى الكلب فاشترطه فى الفرس » .

(٥) فى نهاية الأرب (لا تراه) . وكذا في كتاب التشبيهات

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ ـ ٢٧ والمختار من شعر بشار للخالديين ص ٥٥

(٧) فى الأصل (أبلغ أخاً ما تولى ...) وهو تصحيف وفى المختار (أبلغ أخاك وإن شطَّ المزارُ به) .

(٨) فى المختار (فإن طرفي) .

(٩) في المختار (وكيف يذكره من ليس ينساه) .

٥

وقال[١]:

الْوَرْدُ يَضْحَكُ والْأَوْتارُ تَصْطَخِبُ ... وَالنَّايُ يَنْدُبُ أَشْجاناً وَيَنْتَحِبُ

والرَّاحُ تُعْرَضُ في نورِ[٢] الرَّبيعِ كَما ... تُجْلَى الْعَرُوسُ عَلَيْها الدُّرُّ وَالذَّهَبُ

وَاللَّهْوُ يُلْحِقُ مَغْبُوقاً بِمُصْطَبِحٍ ... وَالدَّوْرُ[٣] سِيَّانِ مَحْثُوثٌ وَمُنْتَخَبُ

وَكُلَّما انْسَكَبَتْ في الْكَاسِ آنِيَةٌ[٤] ... أَقْسَمْتُ[٥] أَنَّ شُعاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ

وَالْقَوْمُ[٦] إِخوانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ ... مِنَ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ[٧] نَسَبُ

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ والأغاني ١٠ - ٢٢٣ وغيرها .

(٢) فى شرح المقامات للشريشي ٢ – ٣٨٧ (يوم الربيع) .

(٣) لعله يريد بالدَّوْر طريقة من طرائق الغناء ، فقد فسر صاحب الأغاني معنى الدَّوْر بالصنعة وإن لم ترد فى كتب اللغة ، قال : « حدث إبراهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غُنِّيَ فيه ، فاختاروا له لحن ابن مُحْرِز في شعر نُصَيب :

أهاج هواك المنزل المتقادمُ

قال وفيه دور كثير أي صنعة كثيرة » الأغاني ١ – ٩

(٤) آنية : متناهية فى الحرارة . وفى الأغاني وشرح المقامات (آونة)

(٥) فى شرح المقامات (حسبت) .

(٦) فى الأغاني (القوم) وفى شرح المقامات (القوم أخدان . . .)

(٧) فى الأغاني (بها) .

تَراضَعُوا[١] دِرَّةَ الصَّهْباءِ بَيْنَهُمُ وَأَوْجَبُوا[٢] لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مايَجِبُ

لا يَحْفَظُونَ[٣] عَلَى السَّكْرانِ زَلَّتَهُ وَلا يَرِيبُكَ مِنْ أَخْلاقِهِمْ رِيَبُ

نِعْمَ[٤] الْمُؤَدِّبَةُ الْأَيَّامُ والْحِقَبُ وَلِلزَّمانِ عَلَى عِلاَّتِهِ عُقَبُ

٦

وقال[٥] :

تَنَكَّرَ حالَ عِلَّتِيَ الطَّبِيبُ وَقالَ[٦] أَرى بِجِسْمِكَ ما يَرِيبُ[٧]

---

(١) فى محاضرات الراغب ١ — ٤٢٨ ونهاية الأرب ٤ – ١٢٠ : (تنازعوا لذّة الصهباءِ بينهم) .

(٢) فى شرح المقامات والأغاني والمحب والمحبوب ص ٢٠٤ : (فأوجبوا) .

(٣) (لا يَأْخُذ ون على السكران زَلَّتَهُ ولا يَرِيبُهُمُ من شأنه رِيَبُ)
« المختار من شعر بشار ص١٩٧ »
(لا تَحفَظنّ على السكرانِ زَلَّتَهُ ولا تَرِيبَنْكَ من أخلاقهِ رِيَبُ)
« الأغاني »

(٤) لم يرد هذا البيت إلاّ فى المجموعة الظاهرية .

(٥) ورد فى الأغاني ١٠ – ٢١١ « قال علي بن الجهم : دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه فخرج وقد حمّ من الغمّ والغضب ، فلما بصر بي قال قل في علتي هذه شيئاً وصف أن الطبيب ليس يدري ما بي فقلت : تَنَكَّرَ حالَ عِلَّتِيَ الطبيبُ . . . . فقال أحسنت وحياتي » . ووردت هذه الأبيات فى الظرف والظرفاء للوشّاء ص ٤٢ . وورد أربعة أبيات منها فى الخلاة ص ١٦٥ ولكنها منسوبة لأبي نُواس .

(٦) في الظرف والظرفاء (فقال) .

(٧) في الخلاة (مايذيب) .

جَسَسْتُ ٱلْعِرْقَ[١] مِنْكَ فَدَلَّ[٢] جِسِّي عَلَى[٣] أَلَمٍ لَهُ خَبَرٌ عَجِيبُ

فما هذا[٤] الذي بكَ هاتِ قُلْ لي فكانَ جَوابُهُ مِنِّي النَّحيبُ

وقلتُ[٥] أيا طبيبُ ٱلْهَجْرُ دائي وقلبِي يا طَبيبُ هُوَ ٱلْكَئيبُ

فَحَرَّكَ[٦] رَأْسَهُ عَجَبًا لِقَوْلي وقالَ ٱلْحُبُّ ليسَ له طبيبُ

فَأَعْجَبَنِي[٧] الذي قد قالَ جِدًّا وقلتُ بَلَىٰ إِذا رَضِيَ ٱلْحَبيبُ

فقالَ هُوَ ٱلشِّفاءُ فَلا[٨] تُقَصِّرْ فقلتُ أَجَلْ ولٰكِنْ لا يُجيبُ

أَلاَ هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكي لِشَجْوِي فإِنِّي[٩] هائِمٌ فَرْدٌ غَرِيبُ

---

(١) في المخلاة (النبض) .

(٢) في الظرف والظرفاء والمخلاة (فدلَّ عندى) .

(٣) في الظرف والظرفاء (على داءٍ له شأنٌ عجيبُ) وفي المخلاة (على قلب به وجعٌ عجيبُ) .

(٤) في المخلاة (فما هذا الذي قد بان قل لي) .

(٥) في الظرف والظرفاء (فجسمي بالحبيب بلي سَقاماً وقلبي . . . .) .

(٦) في الظرف والظرفاء (فحَرَّكَ رأسَه ودنا إليَّ) وفي المخلاة (فحَرَّكَ رأسَه وأباح سري) .

(٧) في الظرف والظرفاء (فأعجبني تَظَرُّفُهُ عليَّ فقلت . . .) .

(٨) فى الظرف والظرفاء (فلا تَوان) .

(٩) فى الظرف والظرفاء (فإني ههنا أبداً غريب) .

٧

وقال[١]:

إِنَّما ذَنْبِي إِلَيْهِنَّ ٱلْمَشِيبُ فَمَتَىٰ يَعْفُونَ أَمْ كَيْفَ أَتُوبُ

غابَ قاضٍ كَانَ يَقْضِي بَيْنَنا وَمِنَ ٱلْغُيَّابِ مَنْ لَيسَ يَؤُوبُ

٨

وقال[٢]:

اَلدَّمْعُ يَمْحُو وَيَدِي تَكْتُبُ عَزَّ ٱلْهَوىٰ وَٱمْتَنَعَ ٱلْمَطْلَبُ

أَمَا وَعَيْنَيْ قَمَرٍ أَحْوَرٍ إِلَيْهِ مِنْ لَحْظَتِهِ ٱلْمَهْرَبُ

ما أَغْمَضَتْ عَيْنِي ولا أَقْلَعَتْ دَمْعَتُها مُذْ هُوَ لا يُعْتِبُ

مازِلْتُ أَسْتَرْضِيهِ مِنْ ذَنْبِهِ فَلَيسَ يَرْضَىٰ وَهُوَ ٱلْمُذْنِبُ

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) « « ص ٢٤٦ .

٩

وقال[١] في أحمد بن أبى دؤاد لما فلج[٢]:

أَأَرْقُدُ اللَّيْلَ مَسْرُوراً عَدِمْتُ إِذاً ... عَيْشِي و«أَحْمَدُ» يَرْعَى لَيْلَهُ وَصِبا[٣]

اَللّٰهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ نَذَرْتُ لَهُ ... صِيَامَ شَهْرٍ إِذا ما «أَحْمَدٌ» رَكِبا

١٠

ويروى له[٤]:

ولَمَّا أَبَتْ عَيْناايَ أَنْ تَكتُمَا الْبُكا ... وأَنْ تَحْبِسا سَحَّ الدُّمُوعِ السَّواكِبِ

تَثاءَبْتُ كَيْلا يُنْكِرَ الدَّمْعَ مُنْكِرٌ ... ولٰكِنْ قَلِيلاً مَّا بَقاءُ التَّثاؤُبِ

أَعَرَّضْتُمانِي لِلْهَوىٰ وَنَمَمْتُما ... عَلَيَّ لَبِئْسَ الصَّاحِبانِ لِصاحِبِ

---

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ج٣ ورقة ٢١٨ مخطوط : وفيه « أن علي بن الجهم قال هذين البيتين في ابن أبي دؤاد لما فلج ، ثم لما طال به الفالج قال :

لا زالَ فالِجُكَ الذى بكَ دائماً ... وفُجِعْتَ قبلَ الموتِ بالأولادِ »

وانظر المستطرف للأبشيهي ٢ – ٣٣٢ .

(٢) فلج أحمد بن أبي دؤاد سنة ٢٣٣ . (الكامل ٧ – ١٣)

(٣) الوَصِب : المريض .

(٤) أمالي القالي ١ – ٧٠ .

١١

وقال [١]:

أ آخِرُ شَيْءٍ أَنْتِ في كلِّ هَجْعَةٍ وأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هُبُوبي

مَزِيدُكِ عِنْدي أَنْ أَقِيكِ مِنَ الرَّدٰى وَوُدٌّ كَمَاءِ ٱلْمُزْنِ غَيْرُ مَشوبِ

١٢

وقال [٢]:

ماالْجُودُعَنْ كَثْرَةِالْأَمْوالِ والنَّشَبِ [٣] ولا ٱلْبَلاغَةُ في ٱلْإِكْثارِ وٱلْخُطَبِ

ولا الشَّجاعَةُ عَنْ جِسْمٍ ولا جَلَدٍ ولا ٱلْإِمارَةُ إِرْثٌ عَنْ أَبٍ فَأَبِ

لٰـكِنَّها هِمَمٌ أَدَّتْ إِلىٰ رِفَعٍ وكلُّ ذٰلِكَ طَبْعٌ غَيْرُ مُـكْتَسَبِ

فَرُبَّ ذي حَسَبٍ أَوْدَتْ صَنايِعُهُ بِهِ وقَدْ شَرَّفَتْ وَغْداً بِلا حَسَبِ

وَرُبَّ مَحْمُودِ فِعْلٍ ما لَهُ حَسَبٌ إِلاَّ صَنايِعُ جاءَتْهُ مِنَ ٱلأَدَبِ

---

(١) ورد البيت الأول فى محاضرات الراغب ٢ – ٣٢ منسوباً لعلي بن الجهم، وورد البيتان فى ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ٣ – ١٥٤ من غير عزو .

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٣) فى الأصل (والنسب) وهو من سهو الناسخ .

فَجَلَّتْهُ بِعِزٍّ بَعْدَ مَخْمَلَةٍ [١] ... وَرَتَّبَتْهُ مِنَ الْإِفْضَالِ فِي الرُّتَبِ

لا تَعْجَبَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كَيفَ أَتَىٰ ... فَكُلُّهُ عَجَبٌ يَأْوِي إِلَىٰ عَجَبِ

١٣

وقال يصف الورد [٢] :

أَما تَرٰى شَجَراتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً ... لَنا بَدائِعَ قَدْ رُكِّبْنَ في قُضُبِ [٣]

كَأَنَّهُنَّ يَواقِيتٌ يُطِيفُ [٤] بِها ... زَبَرْجَدٌ [٥] وَسْطَهاشَذْرٌمِنَ الذَّهَبِ [٦]

---

(١) يريد بالمَخْمَلَةِ الخُمول ولم أجدها فى كتب اللغة .

(٢) ديوان المعاني ٢ - ٢٣ ونهاية الأرب ١١ - ١٨٩ ورسالة فى الطيب مخطوطة .

(٣) وبعده في معاهد التنصيص ١ - ١٧٢ ونسب الأبيات الثلاثة لمحمد بن عبد الله بن طاهر .

أوراقها حمر أوساطها جمم ؟ ... صفر ومن حولها خضر من الشُّطَبِ

(٤) في رسالة الطيب (أحاط بها) .

(٥) فى ديوان المعاني وشرح المقامات ١ - ١٩٦ وزهر الآداب ٢ - ٢١١ (زمرد) .

(٦) وبعده فى شرح المقامات منسوباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر :

فاشْرَبْ على منظرٍ مستظرَفٍ حسنٍ ... من خمرةٍ مُزِجَتْ كالجمرِ فى اللَّهَبِ

١٤

وقال (١) :

قالوا عَشِقْتَ (٢) صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى ٱلْمَطِيِّ إِلَيَّ مالَمْ يُرْكَبِ

كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ (٣) نُظِمَتْ (٤) وَحَبَّةِ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ

---

(١) منتخبات النهاية فى الكناية للثعالبي ص ١٩١ . وورد فى محاضرات الراغب ٢ — ١١٨ : «قال علي بن الجهم أنشدت امرأة : قالوا عشقت . . .

فأجابتني: إنّ المَطِيَّةَ لا يَلَذُّ رُكوبُها حتى تُذَلَّلَ بالزِّمامِ وَتُركَبا

والدُّرُّ ليس بنافعٍ أربابَهُ حتى يُجَمَّعَ فى النِّظامِ ويُثْقَبا »

ونسبهما الزمخشرى فى ربيع الأبرار ج ٤ ورقة ١١٦ لتميم بن خزيمة التميمي ، وانظر الأغاني طبعة الساسي ٢١ - ١١٤ .

(٢) فى ربيع الأبرار (نَ ت) .

(٣) فى ربيع الأبرار (منظومة) .

(٤) فى ربيع الأبرار (ثُقِبَتْ) وفى منتخبات النهاية فى الكناية (لُبِسَتْ) .

١٥

وقال(١) في الحارثي :

لَمَّا بَـدا أَيْقَنْتُ بِالْعَطَبِ   فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبِ

لَمْ يَطْلُعـا إِلاَّ لِآبِدَةٍ(٢)   اَلْحارِثِيُّ (ب) وَكَوْكَبُ الذَّنَبِ(٣)

١٦

وقال يهجو رجلاً(٤) :

لو كانَ عُجْبُكَ مِثْلَ لُبِّكَ لم يكنْ   لَكَ وَزْنُ خَرْدَلَةٍ مِنَ الْإِعْجابِ *(٥)

أَوْ كانَ لُبُّكَ مِثْلَ عُجْبِكَ لم يكنْ   أَحَدٌ يَفُوقُكَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبابِ

* (٥) ورد هـذا البيت في المناقب والمثالب ورقة ١٢١ منسوبا للمتنبي كما يلي : لو كان عقلك مثل عجبك لم يكن بك وزن خردلة من الإعجاب

---

(١) ورد في الأغاني ١٠ — ٢١٠ : « قال علي بن الجهم : كان الحارثي يجيء إلى حلوان وأنا أتولاها ـ وكان علي بن الجهم على مظالمها ـ فإذا وردها وقع الإرجاف (الزلزلة) فلم يزل متصلاً حتى يخرج فإذا خرج سكن الإرجاف ، فأتاني مرةً وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت : لما بدا .... »

(٢) الآبدة : الداهية وللبحتري ثلاثة أبيات في هجاء الحارثي ديوان البحتري طبعة بيروت صفحة ٥٦

(٣) ورد هذا البيت في مروج الذهب للمسعودي ٢ — ٢٥٣ .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٥ .

(ب) لعله محمد بن النضر الحارثي ذكره ابن قتيبة مع أحمد بن حنبل وبشر الحافي انظر تأويل مختلف الحديث ص ٢٠

١٧

وقال يصف مركباً [١]:

عَجِبْتُ كُلَّ ٱلْعَجَبِ مِنْ سَيْرِ هٰذا ٱلْمَرْكَبِ
وَما لَهُ عَيْنٌ ولاَ رُوحٌ جَرَتْ في عَصَبِ
لِجامُهُ مِنْ خَلْفِهِ مُرَكَّبٌ في ٱلذَّنَبِ
مُزَيَّنٌ بِٱلْوَدْعِ [٢] في ٱلصَّدْرِ وَرَمْعِ [٣] ٱلْعَذَبِ
وَمالَهُ مِنْ ثَفَرٍ وَمالَهُ مِنْ لَبَبِ [٤]
سِيَاطُهُ في سَيْرِهِ دَفْعُ مَرادِي [٥] ٱلْخَشَبِ
إذا ٱسْتَحَثَّتْهُ مَجا ذِيفٌ لَهُ في ٱلطَّلَبِ

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) الوَدْعُ والوَدَعُ : خرز بيض تخرج من البحر .

(٣) كذا ولعله (وَلَمْعِ العَذَبِ) ومعنى اللمع الخفق يقال لَمَعَ الطائرُ بجناحيه : خفق بهما . والعَذَب : خِرَقُ الألوية ومنه « خفقت على رأسه العَذَب » الواحدة عَذَبَة .

(٤) الثَفَرُ : السير فى مؤخّر السرج . واللَبَبُ : ما يشَدُّ من سيور السرج فى اللَّبة من صدر الدابّة ليمنع استئخار الرّحل .

(٥) المَرادي : جمع مُرْدِيّ وهو خشبة تدفع بها السفينة تكون فى يد الملاّح .

أَعْنَقَ فَوقَ الماءِ في ... هَمْلَجةٍ أَوْ خَبَبِ[1]

لِلْماءِ في حَيْزُومِهِ[2] ... مِنْ صَوْتِ مَوْجٍ صَخِبِ

حَشْرَجَةٌ كَالرَّعْدِ في ... عارضِ غَيْثٍ لَجِبِ[3]

يَنسابُ كَالْحَيَّةِ في ... عَطْفِ ذُنابَى الْعَقْرَبِ

لَهُ شِراعٌ مُشْرِفٌ ... كَالْبَنْدِ يَوْمَ الشَّغَبِ[4]

مُنْتَصِبٌ تَجْذُبُهُ الْأَرْسانُ جَذْبَ الطُّنُبِ[5]

لِلرِّيحِ فيهِ حَنَّةٌ ... مِنْ جَرْيِهِ الْمُنْجَذِبِ[6]

فُرْسانُهُ الْأَنْباطُ مِنْ ... مَيْسانَ أَهْلِ الرِّيَبِ[7]

(١) أَعنقَ : أسرعَ . والهَمْلَجةُ : مشية سهلة فى سرعة. والخَبَبُ : السرعة.

(٢) الحَيْزُوم : وسط الصدر .

(٣) الحَشْرَجةُ : تردُّد الصوت . والعارِض : السَّحاب المعترض فى الأفق .

(٤) البَنْد : العَلَم الكبير . والشَّغَب : تهييج الشر كشغَب الجند .

(٥) الطُّنُب : حبل طويل يُشدُّ به سُرادق البيت .

(٦) انجذب في السير : أسرع .

(٧) الأنباط : جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين ، هذا أصله ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامِّهم . ومَيْسان : كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها مَيْسان (معجم البلدان) .

وَكُلُّهُمْ مَنْطِقُـــهُ عِنْدَ الرِّضا بِالْغَضَبِ

وَالْخَيْرُ وَالشَّـرُّ سَوا ءٌ عِنْدَهُ في سَبَبِ

فَارْمِ بِعَيْنَيْكَ إِلىٰ الشَّ طَيْنِ عِنْدَ الكُثُبِ[1]

تَرىٰ رِجالاً رُكَّعـاً (في جَرْيِهِمْ)[2] كَالْحُدُبِ

يَقْفُونَ آثاراً عَلَى جَذْبَةِ خَيْطِ الْقُنَّبِ

كَأَنَّهُمْ في وَهَقٍ[3] الْأَ تْراكِ عِنْدَ الْهَرَبِ

إِذا اسْتَراحُوا فَهُمُ في راحَةٍ مِنْ تَعَبِ

عالِيَـةٌ أَصْـواتُهُمْ عِنْدَ الْغِناءِ الْمُطْرِبِ

« بِمَاء بانا »[4] كُلُّهُمْ لا بِلِسانِ الْعَرَبِ

---

(١) الـكُثُبُ : جمع كَثِيب وهو التَلُّ من الرمل . ولعل الأصوب : (من عن كَثَبٍ) أي عن قُرْب .

(٢) ليست فى الأصل والوزن والمعنى يقتضيان مثلها .

(٣) الـوَهَقُ : الحبل في أحد طرفيه أُنشوطة يُطـرَح فى عنق الدابـّة والإنسان حتى يؤخذ ج أوهاق يقال « صاده بالـوَهق وبالأوهاق » .

(٤) كأنه حكاية كلامهم بالنبطية .

١٨

وقال [١]:

طَلَعَتْ وهي في ثِيابِ حِدادٍ طَلْعَةَ ٱلْبَدْرِ(مِنْ)[٢] خِلالِ السَّحابِ
بِتُّ في ٱللَّهوِ وَٱللَّذاذَةِ لَيْلي أَرْشُفُ ٱلشُّهْدَ مِنْ ثَنايا عِذابِ
تَتَجَنّى وساعَةً تَتَراضى عَبَثاً وٱلْقُلوبُ غَيْرُ غِضابِ
وشَرِبْنا مِنَ ٱلْعِتابِ كُؤُوساً وجَعَلْنا ٱلتَّقْبيلَ نَقْلَ ٱلشَّرابِ

١٩

ويروى له [٣]:

أَنْتَ كَٱلْكَلْبِ في حِفاظِكَ لِلْوُدِّ وكَٱلتَّيْسِ في قِراعِ ٱلْخُطُوبِ
أَنْتَ كَٱلدَّلْوِ لاَ عَدِمْناكَ دَلْوًا مِنْ كِبارِ ٱلدِّلا كَثِيرَ ٱلذَّنُوبِ[٤]

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) في الأصل (في) .

(٣) ذكر الشيخ محيي الدين فى محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ٢ ـ ٣ أن علي بن الجهم مدح المتوكل بقصيدة منها هذان البيتان فى خبر يظهر عليه الوضع. والذي نراه ـ إن صحت نسبة البيتين له ـ أنه قالهما فى أحد مجالس المتوكل يعبث ببعض الندماء أو المضحكين .

(٤) من معاني الذّنوب : الدلو والحظ والنصيب .

٢٠

ويروى له[١]:

ومَنْ ذا الذي تُرْضى سَجاياهُ كُلُّها كَفى اْلمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعايِبُهْ

٢١

وقال[٢] يهجو محمد بن عبد الملك الزيات[٣]:

لَعائِنُ اللهِ مُتابَعاتِ مُصَبِّحاتٍ ومُهَجِّراتِ[٤]

عَلَى ابْنِ عبدِ الملكِ الزَّيّاتِ عَرَّضَ شَمْلَ اْلمُلْكِ لِلشَّتاتِ

---

(١) المنتحل للثعالبي ص ١٠٠ .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٢١ .

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩ .

(٤) ورد فى ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٣٣٨ من هذه الأرجوزة ما يأتي :

« على ابنِ عبدِ الملكِ الزيّاتِ لَعائِنُ اللهِ مُوفَرّاتِ

يَرْمي الدّواوِينَ بِتَوْقيعاتِ مُطَوَّلاتٍ وَمُقَصَّراتِ

أَشْبَهَ شَيءٍ بِرُقَى الحيّاتِ »

وورد فى ربيع الأبرار للزمخشرى ج ٣ ورقة ٨٩ - ٢ مايلي :

« قال علي بن الجهم فى توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات :

لَعائِنُ اللهِ مُوفَرّاتِ رَمَى الدّواوينَ بِتَوْقيعاتِ

مُطَوَّلاتٍ وَمُعَقَّداتِ أَشْبَهَ شَيءٍ بِرُقَى الحيّاتِ »

وأَنفَذَ ٱلْأَحْكامَ جائِراتِ عَلَى كِتابِ ٱللهِ زارياتِ[1]
وعَنْ عُقُولِ ٱلنَّاسِ خارِجاتِ يَرْمِي ٱلدَّواوِينَ بِتَوْقِيعاتِ
مُعَقَّداتِ كَرُقَى ٱلْحَيَّاتِ سُبْحانَ مَنْ جَلَّ عَنِ ٱلصِّفاتِ
بَعْدَ رُكُوبِ ٱلطَّوْفِ[2] في الفُراتِ وبَعْدَ بَيْعِ ٱلزَّيْتِ بِٱلْحَبَّاتِ
صِرْتَ وَزيراً شامِخَ الثَّباتِ[3] هٰرُونُ[4] يا ٱبْنَ سَيِّدِ السَّاداتِ
أَما تَرٰى ٱلْأُمُورَ مُهْمَلاتِ تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ ٱلْكُفاةِ
فَعاجِلِ ٱلعِلْجَ بِمُرْهَفاتِ مِنْ بَعْدِ أَلْفِ صُخَّبِ[5] ٱلْأَصْواتِ
بِمُثْمِراتٍ[6] غيرِ مُورِقاتِ تُرٰى بِمَتْنَيْهِ مُرَصَّفاتِ
تَرَصُّفَ ٱلْأَسْنانِ في ٱللِّثاتِ

---

(١) زاريات : عائبات .

(٢) الطَّوْف : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب عليها في الماء ويحمل عليها .

(٣) كذا .

(٤) هو الواثق بالله الخليفة العباسي .

(٥) أي ألف سوط .

(٦) مُثْمِرات : لها ثمر . والثمرة من السوط : عقدة في طرفه .

٢٢

وقال يهجوه[١] :

أَحْسَنُ مِنْ تسعينَ بَيْتاً سُدًى ... جَمْعُكَ مَعْناهُنَّ في بَيْتِ

ما أَحْوَجَ ٱلْمُلْكَ إلىٰ مَطْرَةٍ ... تَغْسِلُ عنه وَضَرَ ٱلزَّيْتِ

٢٣

وقال في الصيد[٢] :

وَطِئْنا رِياضَ الزَّعْفَرانِ وأَمْسَكَتْ ... علينا البُزاةُ ٱلْبِيضُ حُمْرَ ٱلدَّرارِجِ[٣]

ولم تَحْمِها الأَدْغالُ مِنَّا وَإِنَّما ... أَبَحْنا حِماها بِٱلْـكِلابِ النَّوابِجِ[٤]

(١) قال ابن خلكان : نسب صاحب العقد هذين البيتين إلى علي بن الجهم ونسبهما صاحب الأغاني إلى القاضي أحمد بن دؤاد . (وفيات الأعيان ٢ — ٧٣) . وفي ديوان محمد بن عبد الملك الزيات ص١٢ أنهما لأبي سعيد الفيشي .

(٢) لما أُطلق طاهرُ بن عبد الله بن طاهر عليَّ بن الجهم أقام معه بالشاذياخ مدة . (والشاذياخ من ضواحي نيسابور) فخرجوا يوماً إلى الصيد ، واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش ، وكانت أيام الزعفران ، فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً ، وأقاموا يشربون على الزعفران ، فقال علي بن الجهم يصف ذلك : وَطِئْنا رِياض الزعفران . . . (الأغاني ١٠ - ٢٢٧) .

(٣) الدَّرارِج : جمع درَّاج وهو طير جميل المنظر ملوَّن الريش .

(٤) النَّوابِجُ : كالنَّوابِح .

بِمُسْتَرْوِحاتٍ سابِحاتٍ بُطُونُها عَلَى الأَرْضِ أَمثالَ السِّهامِ الزَّوالِجِ (١)

وَمُسْتَشْرِفاتٍ بِالْهَوادي كأَنَّها وما عَقَفَتْ منها رُؤوسُ الصَّوالِجِ (٢)

ومِنْ دالِعاتٍ أَلْسُنًا فكأَنَّها لِحًى مِنْ رِجالٍ خاضِعينَ كَواسِجِ (٣)

فَلَيْنا بِها الْغِيطانَ فَلْياً كأَنَّها أَنامِلُ إِحْدَى الْغانِياتِ الْحَوالِجِ (٤)

فَقُلْ لِبُغاةِ الصَّيدِ هلْ مِنْ مُفاخِرٍ بِصَيْدٍ وهل مِن واصِفٍ أَو مُخارِجِ (٥)

قَرَنَّا بُزاةً بالصُّقورِ وحَوَّمَتْ شَواهِينُنا مِن بَعْدِ صَيْدِ الزَّمامِجِ (٦)

---

(١) اِسْتَرْوَحَ الشيء : تَشَمَّمَهُ . وسابحات : سريعات . والزَّوَالج : هنا بمعنى السريعة . يقال سهم زالِجَ أي يَزْلِجُ على وجه الأرض ثم يمضي .

(٢) الهَوادي : الأعناق . وعَقَفَت : عطفت وعوجت . والصَّوالج : جمع صولجان .

(٣) دالِعات : مخرجات . والكواسِج : جمع كَوْسَج وهو الذي لحيته على ذقنه لا على عارضيه .

(٤) حَوالِج : جمع حالجة وهي التي تندف القطن حتى يخلص الحب منه .

(٥) خارجَهُ : ناهَدَهُ . يريد هل من مناهض يناهضنا في الصيد .

(٦) الزَّمامِج : جمع زُمَّج وهو نوع من الطير يصاد به دون العُقاب تغلب على لونه الحمرة .

٢٤

وقال[1] :

وإذا جَزٰى اللّٰهُ امْرأً بِفعالِهِ ۝ فَجَزٰى أخاً لِيَ ماجِداً سَمْحا

نادَيْتُهُ عَنْ كُرْبَةٍ فَكَأَنَّما ۝ أَطْلَعْتُ عَنْ لَيْلٍ بِهِ صُبْحا

٢٥

وقال[2] :

فَهِمَّتُهُ جَيْشٌ وَعَزْمَتُهُ سُرًى ۝ وَفِكْرَتُهُ حَرْبٌ وَآراؤُهُ جُنْدُ

٢٦

وقال[3]:

أَما[4] تَرٰى الْيَوْمَ ما أَحْلىٰ شمائِلَهُ ۝ صَحْوٌ[5] وَغَيْمٌ وَإِبْراقٌ وَإِرْعادُ

---

(١) في الأغاني ١٠ – ٢٢٠ أن علي بن الجهم انتحل هذين البيتين وهما لإبراهيم ابن العباس الصولي . والبيتان موجودان فى ديوان الصولي ص ١٣٠ .

(٢) شرح لامية العجم للصفدي ١ – ٤٤ .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ – ٢٢٤ وشرح المقامات للشريشي ٢ – ٣٨٣ قال صاحب الأغاني : « دخل علي بن الجهم يوماً على عبد الله بن طاهر في غدوة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يجيء قليلاً ويسكن قليلاً ، وقد كان عبد الله عزم على الصَّبُوح . فغاضبته حظيَّة له ، فتنغَّص عليه عزمه وفتر . فخُبِّر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل فى هـذا المعنى شيئاً لعله ينشط للصَّبوح . فدخل عليه فأنشده : أما ترى اليوم . . . فاستحسن الأبيات وأمر له بثلاثمائة دينار ، وحمله وخلع عليه ، وأمر بأن يغنىَّ فى الأبيات » .

(٤) ورد البيت الأول والثاني فى كتاب أحسن ما سمعت للثعالبي ص ٦٠ .

(٥) غيم وصحو . . . (كتاب التشبيهات ص ٢٢٢)

كَأَنَّهُ[1] أَنتَ يا مَنْ لاشَبِيهَ لَهُ ... وَصْلٌ وَ هجْرٌ وَتَقْرِيبٌ وَإِبْعادُ

فَباكِرِ الرَّاحَ واْشْرَبْها مُعَتَّقَةً ... لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَها كِسْرَى وَلا عادُ[2]

وَاْشْرَبْ عَلَى الرَّوْضِ إِذْ وَشَّى[3] زَخارِفَهُ ... زَهْرٌ[4] وَنَوْرٌ وَتَوْراقٌ[5] وَتَوْرادُ

كَأَنَّما يَوْمُنا فِعْلُ الْحَبِيبِ بِنا ... بَذْلٌ[6] وَ بُخْلٌ وَإِيعادٌ وَمِيعادُ

وليسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فِعْلِكُمُ ... غَيٌّ وَرُشْدٌ وَإِصْلاحٌ وَإِفْسادُ

---

(١) في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ١٤٥ : وكتاب التشبيهات ص
(كأنَّه أنتَ يا من لستُ أذكرُهُ)

وفي من غاب عنه المطرب للثعالبي ص ٢٦٣ :
(كأنَّه أنتَ يا من ليس أذكرُهُ)

وفي عيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ :
(كأنَّه أنت يا سؤلي ويا أملي)

(٢) كِسْرَى : اسم كل ملك من الفرس . وعاد : رجل من العرب الأولى وبه سميت القبيلة قوم هود .

(٣) في الأغاني وشرح المقامات (إذ لاحتْ زخارفه) ورواية المجموعة الظاهرية أحسن.

(٤) الزَّهْر : نَوْر كل نبات أو الأصفر منه . والنَّوْر : الأبيض من الزهر .

(٥) وَرَّقَ الشجرُ توريقاً وَوَرَقَ وَرْقاً : ظهر وَرَقُهُ . وَرَّدَتِ الشجرةُ توريداً : نوَّرت ، وَوَرَدَتِ الشجرةُ أخرجت وردَها . ولم أجد في كتب اللغة التَّوْراق والتَّوْراد . على أن رواية الأغاني وشرح المقامات (زَهْرٌ وَنَوْرٌ وَأَوْراقٌ وَأَوْرادُ) .

(٦) في المجموعة الظاهرية (مَوْتٌ ونَشْرٌ وإيعادٌ ومِيعادُ) .

٢٧

وقال[١] :

أَنفُسٌ حُرَّةٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ إِنَّ رِقَّ ٱلْهَوى لَرِقٌّ شَدِيدُ

٢٨

وقال[٢] لما قُبِضَ على عمر بن الفَرَج[٣] الرُّخَّجِي وأُسلم إلى نجاح[٤] بن سلمة ليصادره :

أَبْلِغْ «نَجاحاً» فتى ٱلْفِتْيانِ[٥] مَأْلُكَةً تَمْضي بِها ٱلرِّيحُ إِصْداراً وإِيرادا

لَنْ يَخْرُجَ ٱلْمالُ عَفواً مِنْ يَدَيْ «عُمَرٍ» أَوْ يُغْمَدَ ٱلسَّيْفُ في فَوْدَيْهِ إِغْمادا

اَلرُّخَّجِيُّونَ لا يُوفُونَ ما وَعَدُوا والرُّخَّجِيَّاتُ لاَ يُخْلِفْنَ مِيعادا[٦]

---

(١) الخلاة للبهاء العاملي ص ٢٠٩ .

(٢) في الأغاني ١٠ — ٢٢٢ أن علي بن الجهم كان سأل عمر بن الفَرَج الرُّخَّجي معاونته في نكبته فلم يعاونه ، فلما قبض عليه وأُسلم إلى نجاح ليصادره قال هذه الأبيات .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٤) نجاح بن سلمة : كان على ديوان التوقيع والتتبع على العمال في عهد المتوكل ، فكان جميع العمال يتقونه . وكان المتوكل ربما نادمه . وتوفي منكوباً سنة ٢٤٥ انظر الطبري ١١ — ٥٧ .

(٥) في الطبري ١١ — ٣٠ (فتى الكُتّاب) .

(٦) ورد هذا البيت في الصناعتين ص ١٦٦ .

٢٩

وقال[١] لما بايع المتوكل لبنيه الثلاثة محمد المنتصر وأبي عبد الله المعتز وابراهيم المؤيد بولاية العهد[٢]:

قُلْ للخليفةِ « جعفرٍ » ياذا النَّدىٰ ... وابْنَ الْخلائفِ والْأَئِمَّةِ والْهُدىٰ

لَمَّا أَرَدْتَ صَلاحَ دِينِ « مُحَمَّدٍ » ... وَلَّيْتَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ « مُحَمَّدا »

وثَنَيْتَ « بِالْمُعْتَزِّ » بَعْدَ « مُحَمَّدٍ » ... وَجَعَلْتَ ثالِثَهُمْ أَعَزَّ « مُؤَيَّدا »

٣٠

وقال[٣] يهجو أحمد[٤] بن أبي دؤاد :

يا « أَحْمَدُ » بنَ « أَبي دُؤَادٍ » دَعْوَةً ... بَعَثَتْ إِليكَ جَنادِلاً وَحَديدا

ما هٰذِهِ الْبِدَعُ الَّتي سَمَّيْتَها ... بِالْجَهْلِ مِنْكَ الْعَدْلَ[٥] والتَّوْحِيدا

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٢ – ٢٦٢ .

(٢) كان ذلك سنة ٢٣٥ﻫ كما في الكامل لابن الأثير ٧ – ١٦ .

(٣) كان أحمد بن أبي دؤاد منحرفاً عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية ، فلما حُبِس علي بن الجهم سأل ابنَ أبي دؤاد أن يشفع فيه فلم يفعل . فلما سخط المتوكل على ابن أبي دؤاد وكفأه شمت به علي بن الجهم وهجاه وقال فيه : يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة . . . الأغاني ١٠ – ٢١٨ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١–٢٦٣ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦ .

(٥) يسمّي المعتزلةُ أنفسَهم أهلَ العدل والتوحيد .

أَفْسَدْتَ أَمْرَ ٱلدِّينِ حِينَ وَلِيتَهُ وَرَمَيْتَهُ « بِأَبِي ٱلْوَلِيدِ »[١] وَلِيدا

لا مُحْكَمًا جَزْلاً[٢] وَلا مُسْتَطْرَفًا كَهْلاً وَلا مُسْتَحْدَثًا مَحْمُودا

شَرِهًا إِذا ذُكِرَ ٱلْمَكارِمُ وَٱلْعُلا ذَكَرَ ٱلْقَلايا[٣] مُبْدِئًا وَمُعِيدا

وَيَوَدُّ لَوْ مُسِخَتْ « رَبِيعَةُ » كُلُّها وَبَنُو « إِيادٍ » صَحْفَةً وَثَرِيدا[٤]

وَإِذا تَرَبَّعَ فِي ٱلْمَجالِسِ خِلْتَهُ ضَبُعًا وَخِلْتَ بَنِي أَبِيهِ قُرُودا

وإِذا تَبَسَّمَ ضاحِكاً شَبَّهْتَهُ شَرِقًا تَعَجَّلَ شُرْبَهُ مَزْؤُودا[٥]

لا أَصْبَحَتْ بِالْخَيْرِ عَيْنٌ أَبْصَرَتْ تِلْكَ ٱلْمَناخِرَ وَٱلثَّنايا ٱلسُّودا

٣١

وقال[٦]:

ما ضَرَّهُ لَوْ وَفَىٰ بِما وَعَدا أَليسَ وَجْدِي بِهِ كَما عَهِدا

---

(١) أبو الوليد : هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ، كان يتولى المظالم بسامرّا وعزله المتوكل سنة ٢٣٧ .

(٢) الـجـزل : هنا جيد الرأي أصيله .

(٣) القلايا : المقليّات مفرده قليّة .

(٤) ربيعة : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية تفرعت منها عدة بطون ، وإياد قبيلة أحمد بن أبي دؤاد .

(٥) فى الأغاني (مردوداً) .

(٦) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ .

فِي كُلِّ يومٍ يَزِيدُنِي أَمَلاً وَالْجِسْمُ يَبْلَى بِخُلْفِهِ كَمَدا
كَمْ حاسِدٍ لي يَراهُ طَوْعَ يَدِي فَحَقَّقَ اللهُ ظَنَّ مَنْ حَسَدا

٣٢

وقال(١) :

إِذا جَدَّدَ اللهُ لِي نِعْمَةً شَكَرْتُ وَلَمْ يَرَنِي جاحِدا
وَلَمْ يَزَلِ اللهُ بِالْعائِداتِ عَلَى مَنْ يَجُودُ بِها عائِدا
أَيا جامِعَ الْمالِ وَفَّرْتَهُ لِغَيْرِكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ خالِدا
فَإِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهُ لِلْبَنِينَ فَقد يَسْبِقُ الْوَلَدُ الْوالِدا
وإِنْ قُلْتَ أَخْشَى صُروفَ الزَّمانِ فَكُنْ في تَصارِيفِهِ واحِدا

٣٣

وقال(٢) :

بِأَنْفُسِنا لاَ بِالطَّوارِفِ والتُّلْدِ تَقِيكَ الرَّدَى فِيما نُجِنُّ وما نُبْدِي
بِنا مَعْشَرَ الْعافِينَ ما بِكَ مِنْ أَذًى وَإِنْ أَشْفَقُوا مِنْهُ تَحَمَّلْتَهُ وَحْدِي

---

(١) نهاية الأرب للنويري ٦ — ١٣٩ .

(٢) المنتحل للثعالبي ص ٢٧١ والبيتان المذكوران موجودان فى ديوان البحتري ص ٢١٤ باختلاف يسير فى الرواية وبعدها ستة أبيات .

٣٤

وقال [١] :

وَلَيْلَةٍ كُحِلَتْ بِالنِّقْسِ مُقْلَتُها ... أَلْقَتْ قِناعَ الدُّجى في كلٍّ [٢] أُخْدُودِ

قَدْ كادَ يُغرِقُني أَمْواجُ ظُلْمَتِها ... لَوْلا اقْتِباسي سَنًى مِنْ [٣] وَجْهِ داوُدِ

٣٥

وقال [٤] لما فُلِجَ أحمد بن [٥] أبي دؤاد :

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوى خَيالِكَ لامِعاً ... فَوْقَ الْفِراشِ مُمَهَّداً بِوِسادِ

فَرِحَتْ بِمَصْرَعِكَ الْبَرِيَّةُ كُلُّها ... مَنْ كانَ منهم مُوقِناً بِمَعادِ

كَمْ مَجْلِسٍ لِلّهِ قَدْ عَطَّلْتَهُ ... كَيْ لا يُحَدَّثَ فيهِ بِالْإِسْنادِ

---

(١) زهر الآداب للحصرى ٣ – ١٨ والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ج ١٢ فى ترجمة علي بن الجهم نسخة مصورة فى المجمع العلمي العربي ، وشرح لامية العجم له ١ – ١٢١ .

(٢) في زهر الآداب (عن كل) .

(٣) » » » (... سنا وجه ابن داود) . (ب)

(٤) الأغاني ١٠ – ٢٢٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ – ٢٦٣ وربيع الأبرار للزمخشري ٣ – ٢١٨ (مخطوط) .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(ب) هو الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ولي امرة مكة سنة ٢١ وحج بالناس عدة سنين (النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٥ و٢٣٨ و٢٧٥)

وَلَكَمْ مَصابِيحٍ لَنا أَطْفَأْتَها حتّى[1] نَحيدَ عَنِ الطَّريقِ الْهادِي
وَلَكَمْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ أَرْمَلْتَها وَمُحَدِّثٍ أَوْثَقْتَ في الْأَقْيادِ
إِنَّ الْأُسارَى في السُّجُونِ تَفَرَّجُوا لَمَّا أَتَتْكَ مَواكِبُ الْعُوّادِ
وَغَدا لِمَصْرَعِكَ الطَّبِيبُ فَلَمْ يَجِدْ لِدَواءِ[2] دائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتادِ
فَذُقِ الْهَوانَ مُعَجَّلاً وَمُؤَجَّلاً وَاللهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصادِ
لا زالَ فالِجُكَ الَّذي بِكَ دائِماً[3] وفُجِعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلادِ

٣٦

وقال[4] :

أَعْظَمُ ذَنْبِي عِنْدَكُمْ وُدِّي فَلَيْتَ هذا ذَنْبُكُمْ عِنْدِي
يا حَسْرَتا أَهْلِكُ وَجْداً بِمَنْ لا يَعْرِفُ السَّلْوَى[5] مِنَ الْوَجْدِ

---

(١) فى الأغانى (حتى يزولَ عن الطريقِ الهادي) .
(٢) فى الأغاني (شيئاً لدائك حيلةَ المرتادِ) .
(٣) » » (دائباً) .
(٤) العقد لابن عبد ربه ٨ ـ ١٥٨ .
(٥) فى الأصل (الشكوى) .

٣٧

وقال في الكلب [١] :

أُوصِيكَ خَيْراً بِهِ فَإِنَّ لَهُ سَجِيَّةً [٢] لا أَزالُ أَحْمَدُها
يَدُلُّ ضَيْفي عَلَيَّ في غَسَقِ اللَّيْـ ـلِ إِذا النَّارُ نامَ مُوقِدُها

٣٨

وقال [٣] :

لَاذَ بِها يَشْتَكي إِلَيْها [٤] فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَها مَلاذا

---

(١) ورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ورقة ١٨٧ « قال محمد بن الجهم دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلاَّ قوله في الكلب : أُوصيك خيراً به . . . فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال»
وقال صاحب العقد : « أهدى علي بن الجهم كلباً وكتب :
اِسْتَوْصِ خيراً به فإنَّ له عندي يداً لا أزال أحمدها
وفي نهاية الأرب للنويري ج ٩ ص ٢٥٥ أن البيتين لابراهيم بن هَرْمة .
(٢) في كنايات الأدباء للجرجاني ص ٦٠ (خلائقاً) من غير عزو .
(٣) ورد في الأغاني ٢١ ـ ١٢٠ طبعة الساسي « قال المتوكل لعلي بن الجهم : قل بيتاً وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه ، فقال علي أجيزي يا فضل : لاذ بها . . . فأطرقتْ هنيهةً ثم قالت :
فلم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رَذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا »
(٤) في سمط اللآلي ٢ ـ ٦٥٦ (هواها) .

٣٩

وخرج إلى الشام فى قافلة ، فخرجت عليهم الأعراب فى خُسَاف[١] فهرب من كان فى القافلة من المقاتلة ، وثبت هو فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا بشيء . فقال فى ذلك[٢] :

صَبَرْتُ ومِثْلِي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ ... وَلَيْسَ عَلَى تَرْكِ ٱلتَّقَحُّمِ يُعْذَرُ

غَرِيزَةُ حُرٍّ لا ٱخْتِلاقُ تَكَلُّفٍ ... إِذا خامَ[٣] في يَوْمِ ٱلْوَغَى ٱلْمُتَصَبِّرُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْمَوْتَ تَهْفُو بُنُودُهُ ... وَبانَتْ عَلاَماتٌ لَهُ لَيْسَ تُنْكَرُ

وَأَقْبَلَتِ ٱلْأَعْرابُ مِنْ كلِّ جانِبٍ ... وثارَ عَجاجٌ أَسْوَدُ ٱللَّوْنِ أَكْدَرُ

بكُلِّ مُشِيحٍ مُسْتَمِيتٍ مُشَمِّرٍ ... يَجُولُ بِهِ طِرْفٌ أَقَبُّ مُشَمِّرُ[٤]

بِأَرْضِ «خُسافٍ» حِينَ لَمْ يَكُ دافِعٌ ... ولا مانِعٌ إِلاَّ ٱلصَّفِيحُ[٥] ٱلْمُذَكَّرُ

فَقَلَّلَ في عَيْنَيَّ عُظْمَ جُمُوعِهِمْ ... عَزِيمَةُ قَلْبٍ فيهِ ما جَلَّ يَصْغُرُ

---

(١) خُسَاف : برية بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

(٢) الأغاني ١٠ – ٢١٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٣) خامَ : نَكَصَ وَجَبُنَ .

(٤) المُشِيحُ : المقبل عليك والمانع لما وراءَ ظهره . والطِّرْفُ : الكريم من الخيل . والأَقَبُّ : الدقيق الخصر الضامر البطن .

(٥) يريد بالصَّفيح الصفيحة : وهي السيف العريض .

بِمُعْتَرَكٍ فيهِ ٱلْمَنايا حَواسِرٌ ... ونارُ ٱلْوَغى بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ تُسْعَرُ

فماصُنْتُ وَجْهِي عَنْ ظُباتِ سُيُوفِهِم ... ولا ٱنْحَزْتُ عنهم والْقَنا تَتَكَسَّرُ

وَلَمْ أَكُ في حَرِّ ٱلْكَرِيهَةِ مُحْجِماً ... إِذا لَمْ يَكُنْ في ٱلْحَرْبِ لِلْوِرْدِ مَصْدَرُ

إِذا ساعَدَ الطِّرْفُ ٱلْفَتى وَجَنانُهُ ... وَأَسْمَرُ خَطِّيٌّ وَأَبْيَضُ[1] مِبْتَرُ

فذاكَ وَإِنْ كانَ الكَرِيمُ بنفسهِ ... إِذا اصْطَكَّتِ ٱلأَبْطالُ في ٱلنَّقْعِ عَسْكَرُ

مَنَعْتُهُمُ مِنْ أَنْ ينالُوا قُلامَةً ... وكنتُ شَجاهُمْ وَٱلْأَسِنَّةُ تَقْطُرُ

وتلك سَجايانا قديماً وحادثاً ... بها عُرِفَ الماضي وعَزَّ ٱلْمُؤَخَّرُ

أَبَتْ لي قُرومٌ أَنْجَبَتْنِيَ أَنْ أُرى ... وإِنْ جَلَّ خَطْبٌ خاشعاً أَتَضَجَّرُ

أُولئكَ آلُ ٱللهِ فِهْرُ[2] بْنُ مالكٍ ... بهم يُجْبَرُ العظمُ الكسيرُ ويُكْسَرُ

هُمُ ٱلْمَنْكِبُ العالي عَلَى كُلِّ مَنْكِبٍ ... سيوفُهُمُ تُفْني وتُغْني وتُفْقِرُ

---

(١) يريد بالأبيض المبتر : السيف البتّار .

(٢) فِهْرُ بن مالك بن النَّضر يُنسَب إليه قريش كلهم (معجم قبائل العرب) .

٤٠

واجتمع [١] مع قوم من ولد علي [٢] بن هشام فى مجلس ، فعربد عليه بعضهم ، فغضب وخرج من المجلس ، واتصل الشرُّ بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه . فقال يهجوهم :

بَنِي مُتَيَّمَ [٣] هل تَدْرونَ ما الْخَبَرُ ... وكيفَ يُسْتَرُ أَمْرٌ ليس يَسْتَتِرُ

حاجَيْتُكم [٤] مَنْ أَبوكم يابني عُصَبٍ ... شَتَّى ولـكـنّما للعاهِرِ الْحَجَرُ [٥]

قد كانَ شَيْخُـكُمُ شيخاً له خَطَرٌ ... لٰكنَّ أُمَّـكُمُ في أَمْرِها نَظَرُ

---

(١) الأغاني ١٠ — ٢١٢ .

(٢) علي بن هشام ولاّه المأمون عدة أعمال آخرها أذربيجان فبلغه أنه يظلم الناس ويأخذ الأموال ويقتل الرجال فأمر بقتله سنة ٢١٧ . انظر الكامل لابن الأثير ٦ - ١٤٢ والطبري ١٠ - ٢٨٢ .

(٣) مُتَيَّم : مغنية شاعرة من أحسن الناس وجهاً وغناء وأدباً اشتراها علي ابن هشام فولدت له عدة أولاد ولها أخبار طريفة : انظر الأغانى ٧ — ٢٩٣ .

(٤) حاجيتُكم : فاطنتكم أي كلمتكم على طريق الأُحْجِيَّة وهي الكلمة المغلقة يتحاجى الناس فيها .

(٥) من الحديث الشريف « الولد للفراش وللعاهر الحجر » : العاهر الزاني أي لاحظ للزاني فى الولد وإنما هو لصاحب الفراش أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها . (النهاية لابن الأثير) .

وَلَمْ تَكُنْ أُمُّكُمْ ـ واللهُ يَكْلَؤُها ـ محجوبةً دونها[1] الْحُرَّاسُ وَالسُّتُرُ

كَانتْ مُغَنِّيَةَ الفِتْيانِ إنْ شَرِبوا وغيرَ ممنوعةٍ[2] منهم إذا سَكِروا

وكان إخوانُهُ غُرًّا غطارفةً[3] لا يُمْكِنُ الشَّيْخَ أَنْ يَعْصي إذا أَمَرُوا

قومٌ أَعِفَّاءُ إلاَّ في بُيُوتِكُمُ فإنَّ في مِثْلِها قد تُخْلَعُ العُذُرُ

فأَصبحتْ كَمُراحِ[4] الشَّوْلِ حافلةً مِنْ كُلِّ لاقِحَةٍ في بطنِها دِرَرُ

فجئتُمُ عُصَباً مِنْ كُلِّ ناحيةٍ نَوْعا مَخانيثَ في أَعناقِهِما الكَبَرُ[5]

فواحدٌ كِسْرَوِيٌّ في قَراطِقِهِ[6] وآخَرٌ قُرَشِيٌّ حِينَ يُخْتَبَرُ

ما عِلْمُ أُمِّكُمُ مَنْ حَلَّ مِئْزَرَها وَمَنْ رَماها بكم يا أَيُّها القَذَرُ

قومٌ إذا نُسِبوا فالأُمُّ واحدةٌ واللهُ أَعلمُ بالآباءِ إذ كَثُروا

لم تَعْرِفوا الطَّعْنَ إلاَّ في أَسافِلِكم وأَنتُم في المخازي فِتْيَةٌ صُبُرُ

---

(١) فى طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١ (دونها الأبواب) .

(٢) » » » » (وغير محجوبة) .

(٣) » » » » (جحاجحة) .

(٤) المُراح : مأوى الإبل . والشَّول : جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجفَّ لبنها .

(٥) الكَبَرُ : الطبل . معرَّب .

(٦) القَراطق : جمع قُرْطَق وهو القَباء . معرَّب .

أَخْبَبْتُ إعلامَكم أنِّي بأمرِكُمُ   وأمرِ غيرِكُمُ مِنْ أهلِكم خَبِرُ
تفَكَّهُونَ بأعْراضِ الكرامِ وما   أنتم وذِكْرُكُمُ السَّاداتِ ياغُرَرُ [1]
هذا الهِجاءُ الذي تَبْقَى مَيَاسِمُهُ [2]   على جِباهِكُمُ ما أَوْرَقَ الشَّجَرُ

٤١

وقال[3] فى المتوكل[4] و بنيه ولاة العهد :

كَأَنَّهُ وَوُلاةُ الْعَهْدِ تَتْبَعُهُ   بدرُ السَّماءِ تَلَتْهُ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ

---

(١) الغُرَرُ : جمع غُرَّة وهو الرجل يكون شين القوم ؛ يقال فلان غُرَّة أهله .

(٢) المياسم : جمع مِيسَم وهو هنا أثر الوسم .

(٣) محاضرات الراغب ١ — ٩٨ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢ .

٤٢

وقال[1] يمدح المتوكل :

بِسُرَّ مَنْ را[2] إمامُ عَدْلٍ تَغرِفُ مِنْ بَحْرِهِ ٱلْبِحارُ

الْمُلْكُ فيهِ وفي بَنِيهِ ما ٱخْتَلَفَ ٱللَّيلُ والنَّهارُ

يُرْجى وَيُخْشى لِكُلِّ أَمْرٍ[3] كَأَنَّهُ جَنَّةٌ ونارُ

يَداهُ في الجُودِ ضَرَّتانِ عليهِ كِلتاهُما تَغارُ

لم تَأْتِ منهُ اليمينُ شيئاً إلاَّ أَتَتْ مِثْلَهُ[4] اليَسارُ

---

(١) العقد ١ — ٢٥٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ . قال صاحب العقد : « أنشد علي بن الجهم جعفراً المتوكل شعره الذى أوله : — هي النفس ماحمَّلتها تتحمَّلُ — وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه ، فأطرق متفكراً في شيء يقوله ليأخذ التي فى يساره . فقال مالك مفكراً ؟ إنما تفكر فيما تأخذ به الأخرى ، خذها لابورك لك فيها ، فأنشأ يقول : بِسُرَّ مَنْ را إمامُ عدلٍ ... »

على أن هذه الأبيات الخمسة موجودة فى ديوان البحترى ص ٧٥٠ باختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

(٢) سُرَّ مَنْ رأى : هي سامَرَّاء التي بناها المعتصم سنة ٢٢١ وانتقل إليها من بغداد .

(٣) فى تاريخ الخلفاء (لكل خطب) .

(٤) » » » (مثلها) .

٤٣

وقال من قصيدة[١] :

اَللّهُ أَكْبرُ والنبيُّ محمَّدٌ والحقُّ أَبْلَجُ والخليفةُ جعفرُ

٤٤

وقال[٢] :

وليلةٍ كَأَنَّها نهارُ سَهِرْتُها وَفِتْيَةٌ أَخْيارُ
لا جاهلٌ فيهم ولا خَتَّارُ ولا عَلَى جليسِهِ هَرَّارُ[٣]
لَهْوُهُمُ الأَسْمارُ[٤] والأَشعارُ وَمُلَحٌ تُقْدَحُ منها النَّارُ
بِمِثْلِهِم تُعاقَرُ العُقارُ وَتُمْتَعُ الأَسْماعُ والأَبْصارُ
وَتُدْرَكُ الآمالُ والأَوْطارُ

---

(١) ورد فى الموشَّح للمرزبانى ص ٣٤٤ « أن علي بن الجهم لما ابتدأ قصيدته التي مدح فيها المتوكل بقوله : الله أكبر ... قال مروان بن أبي الجنوب :

أراد ابنُ جهم أن يقول قصيدةً بمدح أمير المؤمنينَ فأذَّنا
فقلتُ له لا تعجلنْ بإقامةٍ فلستُ على طهرٍ فقال ولا أنا »

(٢) البصائر والذخائر لأبى حيان التوحيدى ١ - ٢٠٩ مخطوط . ومحاضرات الراغب ١ — ٤٢٩ .

(٣) الختَّار : الغدَّار . والهرَّار : السيء الخُلق .

(٤) الأَسْمار : جمع سَمَر وهو الحديث فى الليل .

٤٥

وقال يهجو أبا أحمد بن الرشيد وكان مدحه فلم يعطه شيئاً [١] :

يا أَبا أَحمدَ لا يُنْـ ـجي مِنَ الشِّعْرِ الفِرارُ
لبني العبَّاسِ أَحْلا مٌ عِظامٌ وَوَقارُ
ولهم في الحربِ إِقْدا مٌ ورأْيٌ واصْطِبارُ
ولهم أَلسِنَةٌ تَبْـ ـري كما تَبْري الشِّفارُ
ووجوهٌ كنجومِ الـ لَّيْلِ تَهْدي مَنْ يَحارُ
ونَسيمٌ كنسيمِ الـ ـرَّوْضِ جادَتْهُ القِطارُ
وَلِعِطْفَيْكَ عَنِ المجـ ـدِ شِماسٌ وأَزْوِرارُ
إِنْ تَكُنْ منهم بلا شَـ ـكٍّ فَلِلْعُودِ قُتارُ [٢]
وَلِصَفْوِ الماءِ أَقْذا ءٌ وللخمرِ خُمارُ [٣]

---

(١) الأغاني ١٠ – ٢٢٥ .

(٢) القُتار : ريح العود المحرق . وقد ورد هذا البيت فى محاضرات الراغب ١ – ٢١١ وفى الصناعتين ص ٢٤٦ وفى المنتحل ص ١٥٢ .

(٣) هذا البيت غير موجود في الأغاني نقلناه من المنتحل .

٤٦

وقال[١] :

لَا يَرُعْكِ الْمَشِيبُ يا ابْنَةَ عبد اللـ ـهِ فالشَّيبُ هَيْبَةٌ[٢] وَوَقارُ

إِنَّما تَحْسُنُ الرِّياضُ إذا ما ضَحِكَتْ في خِلالِها الأَنْوارُ

٤٧

وقال[٣] :

رأَيتُ الهِلالَ عَلَى وَجهِهِ فلمْ أَدْرِ أَيُّهما أَنْوَرُ

سِوى أَنَّ ذاكَ بعيدُ الْمَحَلِّ وهذا قريبٌ لِمَنْ يَنْظُرُ

وذاكَ يَغيبُ وذا حاضِرٌ وما مَنْ يَغيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ

وَنَفْعُ[٤] الهِلالِ كثيرٌ لنا وَنَفْعُ الحبيبِ لنا أَكْثَرُ

---

(١) حماسة ابن الشجري ص ٢٤٤ . وورد البيتان فى أحسن ماسمعت للثعالبي ص ١٢٤ من غير عزو .

(٢) فى أحسن ما سمعت (زينة) .

(٣) ذيل زهر الآداب للحصري ص ٨٦ . وفى نهاية الأرب ٢ – ٣١ من غير عزو .

(٤) هذا البيت غير موجود فى ذيل زهر الآداب .

٤٨

وقال[١] :

لو كانَ لِلشُّكرِ شَخْصٌ يَبِينُ إذا ما تأمَّلَهُ النَّاظِرُ
لَبَيَّنْتُ شُكْرِيَ حتى تَراهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرُؤٌ شاكِرُ (ب)

٤٩

وقال[٢] :

خَفي[٣] اللهَ فِيمَنْ قد تَبَلْتِ فؤادَهُ وَتَيَّمْتِهِ حتى كَأَنَّ بهِ سِحْرا[٤]
دَعي[٥] البخلَ لاأَسْمَعْ بهِ منكِ إنَّما سأَلْتُكِ أَمراً ليس يُعْرِي لكم ظَهْرا

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ . وورد هذان البيتان فى الأغانى ١٢ — ٣ طبعة الساسي منسوبين لكلثوم بن عمرو العتّابي باختلاف يسير فى الرواية .

(٢) الأغانى ١٠ - ٢١٠ والبصائر والذخائر لأبى حيان التوحيدى ١ — ١٠٠ : قال صاحب الأغانى : « كان علي بن الجهم فى مجلس فيه قينة فعابثها وجمشها فباعدته وأعرضت عنه فقال فيها : خفي الله . . . . فقالت له : صدقت يا أبا الحسن ليس يعري لنا ظهراً ولكنه يملأ بطناً » وقال صاحب البصائر والذخائر : « كتب علي بن الجهم إلى جارية كان يهواها : خفي الله . . . . فكتبت إليه على ظهر الرقعة : إنه إن لم يعر لنا ظهرا فإنه يملأ لنا بطنا » .

(٣) الأمر من (خافَ) للمخاطبة (خافي) ولكن الشاعر قال (خفي) .

(٤) فى الأغانى (وغادَرْتِهِ نِضْواً كأنَّ به وَقْرا) وفى العقد ٧ - ٧٧ (وتيمته دهراً كأنَّ به سحرا) .

(٥) فى العقد (دعي الهجر) .

(ب) وبعده : ولكنه ساكن في الضمير يحركه الكلم السائر
« وعيون الأخبار ج ٣ ص ١٦١ » من غير عزو

٥٠

وقال[١] :

يا ذا الذي بِعذابي ظَلَّ مفتخرا هلْ أَنتَ إلاَّ مليكٌ جارَ إِذْ قَدِرا

لولا الهوى لَتَجارَيْنا[٢] علَى قَدرٍ فَإِنْ[٣] أُفِقْ منهُ يومًا مَّا فَسَوْفَ تَرَى

٥١

وقال[٤] يمدح المتوكل[٥] : انظر ص ٢٢٢ و ص ٢٥٢

عُيُونُ ٱلْمَها بَيْنَ ٱلرُّصافَةِ[٦] وَالْجِسْرِ جَلَبْنَ ٱلْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلاأَدْرِي

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ١ – ٤٤٢ والوافى بالوفيات للصفدي ١٢ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ وعيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ – ٢ . وقال صاحب الأغانى ١٩ – ١٣٤ يقال إنهما للواثق ويقال لأبى حفص الشطرنجى .

(٢) فى الوافى والمجموعة الظاهرية (لتجازينا)

(٣) فى المجموعة الظاهرية (وإنْ أُفق منه فى الدنيا فسوف ترى)

(٤) هذه القصيدة من أشهر قصائد علي بن الجهم وبها – بل بقسم منها – اشتهر بين الأدباء ولا سيما المتأخرين منهم . ولعل من أقدم من أكبرها ونوّه بها ابن شرف القيروانى قال فى أعلام الكلام ص ٢٣ « وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم . . . . وله فى الغزل الرُّصافية ، وفى العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بهما » وهي على شهرتها غير مجموعة بتمامها فى مكان واحد – فى ما اطلعنا عليه من المراجع – بل هي موزعة فى كتب الأدب . أما المصادر التي اعتمدنا عليها فى جمع القصيدة فهى : طبقات الشعراء –

— لابن المعتز ص١٥٢ وكتاب الزهرة للإصفهاني ص٣٥ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٩٧ و ص ٣٦٢ و ج ٢ ص ٤٠ وص ٤٣ و ٦٨ و ١٣٦ ومروج الذهب ٢ — ٢٧٤ وأمالي القالي ١ — ٢٤٣ وسمط اللآلي للبكري ج ١ ص ١٦٢ و ص ٥٢٥ وهذه المصادر على قدمها لاتروي غلة لأنها تروي أبياتاً قليلة من القصيدة . ويأتي ابن الشجري فيروي في حماسته ص ١٩٦ أحد عشر بيتاً من أول القصيدة . ويأتي بعده سبط ابن الجوزي فيورد منها في مرآة الزمان ستة عشر بيتاً ، وينقل ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ٦ — ١٧٥ سبعة أبيات . ثم يأتي البهاء العاملي فيورد منها في الكشكول ص٢٨٣ أربعة وعشرين بيتاً . ورواية البهاء العاملي هي المتداولة بين المتأخرين ، وعنه نقل محمود خيرت الذي شطّر القصيدة وسماها تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم وطبعها بمصر سنة ١٣١٧ ، وكذلك محمد الجنبيهي سماها موازنة الأوزان ومسامرة الندمان وطبعها بمصر سنة ١٣١٨ .

أما نحن فقد أتيح لنا أن نجمع منها ثلاثة وأربعين بيتاً معتمدين على المصادر التي ذكرناها ، وقد اجتهدنا في ترتيب الزيادات على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة البيت بالآخر .

ولشهرة هذه القصيدة تفنن الأدباء بالتمثل بمطلعها وينسج الأقاصيص حولها ، من ذلك ما ذكره ابن حجة الحموي في خزانة الأدب ص ٢٣٢ قال : « .... وألطف من هذا ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فانه من غرائب التلميح ، قال : قعد رجل على جسر بغداد ، فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب فقال لها : رحم الله علي بن الجهم . فقالت له : رحم الله أبا العلاء المعري . وما وقفا بل سارا مغرباً ومشرقاً . قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها : والله إن لم تقولي ما أراد بابن الجهم فضحتك قالت أراد به :

عيونُ المَها بين الرُّصافَةِ والجسر .... وأردت أنا بابي العلاء قوله :

فيا دارَها بالخَيفِ إن مزارَها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ » —

أَعَدْنَ لِيَ الشَّوْقَ القديمَ ولم أَكُنْ سَلَوْتُ ولكنْ زِدْنَ جَمْراً على[7] جَمْرِ
سَلِمْنَ وَأَسْلَمْنَ القلوبَ كَأَنَّما تُشَكُّ[8] بأَطْرافِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

— ومن ذلك القصة الخيالية التي ذكرها محيى الدين بن عربى فى محاضرة الأبرار ٢ – ٣ قال : « حكى لنا بعض الأدباء عن ابن الجهم وكان بدوياً جافياً لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة :

أنتَ كالكلبِ فى حِفاظك للوُدِّ وكالتَّيس فى قِراعِ الخُطُوبِ
أنتَ كالدَّلْوِ لا عَدِمناكَ دلْواً مِن كبارِ الدِّلا كثيرَ الذَّنُوبِ

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه ، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية ، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح ، والجسر قريب منه ، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به ، وكان يركب فى أكثر الأوقات فيخرج إلى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع إلى بيته ، فأقام ستة أشهر على ذلك والأدباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته ، فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد :

عيونُ المها بين الرُّصافة والجسرِ جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل : لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة »

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) قال ياقوت فى معجم البلدان : « رُصافة بغداد بالجانب الشرقي وفى هذه الرصافة يقول علي ابن الجهم : عيونُ المها بين الرُّصافَةِ والجسر .... »

(٧) فى أمالي ابن الشجري (إلى جمر) وفى مرآة الزمان وعيون التواريخ (ولكن زدتُ جمراً على جمر)

(٨) فى سمط اللآلي (كستك بأطراف)

وقُلْنَ لنا نحنُ الأَهِلَّةُ إِنَّما ... تُضِيءُ(١) لمن يَسْري بلَيْلٍ ولا تَقْرِي

فَلاَ بَذْلَ(٢) إلاَّ ما تَزَوَّدَ ناظِرٌ ... وَلا وَصْلَ إلاَّ بالْخَيالِ الذي يَسْري

أَزَحْنَ(٣) رَسيسَ الْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ ... وَأَلْهَبْنَ ما بينَ الجَوانِحِ والصَّدْرِ

فَلَوْ قَبْلَ(٤) أَنْ يَبْدُوا الْمَشيبُ بَدَأْنَني ... بِيَأْسٍ مُبينٍ أَو جَنَحْنَ إِلى الْغَدْرِ

وَلٰكِنَّهُ(٥) أَوْدَى الشَّبابُ وإِنَّما ... تُصادُ الْمَها بينَ الشَّبيبَةِ والْوَفْرِ

أَمَا وَمَشيبٍ راعَهُنَّ لَرُبَّما ... غَمَزْنَ(٦) بَنانًا بينَ سَحْرٍ إِلى نَحْرِ

وَبِتْنا(٧) عَلَى رَغْمِ الْوُشاةِ كَأَنَّنا ... خَليطانِ مِن ماءِ الْغَمامَةِ والْخَمْرِ

وكتاب التشبيهات ص ٩٢

(١) في أمالي القالي وأمالي ابن الشجرى ومحاضرات الراغب (نضيء .... ولا نقري) وفى سمط اللآلي (نضيء لمن يسري الينا ولا نقري)

(٢) فى الزهرة وأمالي القالي (فلا نيل)

(٣) هذه رواية محاضرات الراغب ٢ – ٤٣ . وفي أمالي ابن الشجرى ص ١٩٦ (أحين أزلن القلب عن مستقره)

(٤) فى محاضرات الراغب (ألا قبل أن ....)

(٥) فى محاضرات الراغب (ولكنما)

(٦) كذا فى أمالي ابن الشجري ص ١٩٦ المطبوعة ، وفي النسخة المخطوطة فى دار الكتب الظاهرية ورقة ٧٧ – ٢ (غمرن) وفي عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥ (عمرن بنا ما بين سحر إلى نحر)

(٧) في محاضرات الراغب ٢ – ٦٨ وعيون التواريخ (فبتنا على رغم الحسود ...)

فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْداً عَهِدْنَهُ ... فغيرُ بَدِيعٍ للغَوانِي وَلا نُكْرِ

خَلِيلَيَّ ما أَحْلَى الهَوَى وأَمَرَّهُ ... وأَعْلَمَنِي بِالْحُلْوِ منه وبِالْمُرِّ

كَفَى بِالهَوَى شُغْلاً وبِالشَّيْبِ زاجِراً ... لو أَنَّ الهَوَى مِمَّا يُنَهْنَهُ بِالزَّجْرِ

بِما بَيْنَنا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُما ... أَرَقَّ مِنَ الشَّكْوَى وَأَقْسَى مِنَ الهَجْرِ

وَأَفْضَحَ[1] مِنْ عَيْنِ المُحِبِّ لِسِرِّهِ ... وَلا سِيَّما إِنْ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً تَجْرِي

وَمَا أَنْسَ مِ الأَشْياءِ لا أَنْسَ قَوْلَها ... لِجارَتِها ما أَوْلَعَ الحُبَّ بِالحُرِّ

فقالتْ لها الأُخْرَى فَما لِصَدِيقِنا ... مُعَنًّى وهلْ في قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ

صِلِيهِ لَعَلَّ الوَصْلَ يُحْيِيهِ وَاعْلَمِي ... بِأَنَّ أَسِيرَ الحُبِّ في أَعْظَمِ الأَسْرِ

فقالتْ أَذُودُ النَّاسَ عنهُ وَقَلَّما ... يَطِيبُ الهَوَى إِلاَّ لِمُنْهَتِكِ[2] السِّتْرِ

وأَيْقَنَتا أَنْ قد سَمِعْتُ فقالتا ... مَنِ الطَّارِقُ المُصْغِي إِلينا وما نَدْرِي

فقلتُ فَتًى إِنْ شِئْتُما كَتَمَ الهَوَى ... وَإِلاَّ فَخَلاَّعُ الأَعِنَّةِ[3] وَالعُذْرِ

---

(١) فى مرآة الزمان وعيون التواريخ (وأفصح من عين المحب بسره)

(٢) أشار إلى هذا البيت الواحدى فى شرحه لديوان المتنبي ١ — ٢٣٢

(٣) الأَعِنَّة : جمع عِنان وهو سير اللجام . والعُذُر : جمع عِذار وهو ما سال من اللجام على خد الفرس ، وخلع العذار كناية عن الانهماك فى الغي وعدم المبالاة بشيء قولاً وفعلاً كالفرس بلا رسن .

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظَلُوماً وبُخْلَها ... عليهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ

فقالتْ هُجِينا قلتُ قد كان بعضُ ما ... ذَكَرْتِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ

فقالتْ كَأَنِّي بِالْقَوافِي سَوائِراً ... يَرِدْنَ بِنا مِصْراً ويَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ

فقلتُ أَسَأْتِ الظَّنَّ بي لستُ شاعراً ... وإِنْ كان أَحياناً يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي

فما كُلُّ[1] مَنْ قادَ الْجِيادَ يَسُوسُها ... ولا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يقالُ لهُ مُجْرِي

صِلِي واسْأَلِي مَن شِئْتِ يُخْبِرْكِ أَنني ... عَلَى كُلِّ حالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ

وما أَنا مِمَّنْ سارَ بالشِّعْرِ ذِكْرُهُ ... ولٰكِنَّ أَشْعارِي يُسَيِّرُها ذِكْرِي

ولِلشِّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ ولم أَكُنْ ... له تابِعاً في حالِ عُسْرٍ ولا يُسْرِ

وما[2] الشِّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ... ولا زادَنِي قَدْراً ولا حَطَّ مِنْ قَدْرِي

---

(١) فى مرآة الزمان (ولا كل)

(٢) قال ابن رشيق فى العمدة ١ — ٢٠ «قال علي بن الجهم فى مدح المتوكل:
وما الشعر مما أستظل بظله .... ثم قال ولكن إحسان الخليفة ....
فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر أي لايتكسب به ، وانه لم يزده قدراً لأنه كان نابه الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : ولا حطّ من قدري ، فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة فى نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة . وما كفاه ذلك حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً»

ولـكِنَّ إِحْسانَ الخليفةِ « جعفرٍ » دَعاني إِلىٰ ما قلتُ فيهِ مِنَ الشِّعْرِ [١]

فسارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ وَهَبَّ هُبوبَ الرِّيحِ في البَرِّ والبَحْرِ

وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعِمٌ لَجَلَّ أَميرُ المؤمنينَ عنِ الشُّكْرِ

إذا نَحْنُ شَبَّهْناهُ [٢] بالبَدْرِ طالعاً وبالشَّمْسِ قالوا حُقَّ [٣] للشَّمْسِ والبَدْرِ

وَمَنْ قالَ [٤] إِنَّ البَحْرَ والقَطْرَ أَشْبَها نَداهُ فقد أَثْنىٰ عَلَى البَحْرِ والقَطْرِ

وَلَوْ قُرِنَتْ بِالبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ لَمَا بَلَغَتْ جَدْوى أَناملِهِ [٥] العَشْرِ

وَلا يَجْمَعُ [٦] الأَمْوالَ إِلاَّ لِبَذْلِها كَما لا يُساقُ الهَدْيُ [٧] إِلاَّ إِلىٰ النَّحْرِ

وَفَرَّقَ شَمْلَ المالِ جودُ يَمِينِهِ عَلى أَنَّهُ أَبْقى لَهُ أَحْسَنَ الذِّكْرِ

إذا ما أَجالَ الرَّأْيَ أَدْرَكَ فِكْرُهُ غَرائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبالٍ وَلا فِكْرِ

---

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في شرح المقامات للشريشي ٢ - ١٣٤ والوافي بالوفيات ١٢ ورقة ١٩

(٢) فى طبقات الشعراء (شبهناك)

(٣) أي حُقَّ للشمس والبدر أن يُشَبَّها بِهِ لا أن يُشَبَّه هو بهما .

(٤) فى الكشكول (ومن خال)

(٥) في طبقات الشعراء (أناملك)

(٦) فى شرح لامية العجم ١ - ١٣٩ (وما تجمع)

(٧) الهَدْيُ : ما يساق للذبح من النَّعم إلى الحَرَم .

أَغَيْرَ كِتابِ ٱللهِ تَبْغُونَ شاهِداً ... لكم يابَني العبَّاسِ بِأَلْمَجْدِ وٱلْفَخْرِ

كَفاكُمْ بِأَنَّ ٱللهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ ... إِليكم وَأَوْحىٰ[1] أنْ أَطِيعُوا أُولي ٱلْأَمْرِ

ولَنْ يُقْبَلَ ٱلْإِيمانُ إلاَّ بِحُبِّكُمْ ... وهلْ يَقْبَلُ اللهُ الصَّلاةَ بِلاَ طُهْرِ

وَمَنْ كانَ مَجْهولَ ٱلْمَكانِ فَإِنَّما ... مَنازِلُكُمْ بَيْنَ ٱلْحَجُونِ[2] إِلىٰ ٱلْحِجْرِ

٥٢

وقال[3] :

(ب)

يا بَدْرُ كَيْفَ صَنَعْتَ بِٱلْبَدْرِ ... وَفَضَحْتَهُ مِنْ حيثُ لا يَدْري

اَلدَّهْرَ أَنْتَ بِأَسْرِهِ قَمَرٌ ... وَلِذاكَ لَيْلَتُهُ مِنَ ٱلشَّهْرِ

٥٣

وقال[4] :

مِنْ وَرَاءِ ٱلشَّبابِ شَيبٌ حَثِيثُ ٱلسَّـ ... ـيْرِ وَٱللَّيْلُ مُزْعَجٌ بِنَهارِ

---

(١) فى محاضرات الراغب ١ ـ ٩٧ (وأوصى)

(٢) الحَجُون : جبل بأعلى مكة . والحِجْر : حِجْر الكعبة وهو ما تركت قريش فى بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحَجَرَتْ على الموضع ليعلم أنه من الكعبة فسمي حِجْراً (معجم البلدان)

(٣) محاضرات الراغب ٢ ـ ١٧٧ وكتاب التشبيهات لابن أبي عون ص ٩٢

(٤) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٥٣٩

(ب) أفضحته ... (كتاب التشبيهات).

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظَلُوماً وَبُخْلَها ... عليهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ

فقالتْ هُجِينا قلتُ قد كان بعضُ ما ... ذَكَرْتِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ

فقالتْ كَأَنِّي بِالْقَوافي سَوائِراً ... يَرِدْنَ بنا مِصْراً ويَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ

فقلتُ أَسَأْتِ الظَّنَّ بي لستُ شاعراً ... وإنْ كان أَحياناً يَجِيشُ بهِ صَدْرِي

فما كُلُّ[1] مَنْ قادَ الجِيادَ يَسُوسُها ... ولا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يقالُ له مُجْرِي

صِلِي واسْأَلي مَن شِئْتِ يُخْبِرْكِ أَنَّني ... عَلَى كُلِّ حالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ

وما أَنا مِمَّنْ سارَ بالشِّعْرِ ذِكْرُهُ ... ولٰكِنَّ أَشْعارِي يُسَيِّرُها ذِكْرِي

ولِلشِّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ ولم أَكُنْ ... له تابِعاً في حالِ عُسْرٍ ولا يُسْرِ

وما[2] الشِّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ... ولا زَادَني قَدْراً ولا حَطَّ مِنْ قَدْرِي

---

(١) فى مرآة الزمان (ولا كل)

(٢) قال ابن رشيق فى العمدة ١ — ٢٠ « قال علي بن الجهم فى مدح المتوكل :
وما الشعر مما أستظل بظله .... ثم قال ولكن إحسان الخليفة ....
فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر أي لايتكسب به ، وانه لم يزده قدراً لأنه كان نابه الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : ولا حطّ من قدري ، فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة فى نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة . وما كفاه ذلك حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً »

يابْنَ عَمِّ ٱلنَّبِيِّ أَيْسَرُ مِنْ عَتْـ ـبِكَ فَقْدُ ٱلْأَسْماعِ وَٱلْأَبْصارِ
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ لقد شَرَعُوا ٱلْعَفْـ ـوَ وَلَمْ يَمْنَعُوهُ عند ٱقْتِدارِ
إِنْ تَجافَيْتَ مُنْعِماً كنتَ أَوْلىٰ مَنْ تَجافىٰ عَنِ ٱلذُّنُوبِ ٱلْكِبارِ
أَوْ تُعاقِبْ فَأَنْتَ أَعْرَفُ بِاللّـٰ ـهِ وَليسَ ٱلْعِقابُ منكَ بِعارِ

٥٥

وقال [١] :

(ب)

لا يَاسَ عَلَى الدنيا أُناسٌ أَبو عَوْنٍ لهم عَلَمٌ وَرَاسُ
إِذا قايَسْتَهُ بِشَرِيرٍ [٢] قَوْمٍ تَناهَى ٱلشَّرُّ وٱنْقَطَعَ ٱلْقِياسُ

٥٦

وقال فى هدية [٣] :

طَلَبْتُ هَدِيَّةً لكَ بِٱحْتِيالي [٤] عَلَى ما كانَ مِنْ حِسِّي وَبَسِّي [٥]
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئاً نَفيساً يَكُونُ هَدِيَّةً [٦] أَهْدَيْتُ نَفْسي

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨

(٢) الشَّرِير بتخفيف الراء : ذو الشر

(٣) ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى ١ ـ ١٠٤ . وفى محاضرات الراغب ١ ـ ٢٦١
« افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه إلا أهدى اليه ، فأخبرت قبيحة ـ

(ب) لعله محمد بن ابي عون انظر مروج الذهب ٤ ٧٩/٢

٥٧

وقال[٧] :

لاَ تَأْمَنَنَّ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمُ ... غَيْري وَغَيْرَكِ أَوْ طَيَّ ٱلْقَرَاطِيسِ

أَوْ طَائِراً[٨] سَأُحَلِّيهِ وأَنْعَتُهُ ... قد كانَ صاحِبَ تابيدٍ[٩] وَتأْسِيسِ

- بذلك وكانت معشوقته فتزينت ودخلت عليه فأنشدته : طلبت هدية. . . . فقال المتوكل : نفسك والله أحب إلي »

(٤) فى محاضرات الراغب (باحتيال)

(٥) فى الاصل (ونسي) وهو تصحيف والتصحيح من محاضرات الراغب . يقال جاء بالأمر من حَسِّه وبَسِّه : أي من حيث كان ولم يكن ، ويقال جيء به من حَسِّك وبَسِّك : أي إئت به على كل حال من حيث شئت ، ويقال جاء به من حَسِّه وبَسِّه أى من جهده (لسان العرب مادة بس)

(٦) فى محاضرات الراغب (وهديني)

(٧) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ . ووردت هذه الأبيات منسوبة لأبي الشيص فى كتاب الحيوان للجاحظ فى باب القول فى الهدهد ٣ - ١٦٣ وفى عيون الأخبار ١ - ٤١ وفى المختار من شعر بشار ص ١٥٧

(٨) فى عيون الأخبار (أو طائر)

(٩) كذا فى الأصل ويمكن أن تقرأ (تأبيد) أو (تأييد) على أنها فى المصادر الثلاثة (صاحب تنقير) ولعلها أصح لأنهم يزعمون أن الهدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء .

صُفْرٌ(١) تَرائِبُهُ سُودٌ ذَوائِبُهُ حُمْرٌ حَمالِيقُهُ في الْحُسْنِ مَغْمُوسِ

قد كانَ هَمَّ سليمانٌ لِيَقْتُلَهُ(٢) لَوْلا سِعايَتُهُ في عَرْشِ بِلْقِيسِ

٥٨

وقال(٣) :

عَشِيَّةَ حَيَّاني بِوَرْدٍ كأَنَّهُ خُدُودٌ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إلى بَعْضِ

---

(١) فى الحيوان وعيون الأخبار (سودٌ براثنه مِيلٌ ذوائبه صفرٌ حمالقه ....)
وفى المختار (سوداً براثنه ميلاً ذوائبه صفراً حماليقه . . . .)

(٢) فى المصادر الثلاثة : (... ليذبحه لولا سعايته يوماً ببلقيس)

(٣) الوساطة للجرجانى ص ١٤٧ . وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة أخر فى شرح المقامات للشريشي ١ ـ ١١٩ وفى طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٩ منسوبة إلى خالد الكاتب وهي :

رأَتْ منه عيني منظرينِ كما رأَتْ من الشمس والبدر المنيرِ على الأَرضِ

عَشِيَّةَ حيَّانى بوردٍ كأَنَّه خدودٌ أُضيفتْ بعضُهنَّ إلى بعضِ

ونازعني كأساً كأَنَّ حبابَها دموعي لمَّا صَدَّ عن مُقْلَتي غُمْضي

وراحَ وفعلُ الراحِ فى حركاتهِ كفعلِ نسيمِ الريحِ فى الغصنِ الغَضِّ

وورد في حماسة ابن الشجري ص ٢٢٤ ثلاثة أبيات منها منسوبة الى عبد الصمد بن المعذل باختلاف يسير في الرواية. وانظر كتاب التشبيهات ص٢٠٠

٥٩

وقال لفضل الشاعرة[١] :

أَيُّ فَتىً لَحْظُكِ ليس يُمْرِضُهْ وَأَيُّ عَقْدٍ مُحْكَمٍ لاَ يَنْقُضُهْ

٦٠

وقال[٢] :

فَمَا ماتَ مَنْ كنتَ ابْنَهُ لا ولا الذي لَهُ مثلُ ماسَدَّى[٣] أَبُوكَ وما سَعَى

٦١

وقال[٤] :

جَزِعْتُ لِلشَّيْبِ لَمَّا حَلَّ أَوَّلُهُ فَهاجَ لي [٥] أَنْسانِيَ الْجَزَعا

أَمَا الْمَشِيبُ يُداوِي الْخِطْرُ[٦] شايِعَهُ فكيفَ لي بِدَواءٍ يُذْهِبُ الصَّلَعا

(١) ورد في الأغاني ٢١ ـ ١١٧ طبعة الساسي : « قال علي بن الجهم : كنت يوماً عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت :

يارُبَّ رامٍ حسنٍ تَعَرُّضُهُ يرمي ولا يشعر أني غَرَضُهُ

فقلت : أي فتى . . . . فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث »

(٢) محاضرات الراغب ٢ ـ ٣٠٠

(٣) سَدَّى وأسْدى : أحسن .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٣٤٨

(٥) بياض فى الأصل ولعل الكلمة الساقطة (شَجَناً) أو ما في معناها إن لم يكن تقديم أو تأخير فى ألفاظ الشطر .

(٦) الخِطْرُ : نبات يجعل ورقه فى الخضاب الأسود يختضب به .

٦٢

وقال ، وهو آخر شعر قاله :

وَارَحْمَتَا[١] لِلْغَرِيبِ فِي[٢] الْبَلَدِ النَّا زِحِ ماذا بِنَفْسِهِ صَنَعا
فَارَقَ أَحْبابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ ولا انْتَفَعا[٣]
كانَ عَزِيزاً بِقُرْبِ دَارِهِمُ حتى إذا ما تَباعَدُوا خَشَعا[٤]
يقولُ في نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ عَدْلٌ مِنَ اللهِ كُلُّ ما صَنَعا

٦٣

وجرت بينه وبين أبي طالب الجعفري وحشة ثم أرسل أبو طالب يعتذر إليه فكتب إليه علي بن الجهم[٥] :

لَمْ تُذِقْنِي حَلاوَةَ الْإِنْصافِ وَتَعَسَّفْتَنِي أَشَدَّ اعْتِسافِ

---

(١) في الأغانى ١٠ - ٢٣٠ وفي شرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٨٨ ومرآة الزمان ١٦١ (يارحمةً) وفي الزهرة ص ١٨٢ وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن خلكان ١-٤٤١ ومختصر طبقات الحنابلة ص١٦٥ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٥ (يارحمتا) وفى العقد ٦-٢٤٧ و ٧-٦ (يا وحشتا) وفى المختار من شعر بشار ص ٢٥١ والوافى بالوفيات ١٢ ورقة ١٩ (وارحمتا)

(٢) في الأغاني (بالبلد)

(٣) فى الأغاني (وما انتفعا)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا فى المختار من شعر بشار ص ٢٥١

(٥) تاريخ بغداد ١١-٣٦٨ ومروج الذهب ٢ - ٢٧٤

وتركتَ ٱلْوفاءَ جَهْلاً[١] بما فيـ ـهِ فَأَسْرَفْتَ غايَةَ ٱلْإِسْرافِ
غَيْرَ أَنِّي إذا رَجَعْتُ إِلىٰ حَـ ـقِّ بَني هاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنافِ
لَمْ أَجِدْ لي إلىٰ ٱلتَّشَفِّي سَبِيلاً بِقَوافٍ وَلا بِغَيْرِ قَوافِ
لِيَ نَفْسٌ تَأْبَى ٱلدَّنِيَّةَ وَٱلْأَشْـ ـرافُ لا تَعْتَدي عَلَى ٱلْأَشْرافِ

٦٤

وقال[٢]:

نَطَقَ ٱلْبُكا بِهَوىً هُوَ ٱلْحَقُّ[٣] وَمَلَكْتَني فَلْيَهْنِكَ ٱلرِّقُّ
فَٱرْفُقْ بِقَلْبِي يا مُعَذِّبَهُ[٤] ظُلْماً وليسَ لِظالِمٍ رِفْقُ
وإذا غَضِبْتَ فَلَمْ تُكَلِّمْني[٥] ضَاقَتْ عَلَيَّ ٱلْأَرْضُ وٱلْأُفْقُ[٦]

(١) في مروج الذهب (علماً)
(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ ـ ٢٢٩
(٣) في الأغاني (نطق الهوى بجوى هو الحق)
(٤) في الأغاني (رفقاً بقلبي يامعذبه رفقاً ....)
(٥) في الأغاني (وإذا رأيتك لا تكلمني)
(٦) في المجموعة الظاهرية (ضاقت عليّ برحبها الأفق)

٦٥

وقال(١):

أَتُرى الزَّمانَ يَسُرُّنا بتَلاقِ ... وَيَضُمُّ مُشْتاقاً إِلى مُشْتاقِ

وَيُقِرُّ عَيْناً طالَما سَخِنَتْ(٢) فَلَمْ ... تَمْلِكْ سَوابِقَ دَمْعِها الْمُهَراقِ

نُوَبُ الزَّمانِ كَثيرَةٌ وَأَشَدُّها ... شَمْلٌ تَحَكَّمَ فِيهِ يَوْمُ فِراقِ

يا قَلْبُ لِمْ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَوى(٣) ... أَوَما رَأَيْتَ(٤) مَصارِعَ الْعُشّاقِ

٦٦

وكتب(٥):

قَلْبٌ يُمِلُّ(٦) عَلى لِسانٍ ناطِقٍ ... وَيَدٌ تَخُطُّ رِسالَةً مِنْ عاشِقِ

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٦ والمنتحل ص ٢٢٣ وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومصارع العشاق ص ٧١

(٢) قُرَّة العين أي بَرْدُها : كناية عن السرور . وسخونتها : كناية عن الحزن .

(٣) فى عيون التواريخ (للردى)

(٤) في عيون التواريخ (أوما سمعت)

(٥) العقد ٨ - ١١٩ . وانظر القطعة رقم (٥) ص١٧ من هذا الديوان فلعل ما هنا وهناك من قصيدة واحدة .

(٦) يُمِلُّ : أي يُمْلي .

مَزَجَ ٱلْمِدَادَ بِعَبْرَةٍ شَهِدَتْ لَهُ ... مِنْ كُلِّ جارِحَةٍ بِقَلْبٍ صادِقِ

فَيَمِينُهُ تَحْكِي ٱلْوِسادَ لِخَدِّهِ ... وَيَسَارُهُ فَوْقَ ٱلْفُؤادِ ٱلْخافِقِ

٦٧

ويروى له[١] :

أَمِيلُ مَعَ ٱلذِّمامِ على ٱبْنِ أُمِّي ... وآخُذُ لِلصَّدِيقِ مِنَ ٱلشَّقِيقِ

وإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطاعاً ... فإِنَّكَ واجِدِي عَبْدَ ٱلصَّدِيقِ

أُفَرِّقُ بَيْنَ مَعْروفي وَمَنِّي ... وأَجْمَعُ بَيْنَ مالي والْحُقوقِ

٦٨

وقال يذكر قصة خلق آدم[٢] : انظر ص ٢٢٧

يا سائِلِي عَنِ ٱبْتِداءِ ٱلْخَلْقِ ... مَسْأَلَةَ ٱلْقاصِدِ قَصْدَ ٱلْحَقِّ

أَخْبَرَنِي قَوْمٌ مِنَ ٱلثِّقاتِ ... أُولُو عُلُومٍ وَأُولُو هَيْئاتِ

---

(١) الأغانى ١٠ – ٢١١ . ووردت هذه الأبيات فى ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٤ . وورد فى أدب الكتّاب ص ٢٣٧ البيتان الأولان منسوبين للصولي . ووردت في شرح المقامات ١ – ٦٧ بزيادة بيتين منسوبة للصولي .

(٢) البدء والتاريخ لأبى زيد البلخي ٢ — ٨٥ وذكر المسعودى في مروج الذهب ١ – ١٥ بيتين من هذه المزدوجة وسماها « بدء الخلق والذرء » . ولعل هذه الأبيات جزء من فاتحة قصيدة في تاريخ الخلفاء لعلي بن الجهم ضاعت مع ما ضاع —

تَفرَّغُوا في طَلَبِ ٱلآثارِ وَعَرَفُوا مَوارِدَ ٱلأَخْبارِ

وَدَرَسُوا ٱلتَّوْراةَ وَٱلإِنجيلا وَأَحْكَمُوا ٱلتَّأْويلَ وَٱلتَّنْزِيلا

أَنَّ الذي يَفعَلُ ما يَشاءُ ومَنْ لَهُ ٱلقُدْرَةُ وٱلْبَقاءُ

أَنْشَأَ خَلْقَ آدَمٍ إنْشاءَ وَقَدَّ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَّاءَ

مُبْتَدِياً وذاكَ يومَ الجمعَهْ حتى إذا أَكْمَلَ فيهِ الصَّنْعَهْ

أَسْكَنَهُ وَزَوْجَهُ ٱلْجِنانا فكانَ مِنْ أَمْرِهِما ما كانا

غَرَّهُما الشَّيْطانُ فَاْغْتَرَّا بِهِ كَما أَبانَ اللهُ في كتابِهِ

غَرَّهُما ٱلشَّيْطانُ فيما صَنَعا فأُهْبِطا منها إلىٰ ٱلأَرْضِ مَعا

— من شعره . فقد ذكر ياقوت فى معجم الأدباء ٢ ـ ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنبارى أنه تمم قصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء إلى زمانه .

والذي حملنا على الظن أن هذه الأبيات من أرجوزته في تاريخ الخلفاء ، أرجوزة أندلسية لأبي طالب عبد الجبار الأندلسي ، ذكر فيها الخلفاء فى الشرق والغرب ومهّد لها بفصول منها فصل في « بدء الخليقة وذرء البرية » انظر الذخيرة لابن بسّام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ص ٤١٢

ولا نعلم شاعراً قبل ابن الجهم نظم تاريخ الخلفاء شعراً كما أننا لا نشك في أن أبا طالب الأندلسي حذا حذوه واتبع طريقته .

فَوَقَعَ ٱلشَّيْخُ أَبُونا آدَمْ بِجَبَلٍ[١] (بِٱلْهِنْدِ) يُدْعى واسِمْ[٢]
لَبِئْسَ مَا ٱعْتَاضَ مِنَ ٱلْجِنانِ وَٱلضَّعْفُ مِنْ جِبِلَّةِ ٱلْإِنْسانِ
فَشَقِيا وَوَرَّثا ٱلشَّقاءَ نَسْلَهُما والكَدَّ وٱلْعَناءَ
وَلَمْ يَزَلْ مُسْتَغْفِراً مِنْ ذَنْبِهِ حتىّٰ تَلَقّىٰ كَلِماتِ رَبِّهِ
فَأَمِنَ ٱلسَّخْطَةَ وَٱلْعَذابا واللهُ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تابا
ثُمَّ (تَسَلّىٰ)[٣] وَأَحَبَّ ٱلنَّسْلا فَحَمَلَتْ حَوَّاءُ مِنْهُ حَمْلا[٤]
وَوَلَدَتْ إِبْناً فَسُمِّي قايِنا وعَايَنا مِنْ أَمْرِهِ ما عَايَنا[٥]
فَشَبَّ هابِيلُ وَشَبَّ قايِنُ ولَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما تبايُنُ

---

(١) في الأصل (بجبل الهند) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٢) وَاسِم : جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند قيل إن آدم وحواء هبطا عليه (معجم البلدان)

(٣) في الأصل (تنسلا) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (فحملت منه حواء حملا) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٥) في مروج الذهب (واقتنيا الإبن فسمي قاينا وعاينا من نشئه ماعاينا)

٦٩

وكتب(١) إلى ابن الزيّاتِ(٢) :

«أَبا جعفرٍ» عَرِّجْ عَلَى خُلَطَائِكا وَأَقْصِرْ قليلاً مِنْ مَدٰى غُلَوائِكا

فإِنْ كنتَ قد أُوتيتَ في اليومِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجائي في غَدٍ كرجائِكا

٧٠

وقال(٣) :

(إِنِّي)(٤) حُمِمتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِحُمَّاكا حتى تَحَدَّثَ عُوَّادي بِشَكْواكا

يا ليتَ حُمَّاكَ بي أَو كنتُ حُمَّاكا إِنِّي أَغارُ عليها حِينَ تَغْشاكا

حُمَّاكَ جَمَّاشَةٌ(٥) حُمَّاكَ عاشِقَةٌ لو لم تكنْ هٰكذا ما قَبَّلَتْ فاكا

---

(١) العقد ٢ - ١٨٢ . وورد البيتان فى محاضرات الراغب ١ - ١٠٩ منسوبين لإبراهيم بن العباس الصولي وهما في ديوانه ص ١٦١ باختلاف يسير .

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٤) عاثت الأرضة بمكان هذه الكلمة فلم تبق إلا أطرافها ، ولعل ما تراءى لنا منها هو الصواب .

(٥) الجَمَّاشة : المغازلة .

٧١

وقال[١] يهجو عمر بن الفَرَج الرُّخَّجي[٢] :

جمعتَ أَمرينِ ضاعَ الحزمُ[ج] بينهما تِيهَ الملوكِ وأَفعالَ المماليكِ[٣]

أَردتَ شكراً بِلا بِرٍّ ومَرْزِئَةٍ لقد سلكتَ طَريقاً[٤] غيرَ مسلوكِ

ظننتَ عِرْضَكَ لا يُرمى[٥] بِقارِعَةٍ وما أُراكَ عَلَى حالٍ بِمَتْروكِ

٧٢

وقال[٦] :

حَجُّوا مَوالِيكِ يا بُرْهانُ[٧] واعْتَمَرُوا وقد أَتَتْكِ الهدايا مِنْ مَوالِيكِ

---

(١) الأغاني ١٠ ـ ٢٢٢ وقد ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ١ ـ ١٦٥

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٣) فى الـكامل لابن الأثير ٧ ـ ١٣ (الصعاليك) وفى مجموعة المعانى ص ٣١ (وأخلاق المساكين)

(٤) فى الطبري ١١ ـ ٣١ والـكامل (سبيلاً)

(٥) فى الطبرى (لم يقرع)

(٦) الظرف والظرفاء ص ١١٩ . وكذلك وردت هذه الأبيات فى ربيع الأبرار ج ٤ ورقة ١٥٤ وفى المستطرف ٢ ـ ٦٨ منسوبة للحمدونى .

(٧) برهان : من جوارى المتوكل ولها خبر طريف مع المتوكل والبحترى انظر معاهد التنصيص ١ ـ ٨٢

(ج) ضلَّ الحزم . . . . . (المناقب والمثالب ورقة ٨٨ ب)

فَاتْحَفِينِي(١) مِمَّا أَتْحَفُوكِ بِهِ ... وَلاَ تَكُنْ تُحْفَتِي غَيْرَ الْمَسَاوِيكِ

ولستُ(٢) أَرْضاهُ حتى تُرْسِلِينَ بِهِ ... مِمَّا جَلاَ الثَّغْرَ أَو ما جالَ في فيكِ

٧٣

وقال(٣) :

وعائِبٍ لِلسُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ ... مُفَضِّلٍ لِلْبِيضِ ذي مَحْكِ

قولوا لَهُ عني أَمَا تَستحي ... مَنْ يَجْعَلُ(٦) الكافورَ كالمسكِ

٧٤

وقال(٤) يمدح المتوكل(٥) :

هِيَ النَّفسُ ما حَمَّلْتَها تَتَحَمَّلُ ... وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجورُ وتَعْدِلُ

(١) فى ربيع الأبرار والمستطرف :

فأطرفيني مما أطرفوك به ... ولا تكن طرفتي غير المساويك

(٢) فى ربيع الأبرار والمستطرف :

ولست أقبل إلاّ ما جاوتِ به ... ثنيتيك وما ردّدتِ فى فيكِ

(٣) شرح المقامات للشريشي ١ - ١٣١

(٤) لم ترد هذه القصيدة تامةً إلا فى المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ على أن الأرضة عاثت فى عدة كلمات منها اجتهدنا في إعادتها إلى أصلها على حسب ماتراءت لنا مما بقي من أطراف حروفها . أما الذي ورد فى كتب التاريخ والأدب من هذه القصيدة فلا يتجاوز عشرة أبيات أشرنا اليها فى مواضعها وعند اختلاف الرواية .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) من جعل .... الذخيرة لابن بسام ١/١٢٤

وعاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَميلِ جَميلَةٌ وأفضلُ[١] أخلاقِ الرِّجالِ التَّفضُّلُ[٢]
ولا عارَ أَنْ زالتْ عن الحُرِّ نعمةٌ[٣] ولكِنَّ عاراً أَنْ يَزُولَ التَّجمُّلُ
وما المالُ إلاَّ حَسْرَةٌ إنْ تركتَهُ وغُنْمٌ إذا قَدَّمْتَهُ مُتَعجِّلُ
ولِلخَيْرِ أَهْلٌ يَسْعَدُونَ بِفِعْلِهِ ولِلنَّاسِ أَحْوالٌ بهم تَتَنَقَّلُ
وللهِ فِينا عِلْمُ غَيْبٍ وإِنَّما يُوَفِّقُ مِنَّا مَنْ يَشاءُ ويَخْذُلُ
(وَأَقْوَمُ)[٤] خَلْقِ اللهِ للهِ بالَّذي يُحِبُّ ويَرْضَى «جَعْفَرُ المُتَوَكِّلُ»[٥]
(فَتًى)[٦] جَمَعَتْ فيه المَكارِمُ شَمْلَها فما فاتَهُ منها أَخِيرٌ وأَوَّلُ

---

(١) فى عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ج ٦ ورقة ١٧٥ ـ مخطوط في دار الكتب الظاهرية ـ (وأجمل) وقد ورد فيه ستة أبيات من أول هذه القصيدة . وفي مروج الذهب ٢ ـ ٢٧٥ وشرح المقامات للشريشي ٢ ـ ١٩٠ (وأكمل)

(٢) فى الأغانى ١٠ – ٢٠٢ (التجمل) ولم يرد فيه من هذه القصيدة إلا هذا البيت والذي قبله .

(٣) فى معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ ومروج الذهب وشرح المقامات للشريشي ٢ ـ ١٩٠ ونهاية الأرب ٣ ـ ٩٣ و ٤ ـ ٢٢٠ وخاص الخاص ص ٩٨ (عن المرء نعمة) . وقد ورد هذا البيت والذي قبله فى المنتحل للثعالبي ص ١٧٨.

(٤) أكثر الأبيات من هنا إلى آخر القصيدة لا مرجع لها إلا فى المجموعة الظاهرية . ولم يبق فى الأصل من اللفظة المشار اليها إلا (ومُ) فلعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) فى الأصل (ق)

(أَبى)(١) ٱللهُ إلاَّ أَنَّهُ خيْرُ خَلْقِهِ ... وَأَعْدَلُهُمْ فِيما يَقُولُ وَيفْعَلُ

عِنايَتُهُ بالدِّينِ تَشْهَدُ أَنَّهُ ... بِقَوْسِ رسولِ ٱللهِ يَرْمي ويَنْصُلُ(٢)

إذا ما رَأىٰ رَأْيًا تَيَقَّنْتَ أَنَّهُ ... بِرَأْيِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ(٣) يُقاسُ ويُعْدَلُ

لَهُ ٱلمِنَّةُ ٱلعُظْمىٰ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ... وطاعَتُهُ فَرْضٌ مِنَ ٱللهِ مُنْزَلُ

(أَعادَ)(٤) لنا ٱلإِسلامَ بَعْدَ دُرُوسِهِ ... وقامَ بِأَمْرِ ٱللهِ والأَمْرُ مُهْمَلُ

(وآثَرَ)(٥) آثارَ(٦) ٱلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... فقالَ بِما قالَ الكِتابُ ٱلمُنَزَّلُ

(وَأَلَّفَ)(٧) بَيْنَ ٱلمُسْلِمِينَ بِيُمْنِهِ ... وأَطْفَأَ نيرانًا عَلَى ٱلدِّينِ تُشْعَلُ

---

(١) فى الأصل (بى)

(٢) نَصَلَ السهمَ : أثبته فى النصل .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين ، حبر الأمة ، الصحابي الجليل . ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة . كان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولأمثالها ، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه . كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ (الأعلام)

(٤) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلاّ (د)

(٥) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلاّ (ر)

(٦) الآثار جمع أثَر : والأثر والحديث والخبر عند المحدثين ثلاثة مترادفة .

(٧) لم يبق من الكلمة الأصل إلا (ف)

(يُعاقِبُ)[١] تأديباً ويَعفو تطوُّلاً ويَجزي على الحُسنى ويُعطي فيُجزِلُ
وَلاَ يُتبِعُ المعْرُوفَ منًّا ولا أذًى ولا البُخلُ مِنْ عاداتِهِ حينَ يُسألُ
يُضيءُ لأبصارِ الرِّجالِ كأنَّهُ صَباحٌ تجلَّى (يَزْحَمُ)[٢] اللَّيلَ مُقبلُ
(تأمَّلْ)[٣] تَرى للهِ فيهِ بَدايعاً مِنَ الحُسنِ لا تَخفَى ولا تتبدَّلُ
(فنضرَةُ)[٤] وَجهٍ يَقصرُ الطَّرفُ دُونَهُ وَطَرْفٌ وإنْ لَمْ يألفِ الكُحْلَ أكحَلُ
(وَمُعْتَصِمِيُّ)[٥] الخَلْقِ للسَّيفِ وَالقَنا عليهِ بَهاءٌ حينَ (يَبْدُو)[٦] وَيُقبِلُ
(إذا نَحنُ)[٧] شَبَّهناكَ بالبدرِ طالعاً بَخَسْناكَ حَظًّا (أنتَ)[٨] أبهى وأجمَلُ

---

(١) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلا (اقب) والتصحيح من محاضرات الراغب ١ - ١٤٤ . وفى المنتحل ص ٢٥٦ (تعاقب)

(٢) فى الأصل (يرحم) وهو من سهو الناسخ .

(٣) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلا (ل)

(٤) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلا (ره) والنَّضْرَةُ : الحُسْن كالنَّضارة (مفردات الراغب)

(٥) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلا (صمى) والمعتصمي نسبة إلى المعتصم والد المتوكل . انظر الحاشية رقم (١) ص ٣

(٦) فى الأصل : يبدى

(٧) لم يبق من الكلمة فى الأصل إلا (حن) والتصحيح من طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥٢

(٨) تأكل موضع هذه الكلمة فى الأصل ، ووردت فى طبقات الشعراء (حق) وعليها إشارة توقف فلم نرتضها . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وَنَظْلِمُ إِنْ قِسْنَاكَ بِٱللَّيْثِ فِي ٱلْوَغَى فَإِنَّكَ أَحْمَى لِلذِّمَارِ وَأَبْسَلُ[1]

ولستَ بِبَحْرٍ أَنْتَ أَعْذَبُ مَوْرِداً وأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ

وَلا وَصْفَ إِلَّا قد تَجَاوَزْتَ حَدَّهُ وَلا سَيْبَ إِلَّا سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ[2]

رَعَاكَ ٱلذي ٱسْتَرْعَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ وكافاكَ عَنَّا ٱلْمُنْعِمُ ٱلْمُتَفَضِّلُ

٧٥

وقال[3] لما أَطلقه طاهر بن عبد الله[4] أمير خراسان من السجن بأَمر المتوكل[5]:

أَ «طاهِرُ» إِنِّي عن خُرَاسانَ راحِلُ ومُسْتَخْبَرٌ عنها فما أَنا قائِلُ

أَأَصْدُقُ أَمْ أَكْنِي عن الصِّدْقِ أَيُّما تَخَيَّرْتَ أَدَّتْهُ إِلَيْكَ ٱلْمَحافِلُ

---

(١) فى الأصل (لم إن قسنا بك الليث فى الوغى لأنك أحمى للحريم وأبسلُ) ورجحنا رواية طبقات الشعراء فأثبتناها .

(٢) فى طبقات الشعراء ص ١٥٢ :
(فلا عُرْفَ إلاّ قد تجاوزت حدّه ولا بحرَ إلاّ سَيْب كفك أفضلُ)

(٣) الأغاني ١٠ – ٢٠٩

(٤) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي أحد الأمراء الولاة تولى خراسان ثمانى عشرة سنة وتوفي بها سنة ٢٤٨

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وسارتْ بِهِ الرُّكْبانُ واصْطَفَقَتْ[1] بِهِ أَكُفُّ قِيَانٍ واجْتَبَتْهُ القَبائِلُ
وإِنِّي بغالي الحمدِ والذَّمِّ عالِمٌ بما فيهما نامي الرَّمِيَّةِ ناضِلُ[2]
وحقًّا أقولُ الصِّدْقَ إِنِّي لَمائِلٌ إليكَ وإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْوُدِّ مائِلُ
أَلاَ حُرْمَةٌ تُرْعَى أَلاَ عَقْدُ ذِمَّةٍ لِجارٍ أَلاَ فِعْلٌ لِقَوْلٍ مُشاكِلُ
أَلاَ مُنْصِفٌ إِنْ لَمْ نَجِدْ مُتَفَضِّلاً علينا أَلاَ قاضٍ من الناسِ عادِلُ
فلا تَقْطَعَنْ غَيْظاً عَلَيَّ أَنامِلاً فَقَبْلَكَ ما عُضَّتْ عَلَيَّ الْأَنامِلُ
أَ «طاهِرُ» إِنْ تُحْسِنْ فإِنِّيَ مُحْسِنٌ إليكَ وإِنْ تَبْخَلْ فإِنِّيَ باخِلُ[3]

٧٦

وقال لما قطع طاهر بن عبد الله سروة بُسْت وبعث بها إلى المتوكل[4] :

فَأَلٌ سَرَى بسبيلِهِ «المتوكلُ». فَالسَّرْوُ يَسْرِي والْمَنِيَّةُ تَنْزِلُ
ما سُرْبِلَتْ إلاَّ لِأَنَّ إمامَنا بالسيفِ مِن أَولادِهِ مُتَسَرْبِلُ

(١) أي تحركت أكف المغنيات على العيدان بالغناء بشعره .

(٢) الرَّمِيَّةُ النَّامِيَة : التي أصيبت ثم غابت عن الرامي وماتت ، يريد أنه يصيب مرماه . وناضِل : وصف من نضله إذا سبقه أو غلبه في المناضلة وهي المباراة في الرمي .

(٣) قال صاحب الأغاني : « فقال له طاهر لا تقل إلاّ خيراً فاني لا أفعل بك إلاّ ما تحب ، ووصله وحمله وكساه »

(٤) ثمار القلوب ص ٤٧١ وانظر هناك خبر قطع هذه السروة تحت عنوان (سروة بست) ص ٤٧٠

٧٧

وقال [١] :

كَمْ قد تَجَهَّمَني [٢] السُّرى وأزالَني لَيْلٌ يَنُوءُ بِصَدْرِهِ مُتَطاوِلُ

وَهَزَزْتُ [٣] أَعْناقَ ٱلْمَطِيِّ أَسُومُها قَصْداً ويَحْجُبُها السَّوادُ الشَّامِلُ

حتى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثانِيَ عِطْفِهِ وكَأَنَّ آخِرَهُ خِضابٌ ناصِلُ

وَخَرَجْتُ مِن أَعْجازِهِ وكَأَنَّما [٤] يَهْتَزُّ في بُرْدَيَّ رُمْحٌ ذابِلُ

ورَأَيْتُ أَغْباشَ ٱلدُّجى وكَأَنَّها حِزَقُ النَّعامِ ذُعِرْنَ فهيَ جَوافِلُ [٥]

وَحَمَيْتُ أَصحابي الكَرى وكَأَنَّهم فَوقَ ٱلْقِلاصِ ٱلْيَعْمَلاتِ أَجادِلُ [٦]

---

(١) حماسة ابن الشجرى المخطوطة ورقة ٨٣ - ٢ والمطبوعة ص ٢٠٩

(٢) تجهَّمه : استقبله بوجه كريه . والسُّرى : سير عامّة الليل

(٣) فى النسخة المطبوعة (وهرزت) ولم يرتضها المصحح . والذى أثبتناه هو رواية النسخة المخطوطة .

(٤) فى النسخة المطبوعة (فكأنما)

(٥) الأَغباش جمع غَبَش : وهو بقيـة الليل . والحِزَقُ جمع حِزْقة : وهي الجماعة .

(٦) القِلاص جمع قَلوص : وهي الشابّة من الإبل . واليَعْمَلاتُ جمع يَعْمَلَة : وهي الناقة النجيبة . والأَجادِل جمع أجدل : وهو الصقر .

٧٨

وكتب[١] إلى طاهر[٢] بن عبد الله من الحبس :

إنْ كانَ لي ذَنْبٌ فَلي حُرْمَةٌ   والحقُّ لا يَدْفَعُهُ الباطِلُ

وحُرْمَتي أَعْظَمُ مِنْ زَلَّتي   لو نالَني مِنْ عَدْلِكم نائِلُ

ولي حقوقٌ غيرُ مجهولةٍ   يَعْرِفُها العاقِلُ[٣] والجاهِلُ

وكُلُّ إنْسانٍ له مذهبٌ   وأَهْلُ ما يَفْعَلُهُ الفاعِلُ

وسِيرَةُ[٤] الأَمْلاكِ منقولةٌ   لا جائِرٌ يَخْفَى ولا عادِلُ

وقد تَعَجَّلْتَ الذي خِفْتُهُ   منكَ ولم يأتِ الذي آمُلُ

٧٩

وقال[٥] :

عَبْدُكَ « الْفَتْحُ »[٦] كابَدَ اللَّيْلَ حتى   نالَ مِن جسمِهِ الضَّنَى والنُّحُولُ

فإذا ما سَلِمْتَ فهو سَلِيمٌ   وإذا ما اعتللتَ فهو عليلُ

---

(١) الأغاني ١٠ - ٢١٨ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص١٦٦

(٣) فى المجموعة الظاهرية (يعرفها الجاهلُ والعاقلُ)

(٤) فى المجموعة الظاهرية (وسير الأملاك . . .)

(٥) ورد فى مرآة الزمان ص ١٥١ (جزء مخطوط أوله حوادث سنة ٢١٨ وآخره حوادث سنة ٢٧٨) عشرة أبيات من قصيدة علي بن الجهم فى مرض المتوكل رقم (٧) ص٢٢ من الديوان. انتهت تلك الأبيات بهذين البيتين وهما غير موجودين فى الديوان.

(٦) هو الفتح بن خاقان انظر الحاشية رقم (١) ص ٦٠

٨٠

وقال ليلة وفاته وهو جريح[1] :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ   أَمْ سالَ بالصُّبحِ سَيْلُ
يا إِخْوَتِي بِدُجَيْلٍ[2]   وأَينَ مِنِّي دُجَيْلُ

---

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١ ـ ٣٦٩ « ورد على المستعين في شعبان سنة ٢٤٩ كتاب صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق ، فكان مما قال . . . » والبيتان مشهوران نقلا في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ١٠ ـ ٢٣٤ وابن خلكان ١ ـ ٤٤١ والطبري ١١ ـ ٨٦ والمسعودي ٢ ـ ٢٧٣ وابن الأثير ٧ ـ ٣٩ وكتاب الزهرة ص ٢٨٦ والمختار من شعر بشار ص ١٧ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ ومرآة الزمان ص ١٦٢ وعيون التواريخ ٦ ـ ١٧٤ والوافي بالوفيات ١٢ ـ ١٩ على اختلاف يسير جداً في رواية بعضهم .

(٢) كان منزل علي بن الجهم في شارع دُجَيل ببغداد (تاريخ بغداد وابن خلكان ومختصر طبقات الحنابلة وعيون التواريخ) وفي المختار من شعر بشار : كانت دار علي بن الجهم شارعة على دُجَيل .

٨١

وقال في الورد[١] :

ما أَخْطَأَ ٱلْوَرْدُ منكَ لَونًا وطِيبَ رِيحٍ ولا مَلالا[٢]
أَقامَ حتى إذا أَنِسْنا بِقُــرْبِهِ أَسْرَعَ ٱنْتِقالا

٨٢

حبس[٣] المتوكل علي بن الجهم ثم نفاه[٤] إلى خراسان وكتب إلى أميرها طاهر[٥] بن عبد الله بن طاهر بأن يصلب إذا وردها يوماً إلى الليل . فلما وصل إلى الشاذياخ[٦] حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرّداً ثم أُنزل فقال في :

لَمْ يَنْصِبُوا بِٱلشَّاذِياخِ صَبِيحَةَ[٧] ٱلْإِ ثنينِ مَغْمُوراً[٨] وَلا مَجْهُولا
نَصَبُوا بِحَمْدِ ٱللهِ مِلْءَ عُيُونِهِمْ[٩] شَرَفاً[١٠] ومِلْءَ صُدُورِهِم[١١] تَبْجِيلا

(١) حماسة ابن الشجرى ص ٢٢٤ وأحسن ما سمعت ص ٦٢ وكتاب التشبيهات ص ٢٠٦ وأخذ هذا المعنى أبو سعيد بن هاشم الخالدى فقال :

أنت مثل الورد لوناً ونسيماً ومــلالا
زارنا حتى إذا ما سرّنا بالقرب زالا

(خاص الخاص للثعالبي ص ١٢٣)

(٢) في أحسن ما سمعت : وكتاب التشبيهات

(ما أخطأ الورد منك شيئاً حسناً وطيباً ولا مــلالا)

(٣) مصادر هذه القصيدة متعددة ، ولكنّ المصدرين اللذين رويا أكثر أبياتها هما الأغاني ١٠ ـ ٢٠٨ والمنتحل للثعالبي ص ٢٦٦ . أما بقية المصادر التي رجعنا اليها فلم تنقل من القصيدة إلاّ بضعة أبيات سنشير اليها عند اختلاف الرواية وهاك ـ

ما أزْدادَ إلاَّ رِفْعَةً بِنُكُولِهِ[١٢] وأزْدادتِ الأعداءُ عنه نُكُولا

هل كان إلاَّ اللَّيْثَ فارقَ غِيلَهُ فرأيتَهُ في مَحْمَلٍ مَحْمُولا

لا يَأمَنِ الأعداءُ مِنْ شَدَّاتِهِ شَدًّا يُفصِّلُ هامَهم تَفْصيلا

ما عابَهُ[١٣] أنْ بُزَّ عنه لِبَاسُهُ فالسَّيفُ أهْوَلُ[١٤] ما يُرى مسلولا

ـ أسماء تلك المصادر : طبقات الشعراء ص ١٥١ وديوان المعاني ١ ـ ٨٠ والعمدة ١ ـ ١٣٠ وخاص الخاص ص ٩٨ وابن خلكان ١ ـ ٤٤١ وشرح المقامات ٢ ـ ٣٧٠ وعيون التواريخ ٦ ـ ١٧٤

(٤) في الطبرى ١١ ـ ٤٩ أن المتوكل نفى علي بن الجهم إلى خراسان سنة ٢٣٩

(٥) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٦) الشاذياخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .

(٧) فى الأغاني وشرح المقامات (عشيّة الإثنين)

(٨) « « « (مسبوقاً) وفى طبقات الشعراء (مغموزاً) وفى العمدة (مفلولاً)

(٩) فى الأغاني (قلوبهم)

(١٠) فى طبقات الشعراء والعمدة (حسناً) وفى المنتحل (فضلاً)

(١١) فى المنتحل والعمدة وطبقات الشعراء (قلوبهم)

(١٢) يريد بنكوله الأولى : التنكيل به . وبالثانية : الفرار عنه والإحجام . على أن رواية شرح المقامات (ما ازداد إلاّ رفعةً وسعادةً)

(١٣) فى طبقات الشعراء والعمدة والمنتحل (ما ضَرّه)

(١٤) في ديوان المعاني (أهيب) وفى المنتحل (والسيف أهيب) وفي شرح المقامات (كالسيف أفضل)

إِنْ يُبْتَذَلْ فالبدْرُ لا يُزْري بهِ ... أَنْ كان ليلةَ تِمِّهِ مَبْذولا

أَوْ [١] يَسْلُبُوهُ المالَ يُحزِنُ فَقْدُهُ ... ضَيفاً أَلَمَّ وطارِقاً ونَزيلا

أَوْ يَحْبِسُوهُ فليس يُحْبَسُ سائِرٌ [٢] ... مِنْ شِعرهِ يَدَعُ العزيزَ ذَليلا

إِنَّ المصايبَ ما تعدَّتْ [٣] دِينَهُ ... نِعَمٌ وَإِنْ صَعُبَتْ عليه قليلا

واللهُ ليسَ بِغافِلٍ عن أَمْرِهِ ... وكَفى بِرَبِّكَ ناصِراً ووكيلا [٤]

(لن) [٥] تَسْلُبُوهُ ـ وإنْ سَلَبْتُم كلَّ ما ... خَوَّلْتُمُوهُ ـ وَسامَةً وَقَبُولا

هل تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقينِهِ ... وَجَنانِهِ (وبيانِهِ) [٦] تبديلا

لَمْ تَنْقُصُوهُ وقد ملكتم ظُلْمَهُ ... ما النَّقصُ إلاَّ أَنْ يكونَ جَهُولا

كادتْ تَكُونُ مصيبةً لو أَنَّكُمْ ... أَوضحتمُ ذَنْباً عليه جليلا

إِنْ كان سَفَّ إِلى الدَّنِيئَةِ أَوْ رَأى ... غيرَ الجميلِ مِن الأُمورِ جميلا

---

(١) فى المنتحل (إن يسلبوه)

(٢) فى المنتحل (خالع)

(٣) فى المنتحل (ما تخطت)

(٤) فى المنتحل (وكفيلا)

(٥) فى الأصل (إن) وهو تصحيف . وهذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده غير موجودة فى الأغاني نقلناها من المنتحل . والوسامة : أثر الحسن . والقَبول : الحسن والشارة

(٦) فى الأصل (وبنانه) وهو تصحيف

لو تُنصِفُ الْأَيَّامُ لَمْ تَعْثُرْ به إذ كان مِن عَثَراتِهِنَّ مُقيلا
وَلَتَعْلَمُنَّ إذا القلوبُ تَكَشَّفَتْ عنها الْأَكِنَّةُ مَنْ أَضَلُّ سبيلا

٨٣

وقال(١) :

أَعاذِلَ(٢) ليسَ البخلُ منِّي سَجِيَّةً ولكنْ رأَيتُ الفقرَ شَرَّ سبيلِ
لَمَوْتُ الفَتَى خيرٌ من البخلِ لِلْفَتَى ولَلْبُخْلُ خيرٌ من سُؤالِ(٣) بخيلِ
لَعَمْرُكَ ما شيءٌ لوجهِكَ قِيمَةٌ فلا تَلْقَ مَخلوقاً بوجهِ ذَليلِ
ولا تَسْأَلَنْ مَن كان يَسْأَلُ مَرَّةً فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ من سؤالِ سَؤُولِ

٨٤

لما(٤) اُفتُتِحت أرمينية وقتل إسحق بن إسمعيل(٥) دخل علي بن الجهم على المتوكل فأنشده قصيدته التي يهنيه فيها بالفتح و يمدحه ، فقال فيها وأومأ بيده إلى الرسول الوارد بالفتح و برأس إسحق بن إسمعيل :

أَهلاً وسهلاً بكَ من رسولِ جئتَ بما يَشْفي من الغَليلِ
بجملةٍ تُغني عن التَّفصيلِ برأْسِ إسحقَ بنِ إسمعيلِ
قَهْراً بلا خَتْلٍ ولا تطويلِ

(١) محاضرة الأبرار لابن عربي ٢ - ٢٥٥ والمحاسن والمساوى ١ - ٢١٦
(٢) فى المحاسن والمساوي (بَخلتُ وليس البخل مني سجية) —

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتداءه ، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ، وتمّم القصيدة وفيها يقول :

جاوَزَ نَهرَ الكُرِّ[٦] بالخيولِ   تَرْدي بِفِتْيانٍ كَأُسْدِ الغِيلِ
مُعَوَّداتٍ طَلَبَ الذُّحُولِ   خُزْرِ[٧] العيونِ طيِّبي النُّصُولِ
شُعْثٌ عَلَى شُعْثٍ من الفُحولِ   جيشٌ يَلُفُّ الحَزْنَ بالسُّهولِ
كَأَنَّهُ مُعْتَلِجُ[٨] السُّيُولِ   يَسُوسُهُ كَهْلٌ من الكُهولِ
لا يَنْثَني لِلصَّعْبِ والذَّلولِ   عَلَى أَغَرَّ واضِحِ الحُجُولِ
حتى إذا أَصْحَرَ[٩] للمخذولِ   ناجَزَهُ بِصارِمٍ صَقِيلِ
ضَرْباً طِلَحْفاً[١٠] ليس بالقليلِ   ومَنْجَنيقٍ مثلِ حَلْقِ الفيلِ

— (٣) في محاضرة الأبرار :
(لموت الفتى خير من الفقر للفتى   وللموت خير من سؤال بخيلِ)
(٤) الأغاني ١٠–٢٣١ وانظر العقد ٢–٩ وديوان المعاني ٢–٢٢١ والعمدة ١–١٣٠
(٥) هو إسحق بن إسمعيل مولى بني أمية ظفر به بغا وأحرق مدينة تفليس سنة ٢٣٨ (الطبرى ١١ – ٤٧)
(٦) الكُرُّ : نهر بين أرمينية وأرّان يشق مدينة تفليس . وتَردي الخيلُ ردياً ورديانا : ترجم الحصى بحوافرها .
(٧) خُزْرُ العيون : ضيّقو العيون والأتراك موصوفون بذلك .
(٨) اعتلجت الأمواج والسيول : التطمت .
(٩) أصحر : برز
(١٠) طِلَحْفاً : شديداً . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . فارسي معرب .

تَرْفَضُّ عن خُرْطُومِهِ الطَّوِيلِ صَواعِقٌ من حَجَرِ السِّجِّيلِ[1]
تترُكُ كَيْدَ القومِ في تضليلِ ما كانَ إلاَّ مثلُ رَجْعِ القِيلِ
حتى انْجَلَتْ عن حِزْبِهِ المَفْلُولِ وعن نساءٍ حُسَّرٍ ذُهُولِ
صَوارِخٍ يَعْثُرْنَ في الذُّيولِ ثَواكِلِ الأَولادِ والبُعُولِ
لا والذي يُعْرَفُ بالعُقولِ مِن غيرِ تحديدٍ ولا تمثيلِ
ما قامَ للهِ وللرسولِ بالدِّينِ والدُّنيا وبالتَّنْزِيلِ
خليفةٌ « كجعفرَ » المأْمُولِ

٨٥

وقال[2]:

حَسَرَتْ عَنِّيَ القِنَاعَ ظَلُومُ وَتَوَلَّتْ[3] ودمعُها مَسْجُومُ
أَنْكَرَتْ ما رَأَتْ برأسي فقالت[4] أَمَشِيبٌ أَمْ لُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ

---

(١) السِّجِّيل : حجارة كالمدر . وهو مقتبس من الآية الكريمة « ترميهم بحجارةٍ من سِجِّيل »
(٢) مروج الذهب طبعة مصر ٢ - ٢٧٤ وطبعة باريس ٧ - ٢٥٣ وأمالي الشريف المرتضى ٣ - ٥٥ وشرح المقامات ٢ - ١٣ والمنتحل ص ١١٦ والمحاسن والمساوي ٢ - ٣٧ وكتاب التشبيهات لابن أبي عون ص ٢٢
(٣) فى شرح المقامات (فتولت) وكذا في التشبيهات
(٤) فى مروج الذهب وشرح المقامات (وقالت) وكذا في التشبيهات

قُلتُ[١] شَيْبٌ وليس عيباً فَأَنَّتْ أَنَّـةً يَسْتَثِيرُها الْمَهْمُومُ

واكْتَسَتْ لَوْنَ مِرْطِها[٢] ثم قالتْ هٰكذا مَنْ تَوَسَّدَتْهُ الْهُمُومُ

إِنَّ أَمْراً[٣] جَنَى عليكَ مَشِيبَ الرَّأْ سِ في جُمْعِهِ لَأَمْرٌ عظيمُ

هُوَ[٤] عِنْدي مِنَ الْهُمُومِ التي يَحْـ سُنُ فيها العَزاءُ والتَّسْليمُ

شَدَّ ما أَنْكَرَتْ تَصَرُّمَ[٥] عَهْدٍ لَمْ يَدُمْ لي[٦] وأَيُّ حالٍ[٧] تَدُومُ

وكتاب التشبيهات

(١) في مروج الذهب وشرح المقامات (قلت أولاهما برأسي ...) والبيت كله ساقط من طبعة باريس .

(٢) المِرْطُ : كل ثوب غير مخيط .

(٣) فى مروج الذهب :

(إنَّ أمراً أخنى عليَّ بشيب الرأ س فى ليلـةٍ لأمر عظيم)

(٤) في مروج الذهب طبعة مصر (هي عندي ...) وفي طبعـة باريس (ليس همي من الهموم ....)

(٥) فى المحاسن والمساوي (تصرُّف دهرٍ)

(٦) فى المحاسن والمساوي (لم يداوم)

(٧) فى مروج الذهب (وأي عهـد يدوم) وفى المحاسن والمساوى (وأى شيءٍ يدوم)

ومنها في المتوكل :

ليس عندي وإنْ تَغَضَّبْتَ[1] إلاَّ ... طاعةٌ حُرَّةٌ وقلبٌ سَلِيمُ

وانْتِظارُ الرِّضَى فَإِنَّ رِضَى السَّا ... داتِ عِزٌّ وَعَتْبَهُمْ تَقْوِيمُ

٨٦

وقال[2] :

لَعَمْرُكَ ما النَّاسُ أَثْنَوْا عليكَ ... ولا قَرَّظُوكَ ولا عَظَّمُوا

ولا سابَقُوكَ عَلَى ما بَلَغْتَ ... من الصَّالِحاتِ ولا قَدَّمُوا

ولو وَجَدُوا لَهُمُ مَطْعَناً ... إلى أَنْ يَعِيبُوكَ ما أَحْجَمُوا

ولكنْ صبرتَ لِما أَلْزَمُوكَ ... وَجُدْتَ بِما لَمْ تَكُنْ تُلْزَمُ

وكان قِراكَ إذا ما لَقُوكَ ... لِساناً بما سَرَّهُمْ يُنْعِمُ

وخَفْضُ الجناحِ (وَشِيكُ[3]) النَّجاحِ ... وتَصغيرُ ما أَعْظَمَ الْمُنْعِمُ

وأنتَ بفضلِكَ أَلْجَأْتَهم ... إلى أَنْ تَمالوا بأَن يُكرموا

---

(١) فى مروج الذهب طبعة مصر (تعزيت) وفى طبعة باريس (تقربت) وكلاهما خطأ والتصحيح من المنتحل .

(٢) محاضرة الأبرار ٢ ـ ٢٥٥

(٣) فى الأصل (وشك) ولا يزال فى البيت والذى بعده غموض لم نهتد إلى إيضاحه.

٨٧

وقال[١] :

حُروفُ إِذا لاءَمْتَ بالعينِ بينها حَكَتْ صَنْعَةَ الواشي المُسَدِّي المُسَهِّمُ

٨٨

وقال في الشطرنج[٢] :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْراءُ مِنْ أَدَمٍ[٣] مَا بَيْنَ[٤] إِلْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ

تَذاكَرَا الحربَ فاحتالا لها فِطَناً[٥] مِنْ غيرِ أَنْ يَأْثَما فيها بِسَفْكِ دَمِ

هذا يُغِيرُ عَلَى هذا وذاكَ عَلى هذا[٦] وعَيْنُ حَليفِ الحَزْمِ لم تَنَمِ

فانْظُرْ إلى بُهَمٍ[٧] جاشَتْ بمعركةٍ في عسكرَيْنِ بِلا طبلٍ ولا عَلَمِ

(١) المنتحل ص ١٠

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وربيع الأبرار ج ٣ ورقة ١٩٩ ، ونسبها السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٠ إلى المأمون .

(٣) الأَدَمُ : هنا الجلد المدبوغ .

(٤) فى المجموعة الظاهرية (ما بين إثنين) وفى ربيع الأبرار (ما بين حربين)

(٥) فى تاريخ الخلفاء (حيلاً) وفي المجموعة الظاهرية (حازا المكارم فاحتازا لها فطناً)

(٦) فى ربيع الأبرار وتاريخ الخلفاء (.... هذا يغير وعين الحزم لم تنم)

(٧) البُهَمُ : جمع بُهْمَة : وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه ، وفى المجموعة الظاهرية وتاريخ الخلفاء (فانظر إلى فطن جالت بمعرفةٍ)

٨٩

وقال[١] :

مَرَّتْ فقلتُ لها مَقالَةَ مُغْرَمِ ماذا عليكِ من السَّلامِ ؟ فَسلِّمي

قَالَتْ: لِمَنْ تَعْنى[٢] ؟ - فَطَرْفُكَ شاهِدٌ بنُحُولِ جِسْمِكَ - قُلتُ : لِلْمُتَكَلِّمِ

فَتَبَسَّمَتْ مِنِّي ، وقالَتْ : لا تَرٰى ، فَلَعَلَّ مِثْلَ هَواكَ بالْمُتَبَسِّمِ

قلتُ : اتَّفَقْنا في الْهَوٰى ، فَزِيارَةً أَوْ قُبْلَةً قَبْلَ الزِّيارَةِ قَدِّمي

فَتضاحَكَتْ مِنِّي، وقالَتْ : هٰكَذا لَوْ لَمْ أَدَعْكَ تَنامُ ، بِي لَمْ تَحْلُمِ

٩٠

وقال وهو أول شعر قاله[٣] :

يا أُمَّتا أَفْديكِ مِنْ أُمٍّ أَشْكُو إليكِ فَظَاظَةَ « أُلْجَهْمِ »[٤]

قَدْ سُرِّحَ الصِّبْيَانُ كُلُّهُمُ وَبَقِيتُ مَحْصُوراً بِلا جُرْمِ

(١) عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٦

(٢) عَنِيَ يَعْنَى : خضع مستأسراً . وفي الذكر الحكيم (وَعَنَتِ الوُجُوهُ للحَيِّ القَيُّومِ)

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٧ وطبقات الشعراء ص ١٥١ . قال صاحب الأغاني : « قال علي بن الجهم : حبسني أبي في الكُتّاب ، فكتبتُ إلى أمي : يا أمتا أفديك من أمٍّ ..... وهو أول شعر قلته وبعثتُ به الى أمي ؛ فأرسلت إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجنَّ حاسرةً حتى أطلقه » .

(٤) الجَهْمُ : والد الشاعر . قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧ - ٢٤٠ « الجهم بن بدر السامي أبو الشاعر علي بن الجهم ، ولي للمأمون بريد اليمن وطرازها ، وولي له الثغر . وولي للواثق أحد جانبي بغداد والشرط »

٩١

وقال[١] يرثي أبا تَمَّام[٢] الطائي :

غَاضَتْ بَدائِعُ فِطْنَةِ الأَوْهامِ   وَعَدَتْ عليْها نَكْبَةُ الأَيَّامِ

وَغَدا القَرِيضُ ضَئِيلَ شَخْصٍ باكِياً   يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إِلىٰ ٱلأَقْلامِ

وَتَأَوَّهَتْ غُرَرُ القَوافِي بَعْدَهُ   وَرَمىٰ الزَّمانُ صَحِيحَها بِسَقامِ

أَوْدىٰ مُثَقِّفُها وَرائِضُ صَعْبِها   وَغَدِيرُ رَوْضَتِها أَبُو تَمَّامِ

٩٢

وقال في الورد[٣] :

زائِرٌ يُهْدِي إِلينا   نَفْسَهُ في كُلِّ عامِ

حَسَنُ الوَجْهِ ذَكِيُّ الرِّ   يحِ إِلْفٌ لِلْمُدامِ

عُمْرُهُ خمسونَ[٤] يَوْماً   ثُمَّ يَمْضِي بِسَلامِ

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٢٧٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ ـ ٢٦

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ولد فى جاسم من قرى حوران سنة ١٩٠ وتوفي بالموصل سنة ٢٣١

(٣) حماسة ابن الشجري « المخطوطة » ورقة ٨٩ و « المطبوعة » ص ٢٢٤ وأحسن ما سمعت للثعالبي ص ٦٢ ومحاضرات الراغب ٢ ـ ٢٠

(٤) فى النسخة المطبوعة من حماسة ابن الشجري (عشرون يوماً)

٩٣

وقال [١] :

وَلِي حَبِيبٌ أَبداً مُولَعٌ بِزَوْرَتِي في وَقْتِ إِعْدامِي [٢]

كَالصَّيْدِ في الإِحْلالِ لا يَرْتَمِي وهو كَثِيرٌ وَقْتَ إِحْرَامِ

٩٤

وقال [٣] يرثي عبد الله بن طاهر [٤] :

أَيُّ رُكْنٍ وَهِيْ من الإِسلامِ أَيُّ يَوْمٍ أَخْنى عَلَى الأَيَّامِ

جَلَّ رُزْءُ الأَميرِ عن كلِّ رُزْءٍ أَدركَتْهُ خَواطِرُ الأَوْهامِ

سَلَبَتْنا الأَيَّامُ ظِلاًّ ظَلِيلاً وأَباحَتْ حِمًى عَزِيزَ المَرامِ

يا بَني مُصْعَبٍ [٥] حَلَلْتُمْ من النَّا سِ مَحَلَّ الأَرواحِ في الأَجسامِ

فإِذا [٦] رابَكُمْ من الدَّهرِ رَيْبٌ عَمَّ ما خَصَّكُمْ جميعَ الأَنامِ

---

(١) المنتحل ص ١٠٥

(٢) الإعدام : الافتقار .

(٣) الأغانى ١٠ – ٢٢٦

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ولد سنة ١٨٢ وكان من أشهر الولاة فى العصر العباسي ، ولي الشام مدة ، ونقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ، ونقل إلى الدينور ، ثم ولاه المأمون خراسان ، واستمر الى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ .

(٥) في المنتحل ص ٢٥٦ وأحسن ما سمعت ص ١٣٤ (يابني طاهر)

(٦) فى الوساطة للجرجانى ص١٨٤ وشرح ديوان المتنبي للواحدي٢ – ٥٢٥ (وإذا)

أُنْظُروا هل تَرَوْنَ إلاَّ دُمُوعاً ... شاهداتٍ عَلَى قُلوبٍ دَوامي
مَنْ يُداوِي الدُّنيا وَمَنْ يكْلأُ المُلْـ ... ـكَ لَدَى فادِحِ الْخُطُوبِ العِظامِ
نَحْنُ مُتْنا بِمَوْتِهِ وأَجَلُّ الْـ ... ـخَطْبِ مَوتُ السَّاداتِ والْأَعْلامِ
لَمْ يَمُتْ والأَميرُ طاهرُ[1] حَيٌّ ... دائمُ الإِنتقامِ والْإِنْعامِ
وهو مِن بَعْدِهِ نِظامُ الْمَعالي ... وَقِوامُ الدُّنيا وسَيْفُ الإِمامِ

٩٥

وقال[2] :

وَمُشْتَرَكِ الْفُؤادِ لَهُ أَنينُ ... يُؤَرِّقُهُ التَّذَكُّرُ وَالْحَنينُ
تُمَنِّيهِ الزِّيارَةَ بَعْدَ[3] لأْيٍ ... وَقَدْ مُطِرَتْ بِأَدْمُعِهِ الْجُفُونُ
إذا سَجَعَتْ مُطَوَّقَةٌ عَراهُ ... تَبارِيحُ يُلَقِّحُها الْمَنُونُ
حَبَوْتُكَ (حُبَّهُ)[4] مادُمْتُ حَيًّا ... وَإِنِّي بِالْوَفاءِ بِهِ قَمِينُ
فَإِنْ تَحْفَظْ أَزِدْكَ وَإِنْ تُضِعْهُ ... فَإِنِّي لا أَحُولُ وَلا أَخُونُ

---

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٣) بعد لأْي : أي بعد إبطاء .

(٤) فى الأصل (حله)

٩٦

رأى رجل من أهل خُراسان علي بن الجهم بعد ما أُطلق من حبسه جالساً فى المقابر ، فقال له : ويحك مايجلسك هنا ؟ فقال[١] :

يَشْتاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عندَ غُرْبَتِهِ وَيذْكُرُ الْأَهْلَ والجِيرَانَ والْوَطَنا
وليس لي وطنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكُرُهُ إِلاَّ الْمَقابِرَ إِذْ صارتْ لهمْ وَطَنا

٩٧

وقال وهو أول بيت قاله وهو فى الـكُتَّاب ، وكانت معه بنت صغيرة ، فأخذ اللوح وكتب فيه اليها[٢] :

ماذا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهَرٌ مِنْ جَهْدِ حُبِّكِ حتى صارَ حَيْرانا

٩٨

وقال[٣] :

نَمِيلُ عَلَى جَوانبِهِ كَأَنَّا لِعِزَّتِنا[٤] نَمِيلُ عَلَى أَبِينا
نُقَلِّبُهُ لِنَخْبُرَ حَالَتَيْهِ فَنَخْبُرُ مِنْهُما كَرَماً وَلِينَا

---

(١) الأغانى ١٠ - ٢٢٤

(٢) مختصر طبقات الحنابلـة ص ١٦٥ وفيها أن البنت الصغيرة أخذت اللوح وكتبت اليه تجيبه : إذا رأينا محباً قد أضرَّ به جهد الصبابة أوليناه إحسانا

(٣) المنتحل ص ٧٢ والبيتان فى أمالي القالي ١ - ٢٤١ منسوبان إلى عبد المسيح .

(٤) فى أمالي القالي (نميل إذا نميل على أبينا) .

٩٩

وقال[١]:

أَتَمَّ ٱللهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ تَمامَها نِعَمٌ عَلَيْنا

١٠٠

وقال[٢]:

كُلَّما غَنَّىٰ « بَنَانٌ » « اِسْمَعِي أَوْ خَبِّرِينا »
أَنْشَدَتْ « فَضْلٌ » « أَلَا حُيِّيتِ عَنَّا يا مَدِينا »
عَارَضَتْ مَعْنًى بِمَعْنًى وَٱلنَّدامىٰ غافِلُونا
أَحْسَنَتْ إِذْ لَمْ تُجَا وِبْهُمْ دِيارُ ٱلظَّاعِنِينا
لَوْ أَجابَتْهُمْ لَصِرْنا آيَةً لِلسَّائِلِينا
وَٱسْتَعادَ ٱلصَّوْتَ مَوْلا هَا وَحَثَّ ٱلشَّارِبِينا
قلتُ لِلْمَوْلىٰ وقد دارتْ حُمَيَّا ٱلكَأْسِ فِينا
رُبَّ صَوْتٍ حَسَنٍ يُنْبِتُ فِي ٱلرَّأْسِ قُرُونَا

---

(١) محاضرات الراغب ١ – ٢٥٢

(٢) كانت فضل الشاعرة جارية المتوكل وبنان المغني يتعاشقان، فاذا غنى بنان:

اسمعي أو خبرينا يادیار الظاعنينا

غنّت هي كالمجاوبة له عما يقول:

ألا حُيِّيتِ عنا يامدينا وهل بأسٌ بقول مُسَلِّمينا

فقال علي بن الجهم: كلما غنىَّ بنانٌ .... (العمدة ٢ – ٧٠)

١٠١

وقال[1] :

جَاوَزَتْ نَهْرَبِينَ[2] وَالنَّهْرَوَانَا أَجَلُولَا تَؤُمُّ أَمْ حُلْوانَا

ما أَظُنُّ النَّوى تُسَوِّغُهُ الْقُرْ بَ وَلَمْ (تَمْخَضِ[3]) الْمَطِيُّ الْبِطَانَا

نَشَطَتْ عُقْلُها فَهَبَّتْ هُبُوبَ الـ رِّيحِ خَرْقَاءَ تَخْبِطُ الْبُلْدَانَا

أَوْرَدَتْنَا حُلْوَانَ ظُهْراً وَقَرْمِيـ سِينَ لَيْلًا وَصَبَّحَتْ هَمَذَانَا[4]

أَنْظَرَتْنا إِذا مَرَرْنَا بِمَرْوٍ[5] وَوَرَدْنَا الرَّزِيقَ والمَاجَانَا

أَنْ نُحَيِّ دِيَارَ «جَهْمٍ» و«إِدْرِيـ سَ» بِخَيْرٍ وَنَسْأَلَ الإِخْوانَا

---

(١) معجم البلدان فى مادة رَزِيق .

(٢) فى الأصل (جاوز النهرين) وهو تصحيف . ونَهْرُبِين : لغة فى نَهْرِبيل وهو طَسُّوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق . والنَّهْرَوَان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . وجَلُولاء : طَسُّوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان . وحُلْوان : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . (معجم البلدان) .

(٣) فى الأصل (تمحض) . والبِطان : حزام القَتَب الذي يجعل تحت بطن الدابة .

(٤) قَرْميسين : بين همذان وحلوان . (معجم البلدان)

(٥) مَرْوُ العظمى ويقال لها مرو الشَّاهجَان : أشهر مدن خُراسان وبها الرَّزيق والماجان وهما نهران كبيران حسنان يخترقان شوارعها (معجم البلدان)

(٦) هو الجهم بن بدر والد علي بن الجهم انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٨٠ وإدريس هو أخو الجهم كان من الرؤساء ولما مات رثاه أبو تمام الطائي انظر ديوان أبي تمام ص ٣٧٢

١٠٢

وقال[١] :

اَلْعَيْنُ بعدكَ لم تَنْظُرْ إلى حَسَنٍ والنَّفْسُ بعدكَ لم تَسْكُنْ إلى سَكَنِ[٢]

كأَنَّ نفسي إذا ما غِبْتَ غائبةٌ حتى إذا عُدْتَ لي عادتْ إلى بَدَنِي

١٠٣

وقال[٣] لما هجاه مروان الأصغر[٤] في مجلس المتوكل :

بَلاَءٌ ليس يُشْبِهُهُ[٥] بَلاءٌ عَدَاوَةُ غيرِ ذي حَسَبٍ وَدِينِ

يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضاً لم يَصُنْهُ وَيَرْتَعُ[٦] منكَ في عِرْضٍ مَصُونِ

(١) الأغانى ١٠ ـ ٢٢٧ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) فى المجموعة الظاهرية :

(النفس بعدك لم تسكن إلى سكن والعين بعدك لم تنظر إلى حسن)

(٣) الأغانى ١١ ـ ٣ طبعة الساسي والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وابن خلكان ١ ـ ٤٤١ وذيل زهر الآداب ص ٩٧ وطبقات الشعراء ص ١٨٦ ومحاضرات الراغب ١ ـ ١٥٩ و ٢٤٢ وعيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥ . والوافي بالوفيات ١٢ـ٢٠

(٤) هو أبو السمط مروان الأصغر بن أبى الجنوب بن مروان الأكبر بن أبى حفصة كان من شعراء المتوكل ، أمره المتوكل يوماً أن يهجو علي بن الجهم فقال :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعرٍ وهذا عليٌّ بعده يدَّعي الشعرا

ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادَّعى الأشعار أوهمني أمرا

فأطرق علي ثم قال عليَّ بالدواة فأتي بها فكتب : بلاء ليس . . . . . والخبر فى الأغانى أطول ذلك .

(٥) فى ابن خلكان (يعدله)

(٦) فى طبقات الشعراء (ويقدح)

١٠٤

وقال في الثدي[١] :

كُنتُ مشتاقاً وما يَحْجُزُني عنكِ إلاَّ حاجزٌ يَمْنَعُني

شاخِصٌ في الصدرِ غضبانُ عَلَى قَبَبِ[٢] البطْنِ وطَيِّ العُكَنِ

يَمْلَأُ الكَفَّ وَلا يَفضُلُها[ب] وإذا أَثْنَيْتَهُ[ع] لا يَنْثَنِي

١٠٥

لما بويع الواثق[٣] بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم وأنشده قوله[٤] :

قد فازَ ذو الدُّنيا وذو الدِّينِ بدولةِ « الواثِقِ هٰرُونِ »

أَفاضَ من عدلٍ ومن نائِلٍ ما أَحْسَنَ الدُّنيا مع الدِّينِ

وَعَمَّ[٥] بالإحسانِ مِنْ فِعْلِهِ فالنَّاسُ في خَفْضٍ وفي لِينِ

ما أَكْثَرَ الدَّاعي له بالبَقا وأَكْثَرَ التَّالي بآمِينِ

---

(١) ديوان المعانى ١ ـ ٢٥٣ ونهاية الأرب ٢ ـ ٩٦ وشرح المقامات ٢ ـ ٣٥٧ وكتاب التشبيهات ص١١٦

(٢) القَبَبُ : ضمور البطن ودقة الخصر .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ١٣

(٤) الأغانى ١٢ ـ ١١١ طبعة الساسي والطبري ١١ ـ ٢٥ . وانظر الحاشية رقم (٢) ص ١٣ .

(٥) فى الطبري (قد عَمَّ بالإحسان فى فضلهِ)

(ب) ولا يفصلها ؟ (كتاب التشبيهات) (ع) فإذا ثنيته (كتاب التشبيهات)

١٠٦

وكتب إلى نجاح من الحبس[١] :

إنْ تَعفُ عن عبدِكَ ٱلْمُسِيءِ ففي فَضْلِكَ مأْوىً للصَّفْحِ والمِنَنِ

أَتَيْتُ ما أَسْتَحِقُّ من خَطَإٍ فَعُدْ لِمَا تَسْتَحِقُّ من حَسَنِ

١٠٧

وقال[٢] :

طَلَبُ المَعاشِ مُفَرِّقٌ بَيْنَ ٱلْأَحِبَّةِ والوَطَنْ

ومُصَيِّرٌ جَلَدَ ٱلْجَلِيـ ـدِ إلى الضَّرَاعَةِ والْوَهَنْ

حتى يُقادَ[٣] كما يُقَا دُ ٱلنِّضْوُ في ثِنْيِ الرَّسَنْ

ثُمَّ ٱلْمَنِيَّةُ بَعْدَ ذا فكَأَنَّهُ ما لَمْ يَكُنْ

١٠٨

وقال[٤] :

ونحنُ أُناسٌ أَهْلُ سَمْعٍ وطاعةٍ يَصِحُّ لكم إِسْرارُها وعِلَانُها

(١) عيون الأخبار ٣ ـ ٩٩ . ونجاح : وهو نجاح بن سلمة انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٢٤

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ ومحاضرة الأبرار ٢ ـ ٢٥٤

(٣) في المجموعة الظاهرية (حتى يعاد كما يعاد . . . .)

(٤) قال المرزباني في الموشح ص ٣٤٥ « لما نفي علي بن الجهم الى اسبيجاب من أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها ونحن أناس . . . وأخطأ في قوله عِلانُها » . نقول : لم يخطىء فقد ورد في كتب اللغة « عالَنَه معالنةً وعِلاناً » .

١٠٩

وقال[١]:

طَلَعتْ فقالَ النَّاظِرونَ إلىٰ تَصْوِيرِها ما أَعْظَمَ ٱللهَ

وَدَنَتْ فَلمَّا سَلَّمَتْ خَجِلَتْ وٱلْتفَّ بِٱلتُّفَّاحِ خَـدَّاها

وكَأَنَّ دِعْصَ ٱلرَّمْلِ أَسْفَلُها وكَأَنَّ غُصْنَ ٱلْبَانِ أَعْلاَهَا

حتى إذا ثَمِلَتْ بِنَشْوَتِها قَرَأَتْ كتابَ ٱلْبَاهِ عَيْناها

١١٠

وقال[٢]:

عِلَّةَ البَدرِ راقِبي ٱللهَ فيهِ لا تَضُرِّي بجسمِهِ وَدَعِيهِ

وَدَعِي سيِّدي ودُونَكِ جسمي منزلاً ما حَلَلْتِهِ فاسْكُنِيهِ

أَنا أَقْوىٰ عَلَى ٱحْتِمالِكِ منهُ حَمِّليني أَضْعافَ ما يَشْتَكِيهِ

وٱتَّقي ٱللهَ في غزالٍ رَبِيبٍ ما لَهُ في جَمالِهِ مِن شَبِيهِ

---

(١) روضة المحبين لابن قيِّم الجوزية ص ٢٥٢

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

١١١

و قال(١):

الحمدُ لِلّهِ شُكراً قُلوبُنا في يَدَيْهِ
صارَ الأَميرُ شفيعي إِلىٰ شفيعي إِليهِ

١١٢

وقال(٢):

اِعْلَمي يا أَحَبَّ شيءٍ إِلَيَّا أَنَّ شوقي إِليكِ قاضٍ عَلَيَّا
إِنْ(٣) قَضىٰ اللهُ لي إِليكِ رجوعًا لاذكرتُ(٤) الفِراقَ ما دُمتُ حَيَّا
إِنَّ حَرَّ الفِراقِ أَنْحَلَ جسمي وكوى القلبَ منكِ بالشَّوْقِ كَيَّا

---

(١) ورد فى مروج الذهب ٢ ـ ٢٧٥ « كان محمد بن عبد الله منحرفاً عن علي بن الجهم ، فاستشفع اليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته ، ثم فسد عليه وصيف فاستشفع اليه بمحمد بن عبد الله وكتب اليه : الحمد لله شكراً . . . . »

(٢) الأغانى ١٠ ـ ٢٢١ والمجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ والظرف والظرفاء ص ١٤٨

(٣) فى الأغانى والظرف والظرفاء (إن قضى الله لي رجوعاً اليكم)

(٤) فى الظرف والظرفاء (لم أعد للفراق . . .)

١١٣

وقال[١]:

أَبو صالحٍ مَنْ أَتىٰ بابَهُ أَتىٰ راجِياً وأُنْثَنىٰ راضِيا
تَرىٰ قَلَمَ الْمُلْكِ في كَفِّهِ ضَحُوكاً وَمِنْ قَبْلِهِ با(كِيا)[٢]

١١٤

وقال[٣]:

نَفَحاتُ الرَّاحِ والتُّفّـ ـاحِ والْوَرْدِ الْجَنِيِّ
ذَكَّرَتْني طِيبَ أَنْفا سِكَ يا مَوْلَى عَلِيِّ

١١٥

وقال لما أمر المتوكل سنة ٢٣٥ أن يؤخذ أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية[٤]:

العَسَلِيَّاتُ التي فَرَّقَتْ بين ذوي الرِّشْدَةِ والْغَيِّ
وما عَلَى العاقلِ أَنْ يَكْثُرُوا فإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلْفَيِّ

---

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠
(٢) لم تكن في الأصل لبلاء مكانها .
(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠
(٤) الطبري ١١ – ٣٨

وقال[1] :

١١٦

وَلـكِنَّ الْجوادَ أَبا هِشَـامٍ وَفِيُّ العَهْـدِ مَأْمُونُ الْمغِيبِ[ب]

بَطِيءٌ عنكَ ما اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ وَطَلَّاعٌ عليكَ مع الْخُطُوبِ

وقال :

١١٧

أُرْضِيهِمُ قولاً ولا يُرْضُونَنِي فِعْلًا وتلكَ قَضِيَّةٌ لا تَقْصِدُ[2]

فَأَذُمُّ منهم ما يُذَمُّ وربَّمـا سامحتُهم فَحَمِدْتُ مالا يُحْمَدُ

وقال :

١١٨

أَرَى الدهرَ يُخْلِقُني كُلَّما لَبِسْتُ من الدهرِ ثوباً جديدا

وقال[3] :

١١٩

أَمْسِكْ فديتكَ عن عتابِ مُحَمَّدٍ فهو المصونُ لوُدِّهِ الْمتَحاذِرُ

وقال في حبسه :

١٢٠

إِنْ خَسَّ حَظِّيَ من مالٍ تَخَوَّنَهُ صَرْفُ الزَّمانِ فما عِرْضِي بِمَخْسُوسِ

أَوْ تَغْفِلُونِي فَأَيَّامِي تُذَكِّرُكُمْ أَوْتَحْبِسُونِي فما شِعْرِي بِمَحْبُوسِ

---

(١) بعد أن تم طبع تكملة الديوان عثرنا على هذه الأبيات المرقمة من ق ١١٦ إلى ١٢٥ ، وما لم يذكر مصدره فمأخوذ من فلم فوطغرافي عن نسخة مخطوطة من كتاب المنتحل للميكالي في مكتبة جامعة كمبردج ، وفيه اختلاف عن المطبوع باسم المنتحل منسوباً للثعالبي .

(٢) أي لا تعدل .

(٣) المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص ١٣٤ .

(ب) انظر ديوان ابراهيم بن العباس الصولي ص ١٢٩

١٢١

وقال[1] :

لَعمْرُكَ ما كُلُّ التَّعطُّلِ ضائرٌ ولا كُلُّ شُغْلٍ فيه للمرءِ منفعهْ

إذا كانت الأَرزاقُ في القربِ والنَّوى عليكَ سَواءً فاغتنمْ راحةَ الدَّعَهْ

١٢٢

وقال[2] :

هيهاتَ فاتَ مُرَزَّأٌ وتَخَلَّفَتْ عنهُ مَقارِيفُ الرِّجالِ فُلولا

١٢٣

وقال :

اَلصَّعْوُ[3] يَصْفِرُ آمِناً ومن أجْلِهِ حُبِسَ الهَزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ

١٢٤

وقال:

يَسُرُّ مَن عاشَ مَالُهُ فَإِذا حاسَبَهُ اللهُ سَرَّهُ العَـــدَمُ

١٢٥

وقال :

لَلُبْسُ ثَوْبَيْنِ بالِيَيْنِ وطَيُّ يومٍ وليْلَتَيْنِ

أَيْسَرُ مِنْ مِنَّـــةٍ لِقَومٍ أَغُضُّ منها جُفُونَ عَيْني

---

(١) معجم الأدباء ٧ – ١٦٤ .

(٢) مكان هذا البيت في ص ١٧٣ وينبغي أن يعتبر هناك البيت الثامن . المُرَزَّأُ : الكريم . والمقاريف جمع مُقْرِف وهو من كانت أُمه عربية لا أبوه .

(٣) الصَّعْوُ : عصفور صغير . وفي المحاضرات ٦/٢ ونسبه مع بيت قبله للأصفهاني

الصعو يرتع في الرياض وإنما حبس الهزار لأنه يترنم

الشعر المشكوك في نسبته الى علي بن الجهم

١

قال في سوداء [(١)] :

غُصْنٌ مِنَ الآبُنُوسِ أَبْدَى ... مِنْ مِسْكِ دَارِينَ [(٢)] لي ثِمَارا

لَيْــلُ نَعِيمٍ أَظَلُّ فِيــهِ ... لِلطِّيبِ لا أَشْتَهِي النَّهارا

٢

وقال [(٣)]:

كَمْ لَطْمَـةٍ في حُرِّ وَجْهِكَ صُلْبَةٍ ... مِنْ كَفِّ بَوَّابٍ سفيهٍ ضابِطِ

حتى وَصَلْتَ فَنِلْتَ أَكْلَةَ ضَيْغَمٍ ... مُتَضَمِّخٍ بِدَمٍ وَأَنْفٍ ساقِطِ

---

(١) ورد هذان البيتان فى شرح لامية العجم للصفدي ٢ ـ ١٦١ منسوبين لأبى الجهم وقد يكون مصحَّفاً عن ابن الجهم .

(٢) دارينُ : فُرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

(٣) فى محاضرات الراغب ١ ـ ٢٩٤ أنهما لأبى الجهم . فلعله ابن الجهم .

الشعر المنحول لعلي بن الجهم

١

للجاحظ رسالة هزلية[١] وضعها عَلَى لسان طائفة من الرجال المعروفين في عهد المعتصم، ونحلهم ما فيها من نثر وشعر، وهي أشبه بالمقامات. فكان مما وضعه عَلَى لسان علي بن الجهم هذه الأبيات :

يَا نُورَةَ ٱلْهَجْرِ جَلَوْتِ ٱلصَّفَا ... لَمَّا بَدَتْ لِي لِيفَةُ ٱلصَّدِّ

يَا مِئْزَرَ ٱلْأَسْقَامِ حَتَّى مَتى ... تُنْقَعُ فِي حَوْضٍ مِنَ ٱلْجَهْدِ

أَوْقِدْ أَتُونَ ٱلْوَصْلِ لِي مَرَّةً ... مِنْكَ بِزِنْبِيلٍ مِنَ ٱلْوُدِّ

فَٱلْبَيْنُ مُذْ أَوْقَدَ حَمَّامَهُ ... قد هاجَ قلبي مَسْلَخُ ٱلْوَجْدِ

أَفْسَدَ خِطْمِيَّ[٢] ٱلصَّفَا وٱلْهَوَى ... نُخَالَةُ ٱلنَّاقِضِ لِلْعَهْدِ

---

(١) طراز المجالس للخفاجي ص ٧٢ . وقد وردت هذه الرسالة في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٩٧ ولكن القطعة المنسوبة لعلي بن الجهم غير مذكورة فيها . ووردت الرسالة أيضاً في ذيل زهر الآداب للحصري ص ١١٨ والأبيات المذكورة منسوبة للجهم بن بدر والد علي . والحصري هو الذي نبه على أن ما في الرسالة من نثر وشعر من وضع الجاحظ ، قال : « والجاحظ صنع هذه الأشعار لما وضع هذه الأخبار ، وكان قديراً على الشعر سرّاقاً له »

(٢) الخِطْمِيُّ : ضربٌ من النبات يغسل به الرأس .

فهارس

ديوان علي بن الجهم وتكملته



فهرس الديوان وتكملته

(١) المقدمة في سبع وأربعين صفحة على حدة أرقامها في ذيل الصفحات .

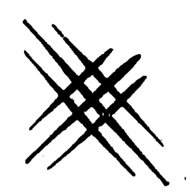
فهرس القوافي

— ك —

— ل —

— م —

— ن —



فهرس الأعلام

فهرس البلدان والأمكنة



فهرس المراجع

الكتب التي رجعنا إليها في تحقيق الديوان وجمع تكملته

أحسن ما سمعت ، للثعالبي .

أخبار أبي تمّام الطائي ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي .

أدب الكتاب ، له .

الاشتقاق ، لابن دريد .

الإعجاز والإيجاز ، للثعالبي .

أعلام الكلام ، لابن شرف القيرواني .

الأعلام ، لخير الدين الزركلي .

الأغاني ، لأبي الفرج الإصفهاني .

أمالي أبي علي القالي .

أمالي الشريف المرتضى .

الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي .

البدء والتاريخ ، لأبي زيد البلخي .

بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيّان التوحيدي (الجزء الأول) صورة عن مخطوطة مكتبة الفاتح في استانبول عند الدكتور إبراهيم الكيلاني .

تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمن .

تاريخ الأمم والملوك ، للطبري .

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي .

تاريخ الخلفاء للسيوطي .

تاريخ دمشق ، لابن عساكر .

تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي .

جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم .

حماسة أبي تمّام الطائي .

حماسة ابن الشجري .

الحيوان ، للجاحظ .

خاص الخاص ، للثعالبي .

خزانة الأدب ، لابن حجة الحموي .

ديوان إبراهيم بن العباس الصولي .

ديوان البحتري .

ديوان أبي تمّام الطائي .

ديوان محمد بن عبد الملك الزيّات .

ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري .

ديوان ابن المعتز .

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشنتريني .

ربيع الأبرار ، للزمخشري (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

روضة المحبين ، لابن قيِّم الجوزية .

زهر الآداب وذيله ، للحصري .

الزهرة ، لمحمد بن داود الإصفهاني .
سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباتة المصري .
سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري .
الشاهنامة للفردوسي ، ترجمة البنداري .
شرح ديوان المتنبي ، للواحدي .
شرح مقامات الحريري ، للشريشي .
شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد .
كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري .
طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، اختصار النابلسي .
طبقات الشعراء لابن المعتز .
طراز المجالس للخفاجي .
الظرف والظرفاء ، للوشاء .
العقد ، لابن عبد ربه .
العمدة ، لابن رشيق .
عيون الأخبار ، لابن قتيبة .
عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) .
الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، للصلاح الصفدي .
الفهرست ، لابن النديم .
فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي .
الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير .
كشف الظنون ، لملا كاتب جلبي .
الكشكول ، للبهاء العاملي .
كنايات الأدباء ، لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني .
المجموعة الظاهرية (مجموعة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية تحت رقم ٤ شعر) تشتمل على كتاب معاني الشعر للأشنانداني وفي آخره سماع بخط محمد بن علي بن إسحق الكاتب في ذي الحجة سنة ٤١٠ . وكتاب اللاحن لابن دريد وفي آخره سماع بخط محمد بن علي المذكور في المحرم سنة ٤١١ . وكتاب الحيل للأصمعي وفي آخره سماع بخط محمد بن علي المذكور في ذي القعدة سنة ٤١٠ . ثم مختارات من الشعر لابن المعتز والسيد الحميري والوزير المغربي وأبي فراس ووجيه الدولة الحمدانيين وابن بسام وابن الرومي وعلي بن الجهم . وأكثر ما ورد فيها من شعره لا يوجد في غيرها .
مجموعة المعاني .
المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ .
المحاسن والمساوي ، للبيهقي .
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، للراغب الإصفهاني .
محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ، لمحيي الدين بن عربي .
المحب والمحبوب ، للسري الرفاء (نسخة مصورة عند الدكتور سامي الدهان) .
المختار من شعر بشار بن برد ، للخالديين .
المخلاة للبهاء العاملي .

مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (أجزاء مصوّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
مروج الذهب ، للمسعودي .
المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشيهي .
مصارع العشاق ، لجعفر بن أحمد السراج .
مطالع السرور ، للغرولي .
معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي .
معجم الأدباء ، لياقوت الرومي الحموي .
معجم البلدان ، له .
معجم الشعراء ، للمرزباني .
المنتحل ، المنسوب للثعالبي .
منتخبات النهاية في الكناية ، له .
المنتخل ، للميكالي صورة عن نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة كمبردج فيها زيادات على المنتحل المطبوع .
من غاب عنه المطرب ، للثعالبي .
الموشّح ، للمرزباني .
نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر :
النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجدالدين ابن الأثير .
نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري .
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للقلقشندي .
الوافي بالوفيات ، للصلاح الصفدي (أجزاء مصوّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان .



استدراكات

تابع السطر الأول من الصفحة ١٣ من المقدمة : « قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ١ / ٢٣٣ : وعلى باب قصر الشاذياخ صُلب علي بن الجهم » .

تابع السطر العاشر من الصفحة ٤١ من المقدمة :

« حلبنا الدهرَ أشْطُرَهُ ومَرَّتْ   بنا عُقَبُ الشدائدِ والرَّخاءِ[1] »

تابع السطر التاسع من الصفحة ٤٢ من المقدمة : « واستعمل الإضمار قبل الذكر في قوله :

« وقائــلٍ أيُّهمــا أنورُ   اَلشَّمسُ أمْ سيدنا جعفرُ[2] »

وعدل عن إفراد الفعل حيث يجب إفراده في قوله :

« حَجُّوا مَواليكِ يا برهانُ واعتمروا   وقد أتتْكِ الهَـدايا من مَواليكِ[3] »

تابع الحاشية (١) من الصفحة ٢٤ من الديوان : « وفي[4] مرآة الزمان ص١٥١ .

« ورأينا الأُمورَ حَسْرىٰ كَلِيلا   تٍ وكم يَلْبَثُ الحسيرُ الكَلِيلُ »

تابع الحاشية (٣) ص (٢٤) وفى مرآة الزمان :

« وَلِهَتْ أنفُسٌ وكادتْ من الوجـ   ـدِ عيونٌ من الدماءِ تَسِيلُ »

---

(١) الديوان ص ٨٢ .

(٢) الديوان ص ٧١ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٦١ .

(٤) جزء مصوّر يشتمل على حوادث من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٧٨ في خزانة المجمع العلمي العربي .

تابع الحاشية (٤) ص (٢٤) وفى مرآة الزمان :

« وشكا الدينُ ما شكوتَ من العِلَّـ ـةِ شكوى تبيَّنَتْهـا العقُولُ »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٤) وفى مرآة الزمان :

« ثم لمّا أَفَقْتَ أَشْرَقَتِ الآ فاقُ وانقادَ للهُـداةِ السبيلُ »

تابع الحاشية (١) ص (٢٥) وفى مرآة الزمان :

« واطمأنَّتْ زلازلُ الأَرضِ حتى آبَ منها وُعُورُها والسُّهولُ »

تابع الحاشية ٣ ص (٢٨) وفى معجم البلدان ٥ / ١٦ :

« وما زلتُ أَسمعُ أَنَّ المُلو كَ تبني على قَدْرِ أَقْـدارِها »

تابع الحاشية (٤) ص (٢٨) وفى معجم البلدان :

« وللرومِ ما شَيَّدَ الأَوَّلونَ ولِلفُرْسِ آثارُ أَحرارِهـا »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٨) « ومعجم البلدان ٥ / ١٦ » .

تابع الحاشية (٦) ص (٢٨) وفى معجم البلدان : « وكنا نُحِسُّ لها نخوةً » .

تابع الحاشية (٣) ص (٢٩) « ومرآة ازمان ص ١٥١ » .

تابع الحاشية (١) ص (٣٠) وفى معجم البلدان : « نَظَمْنَ الفَسافِسَ نَظْمَ الحُلِيِّ »

تابع الحاشية (٢) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٦ / ١٧٥ »

تابع الحاشية (٣) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٦ / ١٧٥ »

تابع الحاشية (٤) ص (٤٢) « وفى عيون التواريخ : يستره الغَمامُ . . . . »

تابع الحاشية (١) ص (٥١) وفى الوافى بالوفيات ج ١٢ ورقة ١٩ :

« فقلتُ لها والدمعُ تدمى طريقهُ »

تابع الحاشية (٥) ص (٦٦) وفى المنتخل للميكالي :

« ولا ذَنْبَ للعُودِ القَمارِيِّ إنَّما يُحَرَّقُ إنْ دَلَّتْ عليه رَوَائِحُهْ »

تابع الحاشية (٤) ص ١٠٩ « ليست هذه الأبيات لعلي بن الجهم وإنما أنشدها ابن أبي فنن فى مجلسه ».

تابع الحاشية (٣) ص (١٢٨) « ابن داود : هو الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ولي إمرة مكة سنة ٢٢١ وحج بالناس عدة سنين كما فى النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ » .

تابع الحاشية (٣) ص (١٧١) نقل لنا المستشرق الألماني الفاضل الاستاذ هـ. ريتر من مخطوطة حماسة الظرفاء ورقة (١٤) ب لأبي محمد عبد الله بن محمد العبد لكاني الزوزني[1] المحفوظة في جامعة إستانبول رقم (A ١٤٥٥) خمسة أبيات من قصيدة علي بن الجهم التي قالها حين صُلب ، فى بعضها اختلاف يسير عما ورد في تكملة الديوان ؛ نثبتها هنا كما نقلها لنا :

لَمْ يَصْلِبُوا بالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الإِ ثنـينِ مَسْبوقـاً ولا مَجْهُولا

نَصَبُوا بحمدِ اللهِ مِلْءَ عُيُونِهِم حُسْناً وَمِلْءَ صُدُورِهِم تَبْجِيلا

مَا ضَرَّهُ أَنْ بُزَّ عنه ثِيَابُهُ فالسيفُ أَهْيَبُ ما يُرَىٰ مَسْلُولا

لو تُنْصِفُ الأَيَّامُ لَمْ تَعْثُرْ بِهِ إِذْ كانَ من عَثَرَاتِهِنَّ مُقِيلا

لَمْ تَنْقُصُوهُ وقد مَلَكْتُمْ ظُلْمَهُ ما النَّقْصُ إلاَّ أَنْ يكونَ جَهُولا

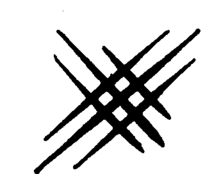
تابع الحاشية (١) ص (١٩٢) « لعله أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وزير المستعين . انظر الكامل لابن الأثير ٧ / ٣٩ » .

---

(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات ١ / ٢٣٦ .

جدول الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صفحة	سطر
بها يقطع عمره	بها يقطع دهره	٦	٤ (من المقدمة)
الأححار	الأحجار	٨	١٥
وَعَمُّورِيَّةَ	وَعَمُّورِيَّةُ	١٠	١
عيون الأحبار	عيون الأخبار	٢٩	١٢
أحمد بن دؤاد	أحمد بن أبي دؤاد	١٢٠	١٠
المُسَهَّمُ	المُسَهَّمِ	١٧٩	٣
وشمتك	وشيمتك	٧	١٩ (من المقدمة)



القصيدة الرصافية



القصيدة الرصافية

ذكرنا في الصفحة ٤٧ من مقدمة ديوان علي بن الجهم أن في خزانة برلين نسخة من هذه القصيدة تحت رقم ٤ / ٧٥٣٩ لم نتمكن من الاطلاع عليها لنعارضها بما جمعناه منها . وبعد الانتهاء من طبع الديوان وتكملته ، تفضل المستشرق الألماني الفاضل الأستاذ الدكتور هـ . ريتر وبعث إلينا بواسطة الأستاذ صلاح الدين المنجد بست نسخ مختلفة من القصيدة المذكورة محفوظة في خزانة برلين. عدد أبيات النسخة الأولى ٥٣ بيتاً والثانية ٥٠ بيتاً والثالثة ٢٩ بيتاً والرابعة ٢٨ بيتاً والخامسة ٢٨ بيتاً والسادسة ١٧ بيتاً. وبعد معارضة هذه النسخ بما جمعناه من هذه القصيدة في تكملة الديوان (ق ٥١ ص ١٤١) وعدده ٤٣ بيتاً ، وجدنا أن الذي فاتنا ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة . فرأينا أن نعيد طبعها ونلحقها بتكملة الديوان فتكون أتم نسخة إلى الآن ، شاكرين للأستاذ الكريم هـ . ريتر هديته النفيسة وصنعه الجميل .



قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عُيُونُ ٱلْمَهَا بَيْنَ ٱلرُّصافَةِ وٱلْجِسْرِ ... جَلَبْنَ ٱلْهَوىٰ مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلا أَدْرِي

أَعَدْنَ لِيَ ٱلشَّوْقَ ٱلْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ ... سَلَوْتُ وَلٰكِنْ زِدْنَ جَمْراً عَلَى جَمْرِ

سَلِمْنَ وَأَسْلَمْنَ ٱلْقُلوبَ كَأَنَّما ... تُشَكُّ بِأَطْرافِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلسُّمْرِ

وَقُلْنَ لَنا نَحْنُ ٱلأَهِلَّةُ إِنَّما ... تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلا تَقْرِي

فَلا بَذْلَ إِلَّا ما تَزَوَّدَ ناظِرٌ ... وَلا وَصْلَ إِلَّا بِٱلْخَيالِ ٱلَّذي يَسْرِي

أَزَحْنَ رَسِيسَ ٱلْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ ... وَأَلْهَبْنَ ما بَيْنَ ٱلْجَوانِحِ وَٱلصَّدْرِ

فَلَوْ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو ٱلْمَشِيبُ بَدَأْنَني ... بِيَأْسٍ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنَ إِلىٰ ٱلْغَدْرِ

وَلٰكِنَّهُ أَوْدىٰ ٱلشَّبابُ وَإِنَّما ... تُصادُ ٱلْمَها بَيْنَ ٱلشَّبِيبَةِ وَٱلْوَفْرِ

أَمَا وَمَشِيبٍ راعَهُنَّ لَرُبَّما ... غَمَزْنَ بَناناً بَيْنَ سَحْرٍ إِلىٰ نَحْرِ

وَبِتْنا عَلَى رَغْمِ ٱلْوُشاةِ كَأَنَّنا ... خَلِيطانِ مِنْ ماءِ ٱلْغَمامَةِ وَٱلْخَمْرِ

فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْداً عَهِدْنَهُ ... فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلْغَوانِي وَلا نُكْرِ

خَلِيلَيَّ ما أَحْلىٰ ٱلْهَوىٰ وَأَمَرَّهُ ... وَأَعْلَمَنِي بِٱلْحُلْوِ مِنْهُ وَبِٱلْمُرِّ

كَفىٰ بِٱلْهَوىٰ شُغْلاً وَبِٱلشَّيْبِ زاجِراً ... لَوْ أَنَّ ٱلْهَوىٰ مِمَّا يُنَهْنَهُ بِٱلزَّجْرِ

بِما بَيْنَنا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُما ... أَرَقَّ مِنَ ٱلشَّكْوىٰ وَأَقْسىٰ مِنَ ٱلْهَجْرِ

وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ ٱلْمُحِبِّ لِسِرِّهِ ... وَلا سِيَّما إِنْ أَطْلَقَتْ عَبْرَةً تَجْري

وَما أَنسَ مِ ٱلْأَشْياءِ لا أَنسَ قَوْلَها ... لِجارَتِها ما أَوْلَعَ ٱلْحُبَّ بِٱلْحُرِّ

فَقالَتْ لَها ٱلْأُخْرى فَما لِصَديقِنا ... مُعَنّىً وَهَلْ في قَتْلِهِ لَكِ مِنْ عُذْرِ

صِلِيهِ لَعَلَّ ٱلْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَٱعْلَمي ... بِأَنَّ أَسيرَ ٱلْحُبِّ في أَعْظَمِ ٱلْأَسْرِ

فَقالَتْ أَذودُ ٱلنّاسَ عَنْهُ وَقَلَّما ... يَطيبُ ٱلْهَوىٰ إِلّا لِمُنْهَتِكِ ٱلسِّتْرِ

وَأَيْقَنَتا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقالَتا ... مَنِ ٱلطّارِقُ ٱلْمُصْغِي إِلَيْنا وَما نَدْري

فَقُلْتُ فَتىً إِنْ شِئْتُما كَتَمَ ٱلْهَوىٰ ... وَإِلّا فَخَلّاعُ ٱلْأَ ... وَٱلْعُذْرِ

عَلى أَنَّهُ يَشْكو «ظَلوماً» وَبُخْلَها ... عَلَيْهِ بِتَسْليمِ ٱلْبَشاشَةِ وَٱلْبِشْرِ

فَقالَتْ هُجينا قُلْتُ قَدْ كانَ بَعْضُ ما ... ذَكَرْتِ لَعَلَّ ٱلشَّرَّ يُدْفَعُ بِٱلشَّرِّ

فَقالَتْ كَأَنّي بِٱلْقَوافي سَوائِراً ... يَرِدْنَ بِنا مِصْراً وَيَصْدُرْنَ عَنْ مِصْرِ

فَقُلْتُ أَسَأْتِ ٱلظَّنَّ بي لَسْتُ شاعِراً ... وَإِنْ كانَ أَحْياناً يَجيشُ بِهِ صَدْري

صِلي وَٱسْأَلي مَنْ شِئْتِ يُخْبِرْكِ أَنَّني ... عَلى كُلِّ حالٍ نِعْمَ مُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرِّ

وَما أَنا مِمَّنْ سارَ بِٱلشِّعْرِ ذِكْرُهُ ... وَلٰكِنَّ أَشْعاري يُسَيِّرُها ذِكْري

وَما ٱلشِّعْرُ مِمّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ... وَلا زادَني قَدْراً وَلا حَطَّ مِنْ قَدْري

وَلِلشِّعْرِ أَتْباعٌ كَثيرٌ وَلَمْ أَكُنْ ... لَهُ تابِعاً في حالِ عُسْرٍ وَلا يُسْرِ

وَمَا كُلُّ مَنْ قادَ ٱلْجِيادَ يَسُوسُها ... وَلا كُلُّ مَنْ أَجْرى يُقالُ لَهُ مُجْري

وَلٰـكِنَّ إِحْسانَ ٱلْخَلِيفَةِ «جَعْفَرٍ» ... دَعَانِي إِلىٰ ما قُلْتُ فيهِ مِنَ ٱلشِّعْرِ

فَسارَ مَسِيرَ ٱلشَّمْسِ في كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَهَبَّ هُبُوبَ ٱلرِّيحِ في ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ

وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ ٱلصَّنِيعَةِ مُنْعِمٌ ... لَجَلَّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَنِ ٱلشُّكْرِ

فَتىً تَسْعَدُ ٱلْأَبْصارُ في حُرِّ وَجْهِهِ ... كَمَا تَسْعَدُ ٱلأَيْدي بِنَائِلِهِ ٱلْغَمْرِ

بِهِ سَلِمَ ٱلْإِسْلامُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وَحَلَّ بِأَهْلِ ٱلزَّيْغِ قَاصِمَةُ ٱلظَّهْرِ

إِمَامُ هُدىً جَلَّىٰ عَنِ ٱلدِّينِ بَعْدَمَا ... تَعَادَتْ عَلَى أَشْياعِهِ شِيَعُ ٱلْكُفْرِ

وَفَرَّقَ شَمْلَ ٱلْمَالِ جُودُ يَمِينِهِ ... عَلَى أَنَّهُ أَبْقىٰ لَهُ أَحْسَنَ ٱلذِّكْرِ

وَلَوْ قُرِنَتْ بِٱلْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ... لَمَا بَلَغَتْ جَدْوىٰ أَنامِلِهِ ٱلْعَشْرِ

إِذا ما أَجَالَ ٱلرَّأْيَ أَدْرَكَ فِكْرُهُ ... غَرائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبالٍ وَلا فِكْرِ

وَلا يَجْمَعُ ٱلْأَمْوالَ إِلاَّ لِبَذْلِها ... كَمَا لا يُسَاقُ ٱلْهَدْيُ إِلاَّ إِلىٰ ٱلنَّحْرِ

وَمَا غَايَةُ ٱلْمُثْني عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهُ ... زُهَيْرٌ وَأَعْشىٰ وَٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ بنِ حُجْرِ (١)

إِذا نَحْنُ شَبَّهْنَاهُ بِٱلْبَدْرِ طَالِعاً ... وَبِٱلشَّمْسِ قَالُوا حُقَّ لِلشَّمْسِ وَٱلْبَدْرِ

وَمَنْ قَالَ إِنَّ ٱلْبَحْرَ وَٱلْقَطْرَ أَشْبَهَا ... نَدَاهُ فَقَدْ أَثْنىٰ عَلَى ٱلْبَحْرِ وَٱلْقَطْرِ

وَإِنْ ذُكِرَ ٱلْمَجْدُ ٱلْقَدِيمُ فَإِنَّمَا ... يَقُصُّ عَلَيْنَا ما تَنَزَّلَ في ٱلزُّبْرِ (٢)

---

(١) كذا فى النسخة الأولى وفى النسخة الثانية : (. . . . وامرؤ القيس من حجر) .

(٢) الزُّبُر : جمع زَبور وهو الكتاب .

أَغَيْرَ كِتَابِ اللهِ تَبْغُونَ شَاهِداً ... لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ (ج)

كَفَاكُمْ بِأَنَّ اللهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ ... إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى (د) أَنْ أَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ

وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ النَّبِيُّ « مُحَمَّدٌ » ... سِوَى وُدِّ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ مِنْ أَجْرِ (هـ)

وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبِّكُمْ ... وَهَلْ يَقْبَلُ اللهُ الصَّلَاةَ بِلَا طُهْرِ

وَمَنْ (و) كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّمَا ... مَنَازِلُكُمْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الْحِجْرِ

«أَبُو نَضْلَةَ (١) عَمْرُو» الْعُلَى وَهْوَ «هَاشِمٌ» ... أَبُوكُمْ وَهَلْ فِي النَّاسِ أَشْرَفُ مِنْ «عَمْرِو»

وَسَاقِي الْحَجِيجِ «شَيْبَةُ (٢) الْحَمْدِ» بَعْدَهُ ... «أَبُو الْحَارِثِ» الْمُبْقِي لَكُمْ غَايَةَ الْفَخْرِ

سَقَيْتُمْ وَأَسْقَيْتُمْ (٣) وَمَا زَالَ فَضْلُكُمْ ... عَلَى غَيْرِكُمْ فَضْلَ الْوَفَاءِ عَلَى الْغَدْرِ

وَمَا زَالَ بَيْتُ اللهِ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ ... تَذُبُّونَ عَنْهُ بِالْمُهَنَّدَةِ الْبُتْرِ

وُجُوهُ بَنِي الْعَبَّاسِ لِلْمُلْكِ زِينَةٌ ... كَمَا زِينَةُ الْأَفْلَاكِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ

وَلَا يَسْتَهِلُّ الْمُلْكُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ... وَلَا تَرْجِعُ الْأَيَّامُ إِلَّا إِلَى الشَّهْرِ

فَحَيُّوا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنِّي تَحِيَّةً ... تَسِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

(د) في: وحي (المناقب والمثالب)

(هـ) ولم يسأل الناس الرسول وسيلة سوى ود أرباب القريب من الأجر؟ (المناقب والمثالب)

---

(١) في النسخة الأولى (أبو نضرة) وفي النسخة الثانية (وفضله) وكلاهما تصحيف والصواب ما أثبتناه . وأبو نضلة عمرو: هو هاشم بن عبدمناف «الاشتقاق لابن دريد ص٤٣».

(٢) شيبة الحمد أبو الحارث : هو عبد المطلب بن هاشم « الاشتقاق ص٢٧ » .

(٣) سقاه : أعطاه ماء لفيه . وأسقاه : جعل له سقياً يتناوله كيف يشاء . وسقاية الحاج كان يليها العباس رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام بعد أبيه عبد المطلب. انظر الحاشية رقم (٥) ص (٧٠) .

(ج) أغير كتاب الله يا آل أحمد تريدون قصداً في التعبس والبشر ؟

(المناقب والمثالب ورقة ٦٩ ب)

(و) فمن كان ... والمثالب)



صلة التكملة

نشرت أولاً في مجلة المجمع العلمي العربي (ص ٤٤ م ٢٦)
ثم جرِّدت على حدة لتلحق بديوان علي بن الجهم .

٤- ثم اطلعت في اوائل كانون الثاني ١٩٥٢ في خزانة صديقنا الاستاذ عباس العزاوي في بغداد على نسخة مخطوطة من كتاب الفرود لليمني، وقد وردت ارجوزة علي ابن الجهم في ص٦٩ من الكتاب المذكور، وعنوانها فيه هكذا «أرجوزة علي بن الجهم التي ذكر فيها ابتداء الخلق والأنبياء والخلفاء والملوك الى ايام احمد المستعين» فعارضت نسخة الاستاذ السماوي التي لم نكن اطلعنا على غيرها بنسخة الاستاذ العزاوي، وأثبت اختلاف الرواية في الذيل أو الهامش، ورمزت الى نسخة العزاوي بحرف (ع) شاكرًا له فضله

صلة التكملة

صدر في آخر سنة ١٩٤٩ ديوان علي بن الجهم (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) عن نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في خزانة الاسكوريال بالأندلس تحت رقم ٣٦٩ توليت تحقيقها ونشرها .

وقد ذكرت في المقدمة ان هذا الديوان على نفاسة ما اشتمل عليه من شعر ابن الجهم وندارته لم يستوعب جميع شعره ، لذلك جملت له تكملة جمعتها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها وألحقتها بالديوان فكانت مضارعة له . وقلت انني لا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

ومنذ صدوره الى الآن اجتمع لديّ طائفة صالحة من شعر الشاعر أنشرها اليوم على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي (ص ٤٤ م ٢٦) لتكون صلة لتكملة الديوان .

المحبَّرة في التاريخ

ذكرت في مقدمة الديوان ص ٢٩ ان علي بن الجهم أول من نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٢/٦٢ بترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري ، أن لابن الجهم قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء الى زمانه . وقلت ان هذه القصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكني ظفرت في كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ بقطعة في «بدء الخلق والذرء» لا تتجاوز ثمانية عشر بيتاً معزوة لابن الجهم نشرتها في تكملة الديوان ص ١٥٧ بعنوان (قصة خلق آدم) . وقلت اظن ان هذه الأبيات من أوائل القصيدة التاريخية الضائعة لدلائل شرحتها هناك . فلم أكن مخطئاً في ظني بعد أن ظفرت بالقصيدة كلها .

والفضل في بعث هذه المزدوجة للأستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي، فلقد تفضل وأهدى اليّ نسخة منها منقولة عن نسختين قديمتين فله الشكر الجزيل (١) .

---

(١) بعد كتابة ما تقدم ورد الينا كتاب من النجف مؤرخ ـ ٥/١١/٩٥٠ ينعي الأستاذ السماوي ، رحمه الله وأحسن اليه كما أحسن الى العلم والأدب .

المحبّرة (١) في التاريخ

قال علي بن الجهم :

الحمدُ لله المعيـد المبـدي حمداً كثيراً وهو أهلُ الحمدِ
ثم للصـلاةُ أولاً وآخـرا على النبيّ باطنـاً وظاهـرا
يا سائلي عن ابتداء الخلقِ مسألةَ القـاصد قصدَ الحـقِ (٢)
أخبرني (ب) قومٌ من الثّقاتِ أُولُو علومٍ وأُولُو هيْئاتِ (٣)
تقدّموا (٤) في طلب الآثارِ وعرفوا حقائقَ (٥) الأخبـارِ
وفهموا (٦) التوراةَ والإنجيـلا وأحكموا (ع) التنزيلَ والتأويلا
أنّ الذي يفعـلُ ما يشاء ومَنْ له العـزةُ (٧) والبقاء
أنشأ خلـقَ آدمٍ إنشاء وقدّ منه زوجَهُ حـوّاءَ
مبتدئاً ذلك يومَ الجمعـهْ حتى إذا أكمل منه (٨) صُنْعَهْ

(١) في الأصل : (المخبرة) . ولعل ما أثبتناه هو الأصح .
(٢) هذا البيت وسبعة عشر بيتاً بعده مذكورة في تكملة ديوان علي بن الجهم ص ١٥٧ قطعة ٦٨ تحت عنوان « قصة خلق آدم » نقلاً عن كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ .
(٣) في الأصل : (وألوهنات) والتصحيح من التكملة .
(٤) في التكملة : تفرعوا في ...
(٥) « « : وعرفوا موارد ...
(٦) « « : ودرسوا التوراة والانجيلا وأحكموا التأويل والتنزيلا
(٧) « « : ومن له القدرة ...
(٨) « « : حتى إذا أكمل فيه الصنعهْ . وكذا في (ع)
(ب) خبرنا قوم من الثقـات أولو علوم ليس وللواهات ؟ وصححت في الهامش (بالوهات) ع

أسكنَهُ وزوجَـهُ الجِنـانا فكان من أمرِهما ما كانا

غرّهُما إبليسُ (١) فاغترّا به كما أبانَ اللهُ في كتابهِ

دلاّهُما (٢) الملعونُ فيما صنعا فأهبِطا منها إلى الأرضِ معا

فوقعَ الشيخُ أبونا آدمْ بجبلٍ في الهندِ يُدعى واسِم (٣)

لبئسما (٤) اعتاضَ عن الجِنانِ وعن جِوارِ الملكِ المنّانِ (ب)

والضعفُ (٥) من خليقةِ الإنسانِ لا سيما في أوّلِ الزمانِ (ح)

ما لبثا في الفوزِ يوماً واحـدا حتى استعاضا منـه جهداً جاهدا (د)

فشقيـا وورّثا (ط) الشقـاءَ أبناهُما (٦) والهـمَّ والعنـاءَ

ولم يزل مستغفراً من ذنبـهِ حتى تلقّى كلماتِ ربهِ

فأمِنَ السخطـةَ والعقابا (٧) واللهُ توابٌ على مَنْ تابا

ثم استملاّ (٨) وأحبـا النسلا فحملتْ حواءُ منـه حمْلا

ووضعتْ إبناً وبنتاً توأما فسُرَّ لمّا سلِمتْ وسَلِما (٩)

---

(١) في التكملة : غرهما الشيطان فاغترّا به .

(٢) « « : غرهما الشيطان فيما صنعا . وفي ع (دلَّهما)

(٣) في الأصل : (داسم) والتصحيح من التكملة . وفي ع (راسم) والصحيح ما أثبتناه هنا. الخ.

٤ في التكملة : لبئسما اعتاض من الجنان والضعف من جبلة الانسان

(٥) هذا البيت والذي بعده لم يردا في التكملة .

(ط) وأورثا (ع)

(٦) في التكملة : (نسلها) . وكذا في ع

(٧) « « : (والعذابا) .

(٨) استملّ : مَلَّ وضجر . في ع - ثم نسلا واحبا النسلا - وصحح في الهامش - ثم تسلى وأحب النسلا

(٩) لم يرد هذا البيت في التكملة .

(ب) لبئس ما اعتاضا من الجنان والضعف من جبلة الإنسان (ع)

(ح) لم يرد هذا البيت في (ع)

(د) هذا البيت والذي بعده ورد عجزهما قبل صدرهما في (ع)

واقتنيا[1] الابنَ فسُمِّي قايِنا ... وعايَنا مِنْ أمرِه[ب] ما عايَنا
ثم أغبَّتْ بعدهُ قليلا ... فوضعتْ مُتْئِمةً هابيلا[2]
فَشَبَّ هابِيلُ وشَبَّ قايِنُ ... ولم يكن بينهما تبايُن[3]
فَقرَّبا لحاجةٍ قربانا ... وخضعا للهِ واستكانا
فَقُبِلَ القربانُ من هابِيل ... ولم يفز قايِن بالقبولِ
فثار للحينِ الذي حُيِّنَ لَهْ ... إلى أخيه ظالماً فَقَتَلَهْ
ثم استفزَّ أختَهُ فهربا ... وفارقا أمّاً[ج] ألوفاً وأبا
فبعدتْ دارُهما من دارِه ... وزهدا في الخيرِ[ع] من جوارِه
فأخلفَ اللهُ عليه شِيثا ... ولم يزل[د] باللهِ مستغيثا
حتى إذا أحس بالحِمامِ ... وذاك بعد سبع مينة عامِ
كانت الى شِيثَ ابنِه الوصيهْ ... وليس شيٌ يعجز المنيهْ
أنِ اعبدِ اللهَ وجانبْ قايِنا ... وكن له ونسلِه مبايِنا
فلم يزل شِيثُ على الإيمان ... معتصماً بطاعةِ الرحمنِ
يحفظُ ما أَوصى به أبوهُ ... لا يتخطّاهُ ولا يعدوهُ
حتى إذا ما حضرتْ وفاتُهُ ... وخافَ أَنْ يفجأه[ه] ميقاتُهُ
أوصى أنُوشاً وأنوشٌ كهلُ ... بمثلِ ما أوْصى أبوهُ قَبْلُ

(١) في التكملة (وولدت إبنا فسمي قاينا) .
(٢) لم يرد هذا البيت في التكملة . (د) وذاك في تسع مية عام (ع)
(٣) هذا آخر بيت ورد في التكملة . (ه) أن يعجله (ع)
(ب) من شره (ع)
(ع) وزهدا للحين في جواره (ع)

فلم يزل أنوشُ يقفو أثرَهْ ... لا يتعدّى جاهداً ما أمرَهْ

ثم تلاه إبنهُ قينانُ ... وقولهُ وفعلهُ الإيمانُ

ثم تلا[ب] قينانَ مهلائيلُ ... فسَنَّ ما سَنَّتْ له الكهولُ

ثم استقلَّ بالأمور يَرْدُ ... اخنوخ[1] وهو في العلوم فردُ

وكان في زمانهِ يوئيلُ[ح][2] ... الخالعُ المضلل الضِلّيلُ

أوّلُ من تتبعَ الملاهيا ... وأظهر الفسادَ والمعاصيا

وكان من نسلِ الغويِّ قاينِ ... وغيرُ بِدْعٍ خاينٌ من خاينِ

فاغترّ من أولاد شيثٍ عالَما ... حتى عصوا وانتهكوا المحارما

وخالفوا وصيةَ الآباءِ ... وافتنوا[د] باللهوِ والنساءِ

ولم يزل ياردُ يألو قومَهُ ... نصحاً وكانوا يكثرون لومَهُ

حتى إذا مات استقلَّ بعدَهُ ... إدريسُ بالأمرِ فأورى زندَهُ

وهو حنوخ بالبيان أعجما ... صلىّ عليه ربنا وسلّما

أوّلُ مبعوث إلى العبادِ ... وآمرٍ بالخيرِ والرشادِ

وأوّلُ الناس قرا وكتبا ... وعلم الحسابَ لما حسبا

فلم يطعهُ أحدٌ من أهلهِ ... واختلطوا بقاينٍ ونسلهِ

(١) كذا . (ح) توبيل (ع) (د) وفتنوا (ع)

(٢) كذا ولعله (توبيل) فقد ورد في الطبري ١/٨٣ : « توبال اتخذ في زمان مهلائيل آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف » .

(ب) ثم استقل بالأمور يارد أبو خنوخ وهو طب نافذ (ع)

فرفعَ اللهُ إليهِ عبدَهُ من بعدِ ما اختار المقامَ عندَهُ (ب)
وصارَ متُوشلَخُ مستخلفا من بعدِ إدريس النبي المصطفى
فحذَّرَ الناسَ عذاباً نازلا فلم يجدْ في الأرضِ منهم قابلا
غيرَ ابنهِ لَمْكٍ فأوْصى لَمْكا وصيةً كانت تُقىً ونسكا
فوعظَ الناسَ فخالفوهُ ونفروا عنه وفارقوهُ

* * *

فأرسلَ اللهُ اليهم نوحا عبداً لمن أرسلهُ نصوحا
فعاشَ ألفاً غير خمسين سنهْ يدعو إلى اللهِ وتمضي الأزمنهْ
يدعوهمُ سراً ويدعو جهرا فلم يزدهم ذاك إلاّ كفرا (ح)
وانهمكوا في الكفر والطغيانِ وأظهروا عبادةَ الأوثانِ
حتى إذا استيأسَ أنْ يطاعا وحجبوا من دونهِ الأسماعا
دعا عليهم دعوةَ البوارِ من بعدِ ما أبلغَ في الإنذارِ
واتخذَ الفلكَ بأمرِ ربهِ حتى نجا بنفسهِ وحزبهِ
وأقبلَ الطوفانُ ماءً طاغيا فلم يدعْ في الأرضِ خلقاً باقيا
غير الذين اعتصموا في الفلكِ فسلموا من غمراتِ الهلكِ
وكان هذا كلهُ في آبِ قبل انتصافِ الشهرِ في الحسابِ
فعزموا عند اقتراب المعمعهْ (د) أنْ يركبوا الفلكَ وأنْ ينجوا معهْ

(ب) من بعد ما اختار له ما عنده (ع) (ح) لم يرد هذا البيت في (ع)
(د) وقال نوح لبنيه الأربعه أن يركبوا الفلك لكي ينجوا معه (ع)

وكان من أولاد نوحٍ واحدٌ مخالفٌ لأمرِه معاندُ
فبادَ فيمن بادَ من عبادِه (ب) وسلم الباقونَ من أولادِه
سامٌ وحامٌ والصغيرُ الثالثُ (ع) وهو في التوراةِ يدعى يافثُ
فأكثرُ البيضانِ نسلُ سامِ وأكثرُ السودانِ نسلُ حامِ
ويافثٌ في نسله عجائبُ يأجوجُ والأتراكُ والصقالبُ
ومن بني سامِ بنِ نوحٍ إرَمُ وارْفَخْشَدٌ ولاوِذٌ وغَيْلَمُ[1]
فكثرتْ من بعدِ نوحٍ عادُ وشاعَ منها[2] العيثُ والفسادُ (٢) فيها
وعادُ من أولادِ عُوصِ بنِ إرَمْ ومن بني عُوصِ جَديسٌ وطَسَمْ[3]
فأرسلَ اللهُ إليهم هودا فجرَّدَ الحقَّ لهم تجريدا
فعاندوهُ شرَّ ما عنادِ وانهمكوا في الكفرِ والإلحادِ
فقالَ يا ربِّ أعِزَّ القطرا عنهم فعدَّاهم سنين عشرا (د)
وأرسلَ الريحَ عليهم عاصفا فلم تدعْ من آلِ عادٍ طائفا (هـ)
وكان وفدٌ منهم سبعونا كادوا (و) إلى مكة يسبقونا
فابتهلوا ورفعوا أيديهمُ وكان لقمانُ (ز) بن عادٍ منهمُ[4]

(١) في الأصل : « وغنم » والتصحيح من الطبري ١ / ٢٨٣ واسمه في التوراة عِيلام .
(٢) لعله (فيها) .
(٣) المشهور طَسْم .
(٤) لعله (فيهم) .

(ع) اذ هو .... وبعده : وكذا في (ع)
فلبثوا في الهلاك ذات العوم حتى مضت مدار لبعض يوم ؟
(د) تترى (ع) (ع)
(هـ) طائفا (ع)
(و) ساروا الى مكة يستقونا (ع)
(ز) وكان لقمان وعاد فيهم (ع)
(ب) من أعدائه (ع)

فسأل البقاءَ والتعميرا فعاشَ حتى أهلكَ(ب) النسورا
ووافقتْ دعوتَهُ إجابَهْ اذ لم يكنْ (ج) بمرتضٍ أصحابَهْ
وأعمرتْ(د) ثمودُ بعد عادِ فسكنتْ حِجْراً وبطنَ الوادي
فأرسل اللهُ إليهم صالحا فتيً حديثَ السنِّ منهم راجحا
فلم يزلْ يدعوهمُ حتى اكتهلْ ولم يجبْهُ منهم إلاَّ الأقلّْ
وأحضروهُ صخرةً ملساءَ وقالوا(هـ) أخلصْ عندها الدعاءَ
فهلْ لمنْ تعبده من طاقهْ أنْ(و) تتشظّى ولداً عن ناقهْ
فانفلقتْ حتى بدا زجيلُها(ز)(١) عن ناقةٍ يتبعها فصيلُها
فعقروا الناقةَ للشقاءِ فعاجلتهم صيحةُ الفناءِ
فتلك حِجْرٌ من ثمودٍ خاليهْ فهل ترى في الأرضِ منهم باقيهْ

* * *

ثم اصطفى ربُّكَ إبراهيما فلم يزلْ(ط) في خلقهِ رحيما
فكان من إخلاصه التوحيدا أنْ هجرَ القريبَ والبعيدا
وشرعَ الشرائعَ الحسانا وكسرَ الأصنامَ والأوثانا
وقال لوطٌ إنني مهاجرُ وبالذي يأمرُ(ي) قومي(٢) آمرُ
ما قد تولّى شرحَهُ القرآنُ وفي القرآنِ الصدقُ والبيانُ
فشكرَ اللهُ له الإيمانا وخصَّهُ الحجةَ والبرهانا

(١) كذا ولعله (رجيلها) يقال مكان رجيل أي بعيد الطرفين .
(٢) كذا ولعله (ربي) . (ب) أهرم (ع) . (ج) موافقاً (ع)
(د) واعتمرت (ع) . (هـ) وقيل (ع) . (و) أن تبسطا عن هذه
عن ناقه (ع) . (ز) رجيلها (ع) . (ط) ولم يزل بخلقه رحيما (ع) .
(ي) تأمر (ع) .

وقمعَ النمْرُودَ عاتي دهرِهِ بحججِ اللهِ وحسنِ صبرِهِ
وجعلَ الحكمةَ في أولادِهِ واختارهم طُراً على عبادِهِ
وجعلَ الأمرَ(ب) لإسماعيلِ فهو أسنُّ ولدِ الخليلِ
وولدتْ هاجَرُ قبلَ ساره وقبلها بُلِّغَتِ(ج) البشاره
من ربها وسمعتْ نداءَ : قد سمعَ اللهُ لكَ الدعاءَ
وأُسكنتْ في البلدِ الأمينِ وشبَّ إسماعيلُ في الحَجُونِ
وكان يوماً عنده جبريلُ وعنده(د) النبيُّ إسماعيلُ
وهو صغيرٌ فاشتكى الظَّماءَ فخرجتْ هاجَرُ تبغي الماءَ
فهمزَ الأرضَ فجاشتْ جمجما(١) تفورُ من همزتهِ انهرما(٢)
وأقبلتْ هاجرُ لما يئستْ فراعها ما عاينتْ فأبلستْ
وجعلتْ تبني له الصفائحا لو تركتهُ كان ماءً سائحا(٣)
وجاورتهم جُرْهُمٌ في الدارِ راغبةً في الصهرِ والجِوارِ
فولدوا النساءَ والرجالا خؤولةٌ شرفت الأخوالا
ووَطَّنوا مكةَ دهراً داهرا حتى إذا ما قارفوا الكبائرا
وبدَّلوا شرْعةَ إبراهيم وشبَّهوا التحليلَ بالتحريمِ

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب « زمزما » يقال ماء زمزم أي كثير وبه سميت بئر زمزم . وهو الصواب كما في (ع)
(٢) كذا . وفي (ع) تفور من همزته اذ همزها ؟
(٣) ورد هذا البيت في معجم البلدان بمادة زمزم من غير عزو . وروايته (سافحا)
(ب) الكبر ؟ (ع) . (ج) تلقت (ع) . (د) فطيمٌ (ع)

أجلتهم عنهم[١] بنو كنانه فدخلوا[ب] بالذل والمهانه

وولي البيت وأمر الناس الأكرمون من بني إلياس

فلم تزل شرعة إسماعيل في أهله واضحة السبيل

حتى انتهى الأمر إلى قصي مجمع[٢] خير بني لؤي

فسلم الناس[ج] له المقاما والبيت والمشعر والحراما

وصارت القوس إلى باريها وصادفت رمية راميها

[د]وإبطنت[٣] في أهلها المكارم ورفعت لشيدها[هـ] الدعائم

وورث الشيخ بنيه الشرفا وكلهم أغنى وأجدى وكفى

* * *

واسمع حديث عمنا إسحاقا فإنني أسوقه انساقا[٤]

جاء على فوت من الشباب ومئة مرت من الأحقاب

فأيد الله به الخليلا وعضد الصادق إسماعيلا

وعجبت سارة لما بشرت به فصكت وجهها وذعرت

قالت وأنى تلد العجوز قيل إذا قدره العزيز

وقيل من ورائه يعقوب مقالة ليس لها تكذيب

(١) كذا ولعله (عنها) . وهو الصواب كما في (ع). (ب) فرحلوا (ع)

(٢) كان قصي يلقب مجمعا لانه جمع قريشا بمكة (الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧).

(٣) كذا ولعله واتطنت : أي اتخذت وطنا .

(٤) كذا ولعل صوابه (سياقا) أو (مساقا) .

(ج) الياس (ع) . (د) فابطنت في أهله ... (ع)

(هـ) بنيانها (ع)

فتمَّ وعدُ اللهِ جلَّ ذِكرُهُ — وغلبَ الأمرَ جميعاً أمرُهُ
فكان من قصةِ يعقوبَ النبي — ما ليس يخفي ذكرُهُ في الكتبِ
قد أفردَ اللهُ بذاكَ سوره — معروفةً بيوسفِ مشهوره
وماتَ يعقوبُ بأرضِ مصرِ — من بعد تسعٍ كملتْ وعَشْرِ
وإنما طالعَ مصرَ زائِرا — ليوسفٍ ثم ثوى مُجاوِرا
حتى إذا أيقنَ بالحِمامِ — أوصى بأنْ يُقْبَرَ[1] بالشآمِ
فحملَ التابوتَ حتى قَبَرَه — يوسفُ بالشامِ على ما أمَرَه[2]
ثم أتى مصرَ فعاشَ حِقَبا — حتى قضى من الحياة أرَبا
وكانَ من أسرته سبعونا — أتوه مع يعقوبَ زائرينا[3]
وكان فرعونُ يليهم قسرا — فسامهم سوءَ العذابِ دهرا
فبعثَ اللهُ إليهم موسى — من بعدِ ما قدّسَهُ تقديسا
فخلّصَ القومَ من العذابِ — وهم على ما قيلَ في الحسابِ
سوى الذراري والرجالِ المُجْفِ[4] — من الرجالِ ست مية ألفِ
ونقلَ التابوتَ ذو العهدِ الوفي — موسى وفي التابوتِ جسمُ يوسفِ
لم يثنهِ عن ذاكَ بُعْدُ العهدِ — ولا الذي مرَّ به من جهدِ
وبينهم إحدى وخمسونَ سنه — ومئة كاملة[5] ممتحنه
ومكثوا في التيه أربعينا — ولم يعيشوا[6] مثلَها سنينا
وماتَ هارونُ بن عمرانَ النبي — من قبلِ موسى في مَنامٍ طيّبِ

(١) يقبره (ع). (٢) لم يرد هذا البيت في (ع). (٣) وبعده: فكثرت عدتهم بمصر ونالهم فيها أشد ضر (ع). (٤) والنساء (ع). ولم يقاسوا (ع). (٦) في التيه من بعد مرور الحقب (ع)

(ب) ومات موسى بعده في التيه   وقلّ ما أخر عن أخيه (ع)

(ج) وحرقت من خوفه أريحا (ع) (د) عن (ع)

(هـ) ثم تنبا يوقنا بن كالب (ع)   صلة التكملة

(ب) وقيلَ ما أُخِّرَ عن أُخيهِ   إلاّ لأمرٍ قد قُضي في التيهِ

ثم تنبّا يُوشَعُ بنُ نُونِ   وَصِيُّ موسى الصادقِ الأمينِ

فخاضَ بحرَ أرْدُنَ العميقا   وجعل البحر له طريقا

(ج) وحرقت من خان في أريحا   وفتحَ اللهُ به الفتُوحا

وقال للشمسِ قفي فوقفتْ   (د) وردّها من قَصْدِها فانصرفتْ

وذَلّلَ المُلوكَ حتى ذَلّتْ   وقُلّلَتْ في عينه فَقَلّتْ

وأسكنَ الشامَ بني اسرائيلِ   وعداً من الرحمنِ في التنزيلِ

ثم تَنَبّا (هـ) وقفاهُ كالبُ   وقالَ للأسباطِ إني ذاهبُ

وخلّفَ الحليمَ (و) حزقاٰيلا   ابنَ العجوزِ بعده بديلا

وكثرتْ من بعده الأحزابُ (ط)   ونصبوا بَعْلَهُمُ (١) وعابُوا (ى)

(ك) فقال إلياسُ بنُ ياسينَ لهم   وهو نبيٌّ مرسلٌ من ربهم

أنِ اعبدوا اللهَ وألقوا بَعْلا   فاستكبروا وأوعدوهُ القتلا

فلم يزلْ مستخفياً سَيّاحا   حتى دُعي بالموتِ فاستراحا

وقيلَ في التوراةِ إنّ فَرَسا   أتاهُ (م) في صباحهِ أو في مسا

حتى إذا ركبهُ إلياسُ   غابَ فلم يظهرْ عليه الناسُ

ولم يزل إبن الخطوبِ اليَسَعُ (٢)   يردعهم دهراً فلم يرتدعوا

(ك) فقال للناس ابن ياسين (ع)

---

(١) بَعل : صنم لبني إسرائيل . (الطبري ٢٣٩/١) .

(٢) هو اليسع بن أخطوب . (الطبري ٢٣٩/١) .   (ي) وعاثوا (ع)

(و) الحكيم (ع) . (ط) الأحداث (ع) . (م) أتاه من نار صباحاً ومسا (ع)

وسُلِبُوا[١] التابوتَ من بعدِ اليسعْ ... ومات الياد[٢] اسمهم من الجذع[٣] (ب)

وظهرتْ عليهمُ الأعداءُ[٤] ... وعمَّهُمْ بعدَ الهُدى العَماءُ (ج)

فسألوه[د] أنْ يولي واليا ... عليهمُ يقاتلُ الأعاديا

وعاهدوه أنْ يطيعوا أمرَهُ ... وأنْ يعزوه ويعلوا قدرَهُ

فبعثَ اللهُ لهم طالُوتا ... فاتبعوهُ وغزوا جالُوتا

وكانَ داودُ أقام بعدَهُ ... في أهلهِ ثم أتاه[هـ] وحدَهُ

وكلَّمَتْهُ[و] صخرةٌ صمَّاءُ ... نادتْهُ حيثُ يسمعُ النداءُ

خذني فإني حجرُ[ط] الخليلِ ... يقتلُ بي جالوتُ عن قليلِ

وكانَ أيضا سألتْهُ قبلَها ... صخرةُ إسحاقَ النبي[٥] حمْلَها

فشاهدَ الحربَ على أناتهِ[ى] ... واصطكتِ الأحجارُ في مخلاتهِ

وكلها يطمعُ[٦] في إسدائهِ ... منتقمٌ للهِ من أعدائهِ

فنالَ داودُ بعضهنّه ... جالوتَ إذ كانتْ له مظنّه

فأهلكَ اللهُ له عدوّه ... وفازَ[٧] بالملكِ وبالنبوّه

(ب) [illegible] (ع)

(ج) وبعده : فسألوا نبيهم سموئيلا أن يستقبل الملك الجليلا (ع)

---

(١) في الأصل : (وسكنوا البانوب) وهو تصحيف . انظر خبر استلاب التابوت في الطبري ١/٢٤١ .

(٢) كذا ولعله (ايلاف) ملك بني اسرائيل الذي مات كمداً بعد استلاب التابوت . انظر الطبري ١/٢٤١ .

(٣) لعله من الجزع . (٦) وكلها تطمع في ابتدائه منتقما ... (ع)

(٤) في الأصل : الاغراء وهو تصحيف .

(٥) في الأصل : التي . وكذا في (ع) (٧) وخصه بالملك والنبوة (ع)

وكان طالوتُ له حسودا[١] فأظفرَ اللهُ به داودا

وكان قد أسَّسَ بيتَ المقدسِ بوركَ في الأساسِ والمؤسسِ

وإنما تممه[٢] سليمانْ من بعده حتى استقلَّ البنيانْ

وكان قد وصّاه باستتمامه داودُ إذ أشفى على حمامه

وقام بالملكِ سليمانُ الملكْ نحو أربعينَ سنةً حتى[٣] هلكْ

وكان من أولاده عشرونا من بعده بالملكِ قائمونا

ثم أزالَ الملكَ بُخْتُنَصَّرُ عنهم فقامَ بعدهم وقَصَّروا

وخربَ الشقيُّ بيتَ المقدسِ وكان مشغوفاً بقتل الأنفس

وماتَ بالرملةِ عن بنينا[٤] من بعده بالملكِ قائمينا[٤]

فقتل الأخير من بنيه[٥] دارا وصار ملكهم إليه

وكان في زمانهِ أيوبُ الصابرُ المحتسبُ المُنيبُ

وبعد أيوبَ ابنُ مَتَّى يونُسُ وفيه لله كتابٌ يُدْرَسُ

ويونسٌ وَلَّى[٦] فقامَ شعيا فأنزلَ اللهُ عليه الوحيا

وقيلَ إنَّ الخضرَ من إخوانه وإنه قد كان في زمانهِ

وزكريّاء ويحي الطاهرُ قد أنذرا لو أغنت المَناذِرُ

كلاهما أُكرمَ بالشهاده فسعدا وأيّما سعاده

وكان يحي أدركَ ابنَ مريمِ طفلاً صغيراً في الزمان الأقدمِ

(١) في الاصل : جنودا (٢) استتمه (ع) (٣) ثم هلك (ع)، (٤) ابنينِ ... قائمَينِ (ع) (٥) ابنيه (ع) (٦) وكان بعد يونس شعيبا فأنزل الله اليه الغيبا ؟ (ع)

وبعد[1] ذاكَ ملكَ الإسكندرُ والاسمُ[ب] ذو القرنين فيما يذكرُ
وكان عيسى بعد ذي القرنينِ نحو خمسينَ ومائتينِ
ينقصُ حولاً في حساب الرومِ بذكره[ج] في الخبرِ المعلومِ
وكان في أيامه الأشغانون[2] وهم ملوكٌ للبلادِ غرين[3]
فجذَّهم بالسيفِ أردشيرُ ثم ابنُهُ من بعدهِ سابُورُ
وانقطعَ الوحيُ وصار مُلْكا واعلنوا بعد المسيح الشِّرْكا
فخصَّ بالطَّوْلِ بني اسماعيلِ أضافهم بالشرفِ الجليلِ
فلزمتْ مكةَ والبواديا وحلَّت الارق[4] والحواشيا
وظهرتْ باليمنِ التَّبابعه شمر بن[5] عبس وملوكٌ خالعه
واستولتِ الرومُ على الشاماتِ فآثرتْ رَفاهةَ الحياةِ
واجمعت[6] للفرسِ أرض بابلِ وقنعتْ من عاجلٍ بآجلِ
فهذه جملةُ أخبار الأممْ منقولةٌ من عربٍ ومن عجمْ
وكلٌ قومٍ لهمُ فكثيرُ[7] وقلّما تُحصَّلُ الأمورُ

(١) كذا ولعله : وقبل ذاك . . .
(٢) في الاصل : (الشعانين) وهو تصحيف . والملوك الاشغانون هم ملوك الفرس الذين يدعون ملوك الطوائف . انظر الطبري ٢/١١ .
(٣) كذا ولعلها : غازون . وفي (ع): « وهم ملوك ملكوا عشرين »
(٤) كذا ولعله (الأبرق) وهو الارض الغليظة . وفي (ع) : الأرياف
(٥) كذا والصواب : (شَمِرُ يُرعِشْ) وهو من اعظم التبابعة انظر الطبري ٢/٩٨ والإكليل للهمداني ٨/٢٦٢ .
. . بعاجل من آجل (ع) وهو الصواب (٧) تكثير (ع)

(ب) وغادرت حدثها الأشياء ؟ (ع) (ج) وجاء من ليس به جفاء (ع)
(د) الهاشمي الصادق الأواه ... (ع)

وعميت في الفترةِ الأخبارُ إلاّ التي سارتْ بها الأشعارُ
والفرسُ والرومُ لهم أيامُ يمنعُ من تفخيمها[١] الإسلامُ
وإنما يقنعُ أهلُ العقلِ بكتبِ اللهِ وقولِ الرسلِ

✡ ✡ ✡

ثم أزالَ الظلمةَ الضياءُ وعاودتْ (ب) جِدتَها الأشياءُ
ودانتِ الشعوبُ والأحياءُ وجاءَ (ج) ما ايس به خفاءُ
أتاهمُ (د) المنتجبُ الأوّاهُ محمدٌ صلى عليه اللهُ
أكرمُ خلقِ اللهِ طرّاً نفسا ومولداً ومحتداً وجنسا
يغشى[٢] له بالشرفِ الأشرافُ لا مِرْيةٌ فيه ولا خِلافُ
أقامَ في[٣] مكّتهِ سنينا حتى إذا استكملَ أربعينا
أرسلَهُ اللهُ الى العبادِ أشرفْ به من منذرٍ وهادِ
فظلّ يدعوهم ثلاثَ عشره بمكةٍ قبلَ حضورِ الهجره
ثم أتى محلةَ الأنصارِ في عصبةٍ من قومهِ خيارِ[٤]
أولُهم صاحبهُ في الغارِ أفضلُ تلك العصبةِ الأبرارِ
صِدّيقُها الصادقُ في مقالهِ المحسنُ المجملُ في أفعالهِ[٥]

---

(١) كذا ولعله «تفخيمها». صح كما في (ع) (٤) أخيار (ع)
(٢) كذا ولعله «يقضي». في (ع) تقضي.. (٥) فعاله (ع)
(٣) فلم يزل بمكة سنينا ... (ع)

(١) فلم يزل نبينا مهاجرا ... (ع) 〉 (٣) دعا من اجتباه فاستجابا (ع)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ع)

وذاكَ في شهرِ ربيعِ الأولِ … لليلتينِ بعدَ عشرٍ كُمَّلِ
فَسُرَّتِ الأنصارُ بالمهاجره … وكلهم يؤثرُ دارَ الآخره
واحتشدتْ لحربهِ القبائلُ … فثبتَ الحقُّ وزالَ الباطلُ
فلم يزلْ(١) في يثربٍ مهاجرا … عشرَ سنينَ غازيا ونافرا
حتى إذا ما ظهرَ الإيمانُ … وخضعتْ لعزهِ الأوثانُ (٢)
وبلَّغَ الرسالةَ الرسولُ … ووضحَ التأويلُ و(التنزيلُ)
وعُرِفَ الناسخُ والمنسوخُ … وكانَ من هجرتهِ التاريخُ
ناداه(٣) مَن رباه فاستجابا … من بعد ما اختارَ له أصحابا
عدَّلهم في محكمِ الكتابِ … لعبدهِ ولذوي الألبابِ(٤)

* * *

قامَ(٥) أبو بكر الذي ولاَّهُ … أمرَ صلاةِ الناسِ وارتضاهُ
فعاشَ حولينِ وعاشَ أشهرا … ثلاثةً تزيدُ ثلثاً أوفرا
وماتَ في شهر جمادى الآخره … يومَ الثلاثاء لسبعٍ غابره
وكانتِ الرِّدَّةُ في أيامهِ … فصلحَ النقضُ على إبرامهِ
وقامَ من بعدِ أبي بكرٍ عمرْ … فبرزتْ(٦) أيامه تلك الغُرَرْ
تضعضعتْ منه ملوكُ فارس … وخرَّتِ الرومُ على المَعاطِسِ
أسلمَ كسرى فارسٍ إيوانَهُ … وأصبحتْ مفروسةً فرسانُهُ
وأجلتِ الرومُ عن الشآمِ … وأدبرتْ مخافةَ الإسلامِ

(٤) وبعده : من سورة الحشر وفي آيات من القرآن غير مشكلات (ع)
(٥) منهم أبو بكر ... (ع) . (٦) فازدهرت ... (ع)

ودانتِ الأقطارُ للفاروقِ واتسعتْ عليه بعد الضيقِ
ووهبَ اللهُ له الشهاده جاء (ب) فدلتهُ على السعاده
وذاكَ من بعد سنين عشرِ وشطرِ حولٍ ياله من شطرِ
وقامَ عثمانُ بنُ عفّان الرضا بالأمرِ ثنتي عشرةٍ ثم مضى
مستشهداً على طريقِ الحقِّ لم يَثْنِه عنه بباب[1] الطرقِ
وفُوِّضَ الأمرُ إلى عليِّ الهاشميِّ الفاضل الزكيِّ
فقامَ بالأمرِ سنين أربعا وتسعةً من الشهورِ شرعا
ثم مضى مستشهداً محمودا عاشَ حميداً ومضى مفقودا (ج)
وكان هذا عامَ أربعينا منها انقضت من عدةِ السنينا
وانتقلَ الأمرُ عن المدينه وكان حقاً ما روَى سفينه[2]
عن النبيِّ في ولاةِ الأمّه من الملوكِ ومن الأئمه

* * *

ثم تولى امرهم معاويه فعاش عشراً بعد عشرٍ خاليه

(ب) خاتمة دلت على السعادة

(١) كذا ولعله « بناتُ الطرق » يريد بها بنيّات الطريق وهي الطرق الصغار تتشعب من الجادة والترهات ومنه المثل « دع بنيات الطريق » أي عليك بمعظم الأمر ودع الروغات . وفي (ع) لم ينثه عنه ثبات الطرق ؟

(٢) سفينه : مولى النبي عليه السلام وقيل مولى أم المؤمنين أم سلمة . والحديث الذي رواه هو : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ٣/٣٢٤ .

حتى إذا أوفاهُمُ عشرينا مات من التاريخ في ستينا
وملكَ الأمرَ ابنهُ يزيدُ لا حازمُ الرأيِ ولا رشيدُ
وقُتلَ الحسينُ في زمانهِ أعوذُ بالرحمن من خذلانهِ
وإنْ ما عاشَ[ب] ثلاثُ حججِ وأشهرٌ من بعد حمل[د] المخرجِ[1]
وفُوِّضَ الأمرُ الى مروانِ بعد يزيد وهو شيخٌ فانِ
فقتلَ الضَّحاكَ في ذي القعده بدارس[2] ثم استمالَ جنده
ولم يعشْ إلاّ شهوراً عشره وليس شيءٌ يتعدّى قدره
ولم يزلْ ابنُ الزبيرِ بعدهُ تسعَ سنين ليس يألو جهدهُ
معتصماً بالكعبة الحرامِ ممتنعاً من إمرةِ[هـ] الشآمِ
حتى تولّى قتلَهُ الحجّاجُ من بعد ما ضاقتْ به الفِجاجُ
وكان هدمُ الكعبةِ المصونه[3] ووقعةُ الحَرّةِ بالمدينه
وقامَ عبدُ الملك بنُ مروانْ مستنهضاً[4] للحرب غيرَ وسنانْ
حتى إذا دانتْ له الآفاقُ وأقفرتْ من مُصْعَبَ العراقُ

(هـ) امراء .. (ع)

(١) قال الاستاذ السماوي : وجدت في سلوان المطاع لابن ظفر ص ١٢٢ ثلاثة أبيات نسبها لعلي بن الجهم لم تكن هنا وهي :

ثم ابنُهُ مُعَيَّةُ المضعّفُ كان له دينٌ وعقلٌ يعرفُ
فدامَ شهراً ثم نصف شهرِ وجاءه الموتُ عزيزَ الأمرِ
وتركَ الناسَ بغير عهدِ توقّياً منه وفضلَ زهدِ

(٢) كذا ولعله (براهط) أي بمرج راهط حيث قتل الضحاك .

(٣) في الأصل : (الموصونه) وهو تصحيف . في (ع) المصونه وهو الصواب كما في «ع»

(٤) مستيقظاً (ع)

«ب» تسع ...؟ «ع» — «هـ» بين البشر «ع»

«ج» فلم يترّك «ع» — «و» أيام «ع»

«د» وثلثي حول «ع» — «ز» فامتدت به الأعوام «ع»

ومن أخيه البلدُ الحرامُ ... وخافَ من سطوتهِ الأنامُ

ماتَ وقد عاشَ ثلاثَ عشْره ... وأشهراً أربعةً بالامْره

وملكَ الناسَ ابنُهُ الوليدُ ... وعنده الأموالُ والجنود

سبعَ سنينَ (ب) بعدها ثمانيه ... كاملةٌ من الشهورِ وافيه

ثم سليمانُ بن عبدِ الملكِ ... اِختيرَ للعهدِ ولمّا يتركِ (ج)

فعاشَ حولين وثلثَ حولِ (د) ... ثم أتى دابقِ مُرْخى الذيلِ

فماتَ واستولى على الأمرَ عمرْ ... بسيرةٍ محمودة بين (هـ) السيرْ

فعاشَ عامين ونصفَ عامِ ... بدير سمعان سوى الأيامِ (و)

ثم تولى أمرهم يزيدُ ... واللهُ فعالٌ لما يريدُ

وهو من أولادِ عبدِ الملكِ ... ثالثهم في عهدهِ المشتركِ

فعاشَ حولينِ إلى حولينِ ... تزيدُ أشهراً قريرَ العينِ

ثم تولى بعده هشامُ ... أخوهُ فاعتدّتْ (ز) له الأقوامُ

فلم يزلْ عشرين عاماً والياً ... إلاّ شهوراً خمسةً بواقيا

ثم الوليدُ بنُ يزيدَ القاتلُ (١) ... تعاورتْهُ الأسُدُ (٢) البواسلُ

من بعد شهرينِ وبعدَ عامِ (٣) ... وبعد عشرينَ من الأيامِ

ونصبَ الحربَ له ابنُ عمهِ ... مستنكراً سيرتَه بزعمهِ

---

(١) كذا ولعله (الفائل) أي الضعيف الرأي . أو « الغافل » . وفي (ع) القابل

(٢) كذا ولعله « الأسل العواسل » أي الرماح التي تهتز ليناً .

(٣) في الأصل « من بعده شهرين بعد عام » . ورواية (ع) وافقت ما ابتناه في المتن .

فقتلَ الوليدُ بالبخراءِ (١) من بعد أن أثخنَ بالأعداءِ
ثم يزيد بن الوليدِ الناقصُ عافَصَه (٢) الحينُ الذي يُعافِصُ (ب)
فلم يعشْ الا شهوراً سته حتى أزالتْهُ المنايا بغته
وبايعوا مروانَ أجمعينا فكانَ حصناً لهم حصينا
ولم يزل خمس سنين وافيه يملكهم وأشهراً ثمانيه

* * *

حتى أتى اللهُ وليُّ النعمه بالحق منه رأفةً ورحمه
واختارَ للناس أبا العباسِ من أنجدِ الناسِ خيارِ الناسِ
آلِ النبي من بني العباسِ أئمةٍ أفاضلٍ أكياسِ (ع)
فعادَ نصلُ الملكِ في قرابهِ ورجعَ الحقُّ الى أصحابهِ
ثم رقى المنبرَ يومَ الجمعه في مسجدِ الكوفةِ يُذري دمعه
فقامَ في الدينِ قيامَ مثلهِ برأيهِ الميمون حسب (٣) فعلهِ
وماتَ بعد أربعٍ كواملِ وسبعةٍ (٤) من أشهرٍ فواضلِ
وقامَ بالخلافةِ المنصورُ فاستوسقتْ بعزمهِ (٥) الامورُ
فعاشَ ثنتينِ وعشرينَ سنه يحمي حمى الملكِ ويفني الخونه
ثم توفي محرماً بمكه فورثَ المهديُّ عنه ملكه

(ع) لم يرد هذا البيت في (ع)

(١) حصن البخراء : شرقي حمص وعلى أميال من تدمر .
(٢) عافصه : صارعه . (٣) حسن فعله (ع)
(٤) وتسعة (ع) . (٥) بحربه ؟ (ع) ولعلها بحزمه .

فعاشَ عشرَ حججٍ وشهرا ونصف شهرٍ ثم زار القبرا
واستخلفَ الهاديَ موسى بعدهُ وكانَ قد ولاّهُ قبلُ عهدَهُ
وعاشَ موسى سنةً وشهرينْ تنقص يوماً واحداً او اثنينْ
وقامَ بالخلافةِ الرشيدُ الملكُ الممنَّعُ السعيدُ
فعاشَ عشرينَ ووفَّى عدَّها وعاشَ عامينِ وعاماً بعدها
ونصفَ شهرٍ ثم وافاهُ الأجلْ بطُوس يومَ السبتِ فانهدَّ الجبلْ
وبايعوا محمدَ الأمينا ونكثوا البيعةَ أجمعينا
إلاّ قليلاً والقليلُ أحمدُ والموتُ للناسِ جميعاً موعدُ
فأمَّنُوهُ ثم قتلوهُ ما هكذا عاهدهم أبوهُ
ما عاشَ إلاّ أربعاً وأشهرا (١) حتى تهادوا رأسَهُ معفَّرا
وبايعوا المأمونَ عبدَ اللهِ فبايعوا يقظانَ غيرَ ساهِ
وفّاهُمُ خلافةَ المنصورِ في عددِ السنينَ والشهورِ
ثم أتى الرومَ فمات (٢) غازيا كانَ البَذَنْدُون (٣) المحلَّ القاصيا (ب)
وقلّدَ الأمرَ أبو إسحاقِ فانقضَّ كالصقرِ على العراقِ
معتصماً باللهِ غيرَ غافلِ فأيّدَ الأمرَ برأيٍ فاضل (٤)

(١) في الاصل : (وشهرا) . ورواية (ع) وافقت ما اثبتناه في المتن
(٢) في الاصل : « فبات » . ″ ″ ″ ″ ″ ″ ″
(٣) بَذَنْدُون : قرية بينها وبين طرسوس يوم ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها (معجم البلدان) .
(٤) لعله « فاصل » . وفي (ع) يدبر الأمر برأي فاضل
(ب) بالروم فانقض على العراق (ع)

«ب» فكان فينا حججاً ثمانية ومثلها من الشهور باقيه «ع»

«ج» وخمسة ادنته للحمام «ع»

وقام[ب] فيهم حججاً ثمانيا ... ومثلها من الشهور باقيا

ونحو عشرين من الأيام ... وخمس[ج] ادنته من الحمام

ومات في[1] شهر ربيع الأول ... وعمره خمسون لم يستكمل

فبايعوا من بعده للواثق ... وكان ذاك بالقضاء السابق

ولم يزل في بسطة ومنعه ... خمس سنين وشهوراً تسعه

وزاد أياماً عليها خمسه ... معدودة ثم توارى رمسه

وبايع الناس الإمام جعفرا ... خليفة الله الأغر[د] الأزهرا

بعد ثلاثين وميتي عام ... وبعد حولين سوى أيام

خلت من الهجرة في الحساب ... في[2] العربي المحكم الصواب

لستة بقين من ذي الحجه ... فأوضح السبيل والمحجه

وقام في الناس لهم خليفه ... خلافة[3] منيفة شريفه

قد سكن الله به الأطرافا ... فما ترى في ملكه خلافا[4]

أقام عشراً ثم خمساً بعدها ... من السنين فأبان[5] مجدها

ثم تولى قتله الفراغنه ... وساعدتهم عصبة فراعنه

لأربع خلون من شوال ... فأصبح الملك أخا اختلال[6]

وبايعوا من بعده للمنتصر ... فأصبح الرائح منهم قد خسر

فعاش في السلطان ستة أشهر ... أخرجهم من ملكه والعسكر

ثم أتاه بغتة حمامه ... سبحان من يعاجل انتقامه

«د» العزيز الأكبر «ع»

---

(١) في الاصل : «من» . ورواية «ع» كما أثبتناه في المتن

«٢» العربي المحكم الصواب «ع» . «٣» أخلاقه ... «ع» «٤» اختلافاً «ع»

«٥» قد أبان جهدها «ع» «٦» فأصبح الملك بالزول ؟ «ع» لعله الى الزوال

فانتخبَ اللهُ لهم إماما   يؤيِّد(ب) اللهُ به الاسلاما

وبايعوا بعد الرضا لأحمد   المستعينِ بالإلٰهِ الأوحدِ

وكان في العشرين(١) من ولاتِها   من آل عباسٍ ومن حُماتِها

فنحنُ في خلافةٍ مباركه   خلتْ عن الإضرارِ والمشاركه

فالحمدُ للهِ على إنعامهِ   جميعُ هذا الأمرِ من أحكامه

ثم السلامُ أوّلاً وآخِرا   على النبيِّ باطناً وظاهرا(٢)

تمت معارضة هذه الأرجوزة بنسختها الواردة في كتاب الفرق لليمني وهو مخطوط في خزانة الاستاذ عباس العزاوي ببغداد .

في ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٢

(ب) فأيد ... (ع)

(١) كذا . وفي (ع) «وكان ثاني العشر من ولاتها» ، وهو الصواب

(٢) كتب الاستاذ السماوي في آخر هذه الارجوزة ما مثاله : «بلغ تصحيحاً على نسخة مخطوطة منقولة عن نسختين قديمتين ، وعلى نسخة مطبوعة صودرت فتلفت إلا بقايا . محمد السماوي سنة ١٣٦٧» .

القصيدة الرصافية

أكمل رواياتها

يجتمع لدينا بهذه الرواية الجديدة ثلاث روايات لهذه القصيدة :

الرواية الأولى : وعدد أبياتها ثلاثة واربعون بيتاً جمعنا أبياتها المتفرقة من مراجع مختلفة ، واجتهدنا في ترتيب أكثرها على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة البيت بالآخر . وأوردناها في ص ١٤١ من تكملة الديوان .

الرواية الثانية : اعتمدنا في جمعها وترتيبها على ست نسخ مختلفة من هذه القصيدة محفوظة في خزانة برلين . وتزيد أبيات هذه الرواية على الرواية الاولى ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة ، فأوردناها ملحقة بتكملة الديوان في ص ٢٢٠ .

الرواية الثالثة : هي هذه ، وهي أكمل الروايات وتزيد على الرواية الثانية ستة أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة . تلطف بنقلها لنا صديقنا الدكتور سامي الدهان من كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لمؤلفه أمين الدين أبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري ، ورقة ٢١٠ نسخة فوطوغرافية في دار الكتب المصرية رقم ٩٢٢٣ أدب مخطوط ، انظر قسم الفهارس العامة ج ٧ ص ١١٧ ، عن نسخة مخطوطة في جامعة ليدن رقم ٤٨٠ تاريخ نسخها سنة ٦٩٩ .

أما مؤلف جمهرة الاسلام فهو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري كان أديباً شاعراً . وكان أبوه أبو الثناء محمود ، المتوفى بعد سنة ٥٦٥ ، نحوياً متصدراً بجامع دمشق لاقراء النحو . وكان جده أرسلان مملوك ابن منقذ صاحب شيزر . ألف ابو الغنائم للملك المعز فتح الدين اسمعيل بن سيف الاسلام طغتكين صاحب اليمن كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيراً ، وله كتاب جمهرة الاسلام وكان موجوداً في سنة سبع عشرة وستماية وتوفي في هذه السنة أو بعدها . (وفيات الاعيان لابن خلكان ، بترجمة سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ١/٢٩٨) .

قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عيونُ المَها بينَ الرُّصافةِ والجسرِ جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري

أعدنَ ليَ الشوقَ القديمَ ولم أكنْ سلوتُ ولكنْ زدنَ جمراً على جمرِ

سلمنَ وأسلمنَ القلوبَ كأنَّما تُشكُّ بأطراف المثقَّفةِ السُّمْرِ

وقلنَ لنا نحنُ الأهِلَّةُ إنَّما تُضيءُ لمن يسري إلينا ولا تَقري

فلا بذلَ إلّا ما تزوَّدَ ناظرٌ ولا وصلَ إلّا بالخيالِ الذي يسري

أحينَ أزلنَ القلبَ عن مستقرهِ وألهبنَ ما بينَ الجوانحِ والصدرِ

صددنَ صدودَ الشاربِ الخمرَ عندما روى نفسَهُ عن شربِها خيفةَ السكرِ

ألا قبلَ أن يبدو المشيبُ بدأنني بيأسٍ مبينٍ أو جنحنَ إلى غدرِ

فإنْ حلنَ أو أنكرْنَ عهداً عهدنه فغيرُ بديعٍ للغواني ولا نُكْرِ

ولكنه أودى الشبابُ وإنَّما تُصادُ المها بينَ الشبيبةِ والوَفْرِ

كفَى بالهوى غيّاً وبالشيبِ زاجراً لو أنَّ الهوى مما يُنَهْنَهُ بالزَّجْرِ

أمَا ومشيبٍ راعهنَّ لربَّما غمرْنَ نياماً بينَ سَحْرٍ إلى نَحْرِ

وبتنا على رغمِ الحسودِ كأنَّنا خليطانِ من ماءِ الغمامةِ والخمرِ

خليليَّ ما أحلى الهوى وأمرَّهُ وأعلمني بالحلوِ منه وبالمرِّ

بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ

وأفضحَ من عينِ المحبِّ لسرِّهِ ولا سيَّما إنْ أطلقتْ عبرةً تجري

وماأنسَ لاأنسَى ظَلُومَ وقولها … لجارتها ما أولعَ الحبَّ بالحرِّ

فقالتْ لها الأُخرى فما لصديقنا … مُعَنّىً وهل في قتله لكِ من عذرِ

عديهِ لعلَّ الوصلَ يحييهِ واعلمي … بأنّ أسيرَ الحبِّ في أوثقِ الأسرِ

فقالتْ أُداري الناسَ عنه وقلَّما … يطيبُ الهوى إلاَّ لمنهتِكِ السترِ

وأيقنتا أنْ قد سمعتُ فقالتا … من الطارقُ الساري إلينا ولا ندري

فقلتُ فتى إنْ شئتما ستر الهوى … وإلاّ فخلاّعُ الأعِنَّةِ والعُذْرِ

على أنه يشكو ظَلُومَ وبخلها … عليه بتسليمِ البشاشةِ والبِشْرِ

فقالتْ هُجِينا قلتُ قد كان بعضُ ما … ذكرتِ لعلَّ الشرَّ يُدْفَعُ بالشرِّ

فقالتْ كأَنا بالقوافي سوائراً … يردنَ بنا مصراً ويصدرن عن مصرِ

فقلتُ أسأتِ الظنَّ بي لستُ شاعراً … وإنْ كان أحياناً يجيش به صدري

صِلي واسألي من شئتِ يخبرْكِ أنني … على كلِّ حالٍ نعم مستودَعُ السرِّ

وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله … ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري

وما أنا ممَّن سيَّرَ الشعرُ ذكرَهُ … ولكنَّ أشعاري يسيرُ بها ذكري

وللشعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكنْ … له تابعاً في حالِ عسرٍ ولا يسرِ

ولا كل من قاد الجيادَ يسوسها … ولا كل من أجرى يقال له مُجْري

ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفرٍ … دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ

فسارَ مسيرَ الشمسِ في كل بلدةٍ … وهبَّ هبوبَ الريحِ في البر والبحرِ

ولو جلَّ عن شكرِ الصنيعةِ منعمٌ … لجلَّ أميرُ المؤمنينَ عن الشكرِ

فتىً تسعدُ الأَبصارُ في حسنِ وجههِ ... كما تسعدُ الأَيدي بنائلِه الغَمْرِ

به سلمَ الإِسلامُ من كل ملحدٍ ... وحلَّ بأهلِ الزيغِ قاصمةُ الظهرِ

إمامُ هدىً جلَّى عن الدين بعدما ... تعادتْ على أشياعهِ شيعُ الكفرِ

وفرَّقَ شملَ المالِ جودُ يمينه ... على أنه أبقى له أجملَ الذكرِ

إذا ما أجالَ الرأيَ أدركَ فكرُهُ ... غرائبَ لم تخطرْ ببالٍ ولا فكرِ

ولا يجمعُ الأَموالَ إلاَّ لبذلها ... كما لا يُساقُ الهديُ إلاَّ إلى النحرِ

وما غايةُ المثني عليه لو انه ... زهيرٌ والاعشى وامرؤ القيس من حُجْرِ

أليسَ إذا ما قاسَ بالشمس وجهَهُ ... وبالبدرِ قلنا خاف[1] للشمسِ والبدرِ

وإنْ قالَ إنَّ البحرَ والقطرَ أشبها ... نَداهُ فقد أثنى على البحرِ والقطرِ

ولو قُرِنتْ بالبحرِ سبعةُ أبحرٍ ... لما أدركتْ جدوى أناملهِ العشرِ

وإنْ ذُكِرَ المجدُ القديم فإنما ... يُقَصُّ علينا ما تَنَزَّلَ في الزُّبْرِ

فإن كان أمسى جعفرٌ متوكلاً ... على اللهِ في سرِّ الأُمورِ وفي الجهرِ

لقد شكرَ اللهُ الخليفةَ جعفراً ... وأعطاهُ مما لا يبيدُ على الدهرِ

وولَّى عهودَ المسلمينَ ثلاثةً ... يُحَيَّوْنَ بالتأْييدِ[2] والعزِّ والنصرِ

أغيرَ كتابِ اللهِ تبغونَ شاهداً ... لكم يا بني العباسِ والمجدِ والفخرِ

كفاكم بأنَّ اللهَ فوضَ أمرَهُ ... إليكم وأوحى أنْ أطيعوا أُولي الامرِ

---

(١) كذا وانظر رواية هذا البيت في ص ١٤٧ و ص ٢٢٢ من الديوان .

(٢) هم المؤيد والمعتز والمنتصر أبناء المتوكل وولاة عهده .

(ولم يسألِ الناسَ النبيُّ محمدٌ سوى وُدِّ ذي القربى القريبةِ من أجرِ[(١)])

ولن يُقبَلَ الإيمانُ إلا بحبكم[(٢)] وهل يقبلُ اللهُ الصلاةَ بلا طُهْرِ

ومن كان مجهولَ المكانِ فإنما منازلكم بين الحَجُونِ إلى الحِجْرِ

وما زال بيتُ اللهِ بين بيوتكم تَذُبُّونَ عنه بالمهنَّدةِ البُتْرِ

أبو نَضْلَةٍ عمرو العُلى وهو هاشمٌ أبوكم وهل في الناسِ أشرفُ من عمرو

وساقي الحجيجِ شَيْبَةُ الحمد بعده أبو الحارثِ المبقي لكم غايةَ الفخرِ

سقيتم وأطعمتم وما زالَ فضلكم على غيرِكم فضلَ الوفاءِ على الغدرِ

وُجُوهُ بني العباسِ للملكِ زينةٌ كما زينتِ الأفلاكُ بالأنجمِ الزهرِ

ولا يَسْتَهِلُّ الملكُ إلا بأهلهِ وهل ترجعُ الأيامُ إلا إلى الشهرِ

وما ظهرَ الإسلامُ إلا وجاركم بني هاشمٍ بين المجرَّةِ والنَّسْرِ

فحيُّوا بني العباسِ فيها تحيةً تسيرُ على الأيام طيبةَ النَّشْرِ

إذا أُنْشِدَتْ زادتْ وليَّك غبطةً وكانتْ لأهلِ الزيغِ قاصمةَ الظهرِ

---

(١) لم يرد هذا البيت في هذه الرواية وانما اقتبسناه من الرواية الثانية .

(٢) في الاصل : (ولا تقبل الأيمان إلا بحكمكم) وقد اخترنا ما ورد في الروايتين الأولى والثانية .

وقال [١] :

ما اراني أنالُ وعدَكَ إلاّ بعد أنْ ينهضَ الرجالُ بنعشي
فإذا ما أردتَ إنجازَ وعدي فتكلف إذَنْ من القبرِ نبشي
كنتُ أرجوكَ إذ وعدتَ نوالاً فإذا الوعد مقعدٌ ليس يمشي

وسئل عن أهل بغداد فقال [٢] :

ما شئتَ من رجلٍ نبيلٍ يأوي إلى عرضٍ دخيلِ
يأتي [٣] الجميلَ بقولِهِ وفَعالُهُ غيرُ الجميلِ

وقال [٤] :

إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها وشرٌّ من البخلِ المَواعِدُ والمَطْلُ
ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يكنْ فعلُ

وقال [٥] :

إنْ كنتِ جاهلةً بقومي فاسألي أينَ النبوّةُ والقضاء الفاصلُ [٦]

---

(١) المناقب والمثالب لهبة الله ريحان بن عبد الواحد بن محمد الخوارزمي كان حيا سنة ٣٧٩ . ورقة (٥٠) آ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم/١٨ أدب .

(٢) المناقب والمثالب ورقة (٥٠) ب .

(٣) في الاصل : (يأبى) .

(٤) المناقب والمثالب ورقة (٥٢) ب .

(٥) المناقب والمثالب ورقة (٧٤) ب . وانظر تكملة الديوان ص ١٦٨ قطعة ٧٧ فهناك أبيات نرى انها تتمة لهذه .

(٦) في الاصل : (الفاضل) .

والعزةُ القعساءُ يلمعُ دونها بيضُ الصوارمِ والوشيجُ الذابلُ
أينَ المنابرُ والمشاعرُ والصفا والركنُ والبيتُ الحرامُ الماثلُ
أينَ الحجيجُ مُحلّقينَ رؤوسَهم ومُقصّرينَ فطائفٌ أو زاملُ
أينَ الملوكُ خواضعاً أعناقُها والوحشُ آمنةُ السُّروحِ هواملُ
قومي اولـٰئكَ إنْ سألتِ وإنما يجلو العمى عنه اللبيبُ السائلُ
اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ أمرَهُ ما عالمٌ أمراً كمن هو جاهلُ

وقال [١] :

أمّا الرغيفُ لدى [٢] الخُوَا نِ فمن حماماتِ الحَرَمْ
ما إنْ يُمَسُّ ولا يُجَسُّ ولا يُذاقُ ولا يُشَمّْ
وتراه أخضرَ يابساً يابى [٣] النفوس من الهرمْ

وقال [٤] :

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخبزَ فاكهةٌ حتى نزلتُ على زيدِ بنِ منصورِ
الحابسِ الروثَ في أعفاجِ [٥] بغلته خوفاً على الحَبِّ من لقطِ العصافيرِ

(١) المناقب والمثالب ورقة (٨٠) ب .
(٢) في الأصل : (لذي) .
(٣) كذا .
(٤) المناقب والمثالب ورقة (٨٢) آ .
(٥) في الأصل : (أعجاف) وهو تصحيف .

وقال [١] :

أسأتُ إذ أحسنتُ ظني بكم ... ولم ينلني منكَ إحسانُ
أقَلْ حقي ضربُ حاقي على ... توهمي أنكَ إنسانُ

وقال [٢] :

لك وجهٌ كآخر الصكّ فيهِ ... لمحاتٌ كثيرةٌ من رجالِ
كخطوطِ الكُتَّابِ مشتبهاتٍ ... شاهداتٍ أنْ لستَ بابنِ حلالِ

وقال [٣] :

دعهُ يداري فنمَ ما صنعا ... لو لم يكن عاشقاً لما خضعا
وكلُّ مَنْ في فؤادِهِ وجعٌ ... يطلبُ شيئاً يسكِّنُ الوجعا [٤]

وقال [٥] :

لجلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرةٍ ... أنفي بها الهمَّ أو استجلبُ الطربا
أشهى إليَّ من الدنيا وزخرفها ... وملئِها فضةً أو ملئِها ذهبا

هذا ما أسعدني الحظ بالاطلاع عليه من شعر علي بن الجهم – بعد أن عنيت بتحقيق ديوانه وجمع تكملته وطبعها — جعلته صلة لتلك التكملة راجياً أن أظفر بأمثاله .

خليل مردم بك

---

(١) المناقب والمثالب ورقة (١٠٠) ب .
(٢) المناقب والمثالب ورقة (١٢٠) ب .
(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج ١ ص ١٠٥ :
(٤) وبعده : (وارحمتا للغريب ...) انظر تكملة الديوان ص ١٥٤ قطعة ٦٢ .
(٥) من تعاليق الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وقد فاته أن يذكر المصدر .
ونقل الأديب

ومسالك الأبصار ج ١٥ ق ١٢٦ مخطوطة المتحف البريطاني كما أشار الى ذلك السيد مصطفى عوض الكريم في مجلة الأديب جزء ديسمبر ١٩٥٣ ص ٥٩

وقال في الحية :

جسمٌ كعودِ أراكِ ما يُرتَضَى لِسَواكِ
ما فيه نفعٌ لِباغٍ إلاّ انتحال سواكِ

« كتاب التشبيهات لابن أبي عون ص ٥٣ »

وقال في نباته جارية ابن حَمّاد :

أقفرَ إلاّ من نبَاتٍ مَنزِلُهْ ودَرَستْ آياتُهُ وطَلَلُهْ
قد بان منها كلُّ شيء تفعله إلاّ الغِناء نصْبُهُ ورَمَلُهْ
فهي كما أرسل حقاً مثله «مالكَ[1] من شيخك إلاّ عَمَلُهْ»

« كتاب التشبيهات ص ١٢٥ » وانظر كتاب الورقة لابن الجراح ص ٢٣

وقال في الكتاب :

سميرٌ إذا جالسته كان مسلياً فؤادك مما فيه من ألم الوجدِ
يفيدك علماً أو يزيدك حكمةً وغير حسودٍ أو مصر على الحقد
ويحفظ ما استودعته غير غافلٍ ولا خائن[2] عهداً على قدم العهد

«١» مثل يضرب للرجل حين يكبر أي لا يصلح أن يكلّف إلا ما كان اعتاده وقدر عليه قبل هرمه « مجمع الأمثال الميداني ٢/١٦٢ ».

«٢» كذا ولعله « ولا خائناً ».

زمـــان ربيع في الزمـــان بأسرهِ
يبيحك روضـاً غير ذاوٍ ولا جعدِ

ينـوّر أحيانـــاً بورد بدائـعٍ
أخصُّ[1] وأولى بالنفوس من الورد

« سراج الملوك للطرطوشي ص »[2]

وقال :

هل لك يا هنـــد في الذي زعموا
كيلا تخيب الظنون والتُّهَمُ

كم نتجـافى عن الوصـــال فلا
نسلم من حاســديك لاسلموا

لو شئت حققتِ من ظنونهـــم
لا تؤثميهـــم فطـــالما أثمـــوا

« مختصر تاريخ بغداد للسمعاني اختصار ابن مكرم صاحب لسان العرب ، في ترجمـــة أبي الفضل محمد بن عمر بن يوسف الشافعي . نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ورقة ٥ »[2] .

«١» ولعلها « أحَقُّ » .
«٢» بعث إلينا بهـذه الأبيـات مع ذكر مظانهـــا صديقنا الدكتور مصطفى جواد .

كتب السيد مصطفى عوض الكريم « من الخرطوم » مقالة في مجلة الاديب البيروتية « جزء ديسمبر ١٩٥٣ ص ٥٩ »عنوانها : تعليق واستدراك على ديوان علي بن الجهم ذكر فيها انه عثر على الآبيـــات الآتية لعلي بن الجهم وهي مع ذكر المصادر :

لا يمنعنك خفض العيش تطلبـــه
نزوع نفس الى أهـــل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بهـا
أهـــلا بأهل وجيرانـاً بجيران

« كتاب الشعر لجعفر بن شمس الخلافة مخطوطة المتحف البريطاني ق ١٢٢ »

ما أحسن العفو من القـــادر لا سيما عن غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي فمـــا له غيرك من غافر
بحرمـــة الود الذي بيننا لا تفسد الأول بالآخـــر

« نفس المصدر ق ١٩١ »